الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

إسهامات عبد الجليل التميمي في كتابة التاريخ العثماني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ الدولة العثمانية 1453م – 1924م

من إعداد الطالبتين:

- بوشعبة عائشة
- بن جابري صابرينة

تحت إشراف الأستاذ:

- د. براهمي محمد
- د. مياد رشيد

لجنة المناقشة		
01	د/ كريم مقنوش	رئيسا
02	د/ براهمي محمد –رحمه الله– د/ مياد رشيد –بالنيابة–	مشرفا
03	أ/ حمصي لطيفة	مناقشا

السنة الجامعية:

1441- 1442 هـ / 2019 – 2020 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

إسهامات عبد الجليل التميمي في كتابة التاريخ العثماني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ الدولة العثمانية 1453م – 1924م

من إعداد الطالبتين:

- بوشعبة عائشة
- بن جابري صابرينة

تحت إشراف الأستاذ:

- د. براهمي محمد
- د. مياد رشيد

لجنة المناقشة		
01	د/ كريم مقنوش	رئيسا
02	د/ براهمي محمد –رحمه الله– د/ مياد رشيد –بالنيابة–	مشرفا
03	أ/ حمصي لطيفة	مناقشا

السنة الجامعية:

1441- 1442 هـ / 2019 – 2020 م


بسم الله الرحمن الرحيم



لله ما أعطى ولله ما أخذ.... بقلوب خاشعة ونفوس راضية ومؤمنة بقضاء الله تعالى تلقينا نبأ وفاة الأستاذ المرحوم "براهمي محمد" الذي غادرنا تاركا وراءه فراغا كبيرا، وقد شاءت الأقدار أن يرحل عنّا قبل أن يرى هذا العمل النور وقبل أن يضع عليه لمساته الأخيرة، فله أخلص الدعاء من قلوب لم تعرف عنه سوى حبه للعلم وإخلاصه في عمله وأخلاقه الحميدة، فنسأل المولى عزّ وجلّ أن يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

شكر وتقدير

مصداقا لقوله تعالى:

﴿.... رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

[سورة النمل: الآية 19]

أولا وقبل كل شيء نحمد الله عزّ وجلّ الذي منّ علينا بنعمه التي لا تُعَد لا تحصى.

ومصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم « مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ »

نتقدم بفائق الشكر والامتنان للأستاذ المحترم "مياد رشيد" على كرم قبوله الإشراف على عملنا، كما نتقدم بخالص الثناء لأعضاء لجنة المناقشة لمنحهم لنا شرف قبولهم لمناقشة المذكرة وإثرائها بتوجيهاتهم السديدة ونصائحهم القيمة.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بجزيل الشكر إلى جميع أساتذة جامعة يحي فارس بالمدية كل باسمه.

وفي الأخير نتوجه بشكرنا إلى من ساعدنا في إنجاز هذا العمل توجيها ونصحا .

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا

إلى من جرعا الكأس فارغا ليسقياني قطرة حب، إلى من حصدا الأشواك عن دربي ليمهدا لي طريق العلم "أمي وأبي" أطال الله في عمرهما.

إلى روح المرحوم الأستاذ "براهمي محمد" الذي لم يدخر جهدا في سبيل تصحيح هذا العمل وتقويم اعوجاجه وإخراجه للنور، فنسأل الله عزّ وجلّ له واسع الرحمة والمغفرة.

إلى مثال الحب والعطاء والتضحية إخواني وأخواتي خاصة سعاد حفظهم الله تعالى وأدام عليهم الستر والعافية.

إلى الأستاذ القدير "مياد رشيد" الذي كان لي نعم السند والعون فعسى الله أن يجازيه بكل خير وأن يكتب له في كل خطوة نجاحا وتوفيقا

إلى منبت الخير والتضحية والإيثار الأستاذ المحترم "خوجة".

إلى صديقتي "بن جابري صابرينة" التي أسعدتني صحبتها وعشت معها أحلى وأطيب الأوقات

إلى أساتذتي الكرام الذين استقيت منهم الحروف وتعلمت كيف أنطق الكلمات وأصوغ العبارات.

إلى زميلاتي وزملائي وجميع من تلقيت منهم النصح والدعم والمساعدة

بوشعبة عائشة

إهداء

الحمد لله فالشسق الأنوار وجاعل الليل والنهار ثم الصلاة على سيدنا محمد المختار الحمد لله وفقنا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد:

من دواعي الفخر والاعتزاز أن أهدي ثمرة جهد هذا العمل المتواضع إلى ملاكي في الحياة إلى من أرضعتني الحب والحنان وإلى من كان لي برّ الأمان وإلى من كان دعاؤهما سر نجاحي "أمي وأبي" حفظهما الله وأطال في عمرهما.

إلى القلوب الطاهرة والرقيقة إلى من علموني علم الحياة إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة أخواتي وإخواني "حنان" "عز الدين" "يوسف" وأخص بالذكر أخي "ياسين" الذي كان بمثابة السند والعون لي بعد الله عز وجل.

إلى روحي ورفيقة دربي إلى صاحبة القلب الطيب زميلتي "بوشعبة عائشة" التي شاركتني هذا البحث ومن تذوقت معها أجمل اللحظات في الحرم الجامعي.

إلى روح الأستاذ المشرف الدكتور "براهيمي محمد" رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة أسأل الله لنا ولهم التوفيق لما فيه الخير.

بن جابري صابرينة

المقدمة

مقدمة:

ساهم العديد من المؤرخين من جنسيات مختلفة في كتابة التاريخ العثماني مساهمة كبيرة ومن بينهم المؤرخ التونسي الدكتور عيد الجليل التميمي الذي كان له باع كبير فيه، حيث أثار قضايا مهمة تخص التاريخ العثماني في مختلف المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والعسكرية، وفي مختلف الفترات الزمنية، شملت هذه الدراسات مختلف الأقطار التي توسعت فيها الدولة العثمانية، حيث نظم الدكتور عبد الجليل التميمي مؤتمرات يشارك فيها مؤرخون يعالجون وثائق ومصادر تخص التاريخ العثماني.

- **دواعي اختيار الموضوع:**

يسبق اختيار كل موضوع عدة دوافع علمية وأخرى شخصية وتتمثل أسباب ا ختيارنا لهذا الموضوع في النقاط التالية:

أ/ دوافع علمية:

تتمثل في قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، إضافة إلى النقص الذي لا يزال حول موضوع عبد الجليل التميمي وإسهاماته ودوره في كتابة التاريخ العثماني وإعطائه حقه من الدراسة.

ب/ دوافع شخصية:

تتمثل في رغبتنا وميولاتنا الشخصية إلى التطرق لهذا الموضوع، إضافة إلى حب التعرف على شخصية المؤرخ عبد الجليل التميمي وفضولا للتوصل إلى دوره في كتابة تاريخ الدولة العثمانية، إضافة إلى التشجيع والتحفيز اللذيْن تلقيناهما من طرف الأساتذة، كما أردناه أن يكون كعمل إضافي يساهم في إثراء التاريخ العثماني ويبين إسهامات عبد الجليل التميمي ويفتح أمامنا أفاقا جديدة للبحث أكثر في هذا الجانب.

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذا الموضوع وقيمته العلمية في أن إسهامات عبد الجليل التميمي مرتبطة ارتباطا وثيقا بمصادر ووثائق أرشيفية مكنته من كتابة التاريخ العثماني بكل موضوعية.

كما يكتسي موضوع البحث أهمية كبيرة تتمثل في إلقاء الضوء على إسهامات الدكتور عبد الجليل التميمي في كتابة التاريخ العثماني، حيث نهدف من خلال هذه الدراسة إلى إبراز دوره الكبير ومختلف أعماله التي ساهمت بقدر وافر في تدوين تاريخ الدولة العثمانية.

- **الإشكالية:**

الموضوع محل الدراسة يتمحور حول إشكالية رئيسية هي:

« ***إلى أي مدى ساهم الدكتور عبد الجليل التميمي في تقديم إضافات جديدة لكتابة التاريخ العثماني؟*** »

وينبثق من هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

- من هو عبد الجليل التميمي ؟ وما هي أهم وظائفه ومؤلفاته ؟
- ما هي أهم الجوانب التي تناولها عبد الجليل التميمي ؟
- كيف كانت نظرته لتاريخ الدولة العثمانية ؟
- إلى أي مدى امتازت كتابات عبد الجليل التميمي بالموضوعية ؟

- **المنهج المتبع في الدراسة:**

وتماشيا مع طبيعة الموضوع فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي الذي نعتمد عليه لسرد الوقائع والأحداث بشكل دقيق ومفصل، بالإضافة إلى المنهج التحليلي وذلك راجع إلى أنه المنهج الأنسب لدراسة المواضيع التاريخية من خلال تحليل مختلف الأحداث، إلى جانب اعتمادنا على المنهج المقارن.

- **خطة البحث:**

اقتضت منا طبيعة الموضوع أن نعالجه وفق خطة بحث مكونة من مقدمة وأربع فصول متبوعين بخاتمة.

تناولنا في **المقدمة** التعريف بالموضوع محل الدراسة وذكر دواعي اختيارنا له، وأهميته، ثم طرح الإشكالية والمنهج المتبع وخطة البحث، مع عرض أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها إضافة إلى مجموعة الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا لهذا الموضوع.

أما **الفصل الأول** فكان بعنوان "عبد الجليل التميمي، سيرة ومسار مؤرخ"، وقد قسمناه إلى مبحثين، حيث تناولنا في المبحث الأول مولده ونشأته ومساره التعليمي واهتماماته، أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى نماذج من أعماله وإسهاماته الفكرية والتي أهمها تأسيس مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، إنشاء المجلات العلمية، تأليف الكتب، تنظيم المؤتمرات، تعريب الرسائل الجامعية إضافة إلى ذكر أهم المجلات التي كتب فيها.

أما **الفصل الثاني** فقد جاء بعنوان "القضايا التي تناولها عبد الجليل التميمي"، ويضم هذا الفصل مبحثين، تحدثنا في المبحث الأول عن الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين،

وذلك من خلال التعريف بهم وإعطاء صورة عن حياتهم بإسبانيا ومأساتهم وموقف الدولة العثمانية من قضيتهم، أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن الدولة العثمانية ومسلمي غرناطة.

أما **الفصل الثالث** بعنوان "السلاطين العثمانيين ومواقفهم حسب عبد الجليل التميمي (القضية المورسكية نموذجا)" فقد احتوى على مبحثين، تناولنا في المبحث الأول موقف السلطان سليم الثاني اتجاه الموريسكيين، وإلى سياسة الدولة العثمانية وتغيرها اتجاه القضية الموريسكية في عهد مراد الثالث، وقد خصصنا المبحث الثاني للتطرق إلى مواقف السلاطين العثمانيين بعد الطرد النهائي للموريسكيين وذلك من خلال الحديث عن موقف السلطان أحمد الأول ورد فعل السلطان سليمان القانوني وموقفه من القضية المويسكية.

وجاء **الفصل الرابع** معنونًا كالتالي: "التنظيم الإداري والاقتصادي للجزائر العثمانية كنموذجا من خلال مؤلفات عبد الجليل التميمي، وقد اندرج تحته مبحثين، تناولنا في المبحث الأول الإدارة العثمانية في الجزائر وذلك من خلال الحديث عن الدفاتر العربية والوثائق العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني وأهم الوظائف الإدارية، أما في المبحث الثاني فتمحور حول الوضع الاقتصادي للجزائر في هذه الفترة، حيث تطرقنا فيه إلى النشاط الزراعي، النشاط التجاري والنشاط الصناعي في الجزائر.

وأنهينا بحثنا هذا **بخاتمة** حيث جاءت كحوصلة شاملة لكل ما تقدم، حيث رصدنا فيها أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها خلال مسار البحث وهي عبارة إجابة عن إشكالية الدراسة والتساؤلات المطروحة، وقد أتبعنا هذا البحث بجملة من الملاحق وذلك تدعيما منا للموضوع.

- **الدراسات السابقة:**

– نبيل عبد الحي رضوان، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

والدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1407 هـ – 1987 م،

– جميل عائشة، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520 – 1830 م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2017 م – 2018 م.

– عبد القادر الميلق، تأثير ثورات الموريسكيين في الأندلس على العلاقات الجزائرية الإسبانية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث (1492 – 1609 م)، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012 – 2013.

- **المصادر والمراجع المعتمدة:**

تعددت وتنوعت المصادر والمراجع التي استخدمناها في إثراء هذا البحث ونذكر أهمها:

أ/ المصادر:

كتاب "المرآة" لحمدان بن عثمان خوجة باعتباره مصدرا أرّخ للفترة العثمانية من بدايتها إلى نهايتها، كما استعنا بكتاب "مجاعات قسنطينة" لمحمد صالح العنتيري الذي أفادنا في حديثنا عن الوضع الاقتصادي للجزائر العثمانية، إلى جانب "تاريخ مسلمي الأندلس، الموريسكيون حياة ومأساة أقلية" لأنطونيو دومينفير هورتز والفرنسي برنارد الذي أعطانا صورة واضحة عن مأساة مسلمي الأندلس ابتداءا من سقوط غرناطة 1492 م حتى طردهم من إسبانيا عام 1608 م.

ب/ المراجع:

كتب الدكتور عبد الجليل التميمي بحوثا ووثائق كثيرة في التاريخ المغربي 1816 – 1871 م الذي ساعدتنا في التعرف على تاريخ الدولة العثمانية والأوضاع السياسية للجزائر العثمانية، إضافة إلى كتب أخرى مثل كتاب "الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الذي استفدنا منه في التعرف على الأحداث الهامة للقضية الموريسكية في القرن السادس عشر (16).

ج/ المعاجم:

"معجم المصطلحات العثمانية" لسهيل صابان الذي استعنا به في تعريف بعض المصطلحات الغامضة كي تتضح للقارئ.

د/ المجلات:

من أبرز المجلات التي أسسها عبد الجليل التميمي نذكر المجلة التاريخية المغربية، وقد أفادتنا المقالات التي كتبها عبد الجليل التميمي.

- **صعوبات الدراسة:**

من المعروف أن أيّ دراسة أكاديمية لا تخلو من الصعوبات والعراقيل تعيق مسار الباحث، سواء على مستوى الموضوع أو مستوى المنهج، وليست دراستنا بمعزل عن هذه القاعدة، فأول ما اعترض طريق بحثنا هي صعوبة الحصول على المجلة التاريخية المغربية في مكتبة الكلية بجامعتنا ما دفع بنا إلى اللجوء إلى جامعات أخرى للحصول عليها، إضافة إلى عدم توفر بعض كتب عبد الجليل التميمي، دون أن ننسى الأزمة الصحية العالمية المتمثلة في تفشي فيروس كورونا التي أدت إلى عرقلة سيرورة الدارسة وجعلت مهمة البحث شاقة وعسيرة. أما الصعوبة الأكثر تأثير علينا فقد كانت فقدان الأستاذ الراحل "إبراهيمي

محمد" رحمة الله عليه الذي أكرمنا بقبوله الإشراف على هذا العمل وكان بمثابة النور الذي أضاء دربنا، الأمر الذي أدى إلى تعرضنا لحزن شديد انعكس سلبا على نفسيتنا ومعنوياتنا لولا الصبر الذي منحه الله لنا.

ورغم ذلك، فإن هذه الصعوبات لم تقلل من عزيمتنا في البحث، بل زادتنا إرادة وصبرًا، وكانت بمثابة المحفز الذي دفعنا لبذل المزيد من الجهد ولمواصلة ما بدأنا فيه، وفي الأخير نسأل الله عز وجل أن نكون قد وُفِّقنا في هذا العمل وألممنا بجوانب الموضوع وأن نكون قد أعطينا ولو شيئا يسيرا من حقه، وأننا قد أسهمنا ولو بالقليل في خدمة العلم.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول: عبد الجليل التميمي: سيرة ومسار مؤرخ

المبحث الأول: مولده ونشأته

1 -مساره التعليمي

2 -مسؤولياته ووظائفه الرسمية

3 -اهتماماته

المبحث الثاني: نماذج من إسهاماته الفكرية

1 -تأسيس مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات

2 -إنشاء المجلات

3 -أهم مؤلفاته

4 -المؤتمرات

5 -تعريب الرسائل الجامعية

6 -مقالات في مجالات أخرى

- خلاصة الفصل

الفصل الأول: عبد الجليل التميمي، سيرة ومسار مؤرخ

يُعتبر الباحث والمؤرخ جزءا مهما في كتابة التاريخ، هذا العلم الذي يُعد فرعا من فروع العلوم الإنسانية النسبية التي يهتم فيها الباحث بدراسة وتدوين حياة البشر وحضارتهم منذ النشأة إلى يومنا هذا، و من بين الشخصيات البارزة التي كانت سباقة إلى دراسة التاريخ العثماني في البلدان المغاربية عامة والدولة العثمانية خاصة ومازالت إلى يومنا هذا تهتم به وبأبحاثه نجد شخصية « ***عبد الجليل التميمي*** »، الذي تُعتبر دراساته في هذا التخصص منبعا هاما ومهما بالنسبة للباحثين، فمن هو عبد الجليل التميمي وكيف كانت سيرته؟

المبحث الأول: مولده ونشأته:

عبد الجليل التميمي[1] هو باحث ومؤرخ وأكاديمي تونسي، ولد بمدينة القيروان[2]، في 21 جويلية سنة 1938 م[3]، وصف بكونه رجل نشأ في نسيج قيرواني بغدادي عثماني موريسكي[4]، أين تربى وترعرع في صغره بين أحضان مدينة القيروان معترفا بحبها وما مدى تأثيرها في توجهه لدراسة التاريخ ومحبة بلاد المشرق ، حيث كانت أسوار هذه المدينة

---

[1]) أنظر الملحق رقم 01 ص 102.

[2]) القيروان: هي أعظم مدن المغرب وقاعدة البلاد الإفريقية وأهم مدائنها وافتتحت في زمن معاوية رضي الله عنه على يد عقبة بن نافع التونسي رحمة الله عليه خمسين للهجرة، للمزيد أنظر: موسى إقبال، **المغرب الإسلامي**، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 م، ص 28.

[3]) مسعود بقادي، **دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابة الدكتور عبد الجليل التميمي والدراسات التاريخية**، العدد 09، مطبوعات جامعة الوادي، الجزائر، 2017 م، ص 150.

[4]) الموريسكيون: هي تسمية أُطلِقت سنة 1499 م على كل من هو عربي مسلم، استعملت رسميا في ملفات محاكم التفتيش عام 1520 م وتُطلَق على المسلمين الذين بقوا في الأندلس تحت السلطة النصرانية وواجهوا عبث محاكم التفتيش، للمزيد أنظر: جمال يحياوي، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلس 1562 م – 1610 م**، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 44.

المنيعة و جامعها (عقبة بن نافع) تمدّانه بالعوا طف والرؤى التربوية [1]، و تسمه بالهوية والحضارة والانتماء إلى هذه الأمة العربية الإسلامية [2]، التي سيتحول إلى دراسة تاريخها انطلاقا من العراق وتركيا.

1/ مساره التعليمي:

تلقى الدكتور عبد الجليل التميمي تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه بالقيروان، متأثرا بتاريخها ومكانتها في تاريخ تونس الإسلامي[3]، ليتحول في المرحلة الثانوية للدراسة بالزيتونة بمدينة تونس،[4] ثم توجه بعدها إلى العراق في بعثة علمية لمواصلة دراسته الجامعية، وهناك أحرز على الإجازة في التاريخ العباسي متأثرا بالباحثين والمؤرخين في بغداد أمثال: "د.أحمد صالح العلي" و"عبد العزيز الطوري" وغيرهم كثير، وفي بغداد التفت إلى المقولات التي أجمع عليها الباحثون والتي تجمع بأن التاريخ العثماني يمثل الفترة الحاسمة والمظلمة في تاريخ العرب، ليتوجه به فكره للتوجه لدراسة التاريخ العثماني، أين اتجه بعدها إلى فرنسا حبا في دراسة التاريخ العثماني ، وقابل هناك أبرز مستشرق "كلود كاهيين" (Klaude kahen) ليعرض عليه حب دراسته للتخصص العثماني، أين نصحه بالاتصال بأفضل متخصص بتلك الفترة في فرنسا وهو "روبار مونتران" (Robert Mantran) بباريس (معهد **آكس أون بروفانس** (**Institut d'Etudes Politiques d'Aix-en-Provence**) ، أين وافق على الإشراف على رسالته بشرط واحد وهو تعلم اللغة التركية والذهاب لاسطنبول لجمع

---

[1]) عبد الجليل التميمي، **حصة المشاء**، الورشة العثمانية، قناة الجزيرة، الساعة 17:00، 2017/09/21 م.

[2]) المرجع نفسه.

[3]) "المؤرخ التونسي د. عبد الجليل التميمي"، **برنامج القنديل**، قناة الغد التلفزيونية، يوم 2017.1.15

[4]) مؤسسة التميمي، **الكشاف الجديد للأنشطة العلمية لمؤسسة التميمي للبحث العلمي والتوثيق والمعلومات 1985 م – 2016 م**، ط 5، مؤسسة التميمي، زغوان، 2016 م، ص 29.

الوثائق العثمانية التي هي بمئات الآلاف [1]، وفي هذا الصدد يقول التميمي: "... وكانت هذه أفضل نصيحة قدمت لي في مسيرتي"[2].

وفي تركيا كان التقاؤه بالعديد من العلماء الأتراك الذين لعبوا دورا مهما في حياته العلمية وحبه أكثر للتاريخ العثماني أين اخبروه بظلم العرب للدولة العثمانية، خاصة أنه كان من الأوائل الذين وصلوا لدراسة التاريخ العثماني عامي 1965-1966، وكانت أول دراساته أطروحته حول "شخصية الحاج أحمد باي"، أين سعى التميمي في بداية مشواره إلى إعداد مذكرته بعنوان "عثمنة إيالات الجزائر، تونس، وطرابلس على ضوء مهمة دفتري خلال النصف الثاني من القرن 16 م" وهذا ما نال إعجاب أستاذه روبان منتران [3]، إلا أنه عدل عن هذه الفكرة بعد عثوره على معلومات ووثائق كثيرة تخص أواخر العهد العثماني وشخصية أحمد باي [4] والذي تم إهمالها من طرف المؤرخين فقرر إنجاز رسالته الجامعية بعنوان "**بايلك قسنطينة والحاج أحمد باي 1830 م – 1837 م**" والتي أعدها باللغة الفرنسية.، أين تحصل على دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث من جامعة (إكس أون بروفنس) وكانت المناقشة يوم 1972/03/11 م، تحت إشراف المؤرخ الفرنسي المختص في

---

[1]) التميمي، **الرقابة الذاتية والإرهاب الجامعي بتونس، شهادة شخصية** ، المجلة التاريخية المغربية، العدد 136، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2009، ص ص 185، 186.

[2]) التميمي، **حصة المشاء**، مرجع سابق.

[3]) روبار منتران: هو أستاذ فرنسي نشأ وتكون في أحضان المدرسة الفرنسية، ساهم في إعداد الكثير من المؤرخين الفرنسيين والعرب والأتراك، تقلد مهنة التدريس الجامعي في معهد الدراسات العليا، درّس بجامعة إكس أون بروفونس منذ سنة 1961 م، قام بتطوير الدراسات العثمانية في كل من فرنسا وتركيا والبلاد العربية، ترأس اللجنة الدولية للدراسات ما قبل العهد العثماني والفترة العثمانية (C I E P O). للمزيد أنظر: عبد الجليل التميمي، "**رسالة وفاء وتقدير**" ، المجلة التاريخية المغربية، مطبعة الشركة التونسية العثمانية لفنون الرسم، تونس، 1989، ص ص 05، 06.

[4]) أحمد باي: ولد سنة 1786 م، أبوه محمد الشريف خليفة حسن باي، وأمه الحاجة شريفة والتي تنتمي إلى أسرة ابن قاتة، جده أحمد القلي هو آخر بايات قسنطينة، تعود أصوله إلى الأصول الكرغلية، تربى في بيت أخواله، تولى منصب خليفة باي قسنطينة ثم منصب الباي نفسه، كان أهم وجوه المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في بايلك الشرق. للمزيد أنظر: أحمد باي، "**مذكرات الحاج أحمد باي**"، (د ن)، (د م)، (د ت)، ص ص 05 – 07.

الدراسات العثمانية والتركية "روبار مونتران" [1]، فكان أول تونسي يتحصل على هاته الدرجة العلمية الراقية على حسب قوله وكان ذلك سنة 1972 م.[2]

وبعد عودته من فرنسا التحق بإدارة الأرشيف الوطني التونسي في أكتوبر 1970 م، حيث أشرف على إعادة هيكلته وتنظيمه [3] والتحق بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية سنة 1972 م.[4]

تحصل الدكتور عبد الجليل التميمي على العديد من الشهادات، فقد حاز سنة 1970م على ثلاث دبلومات من الأرشيف الوطني بباريس، وحصل على دبلوم الأرشيف الوطني بواشنطن سنة 1972 م، كما نال شرف الدكتوراه الفخرية من جامعة اسطنبول وذلك سنة 1997 م.[5]

2/ مسؤولياته ووظائفه الرسمية:

تولى عبد الجليل التميمي العديد من الوظائف المهمة والأساسية والرسمية، فقد شغل منصب أستاذ كُرسي بالجامعة التونسية وكان ذلك ما بين سنتي 1972 م – 2000 م، كما تولى أيضا مهمة الإشراف على الرسائل الجامعية حيث أشرف على أكثر من 70 رسالة

---

[1]) لطيفة حمصي، **المجتمع والسلطة القضائية بالجامع الأعظم بمدينة الجزائر، 1710 م – 1830 م نموذجا**، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2011 م، 2012 م، ص 14.

[2]) التميمي، **الرقابة الذاتية والإرهاب الجامعي بتونس: شهادة شخصية**، مرجع سابق، ص 186.

[3]) عمار غرابة، **دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 09، الوادي، الجزائر، جانفي 2017 م، ص 150.

[4]) الشياني بن بلعيث، **الجيش التونسي في عهد الصادق بايه (1959 – 1882)**، د ط، تق: عبد الجليل التميمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، نوفمبر 1995 م، ص 07.

[5]) مسعود بقادي، مرجع سابق، ص 150.

جامعية لمؤرخين تونسيين وعرب، وقد تنوعت هذه الرسائل ما بين رسائل الماجستير والدكتوراه.[1]

أشرف الدكتور عبد الجليل التميمي على إدارة الأرشيف التونسي في الفترة الممتدة من 1970 م إلى 1972 م، كما تولى أيضا مهمة مدير المعهد الأعلى للتوثيق سنة 1982 م، كما يعود له الفضل في إنشاء اللجنة العربية للدراسات العثمانية والتي تولى مهمة رئاستها منذ تأسيسها سنة 1982 م، إضافة إلى أنه كان من المؤسسين الأوائل للجنة العالمية للدراسات الموريسكية الأندلسية والتي تولى رئاستها أيضا منذ سنة 1983 م، ترأس الجمعية التونسية للتاريخ والآثار سنة 1980 م.[2]

تحصل عبد الجليل التميمي على العديد من الأوسمة التي تدل على مشواره العلمي الراقي ومن هذه الأوسمة نذكر: الميدالية الثقافية من وزارة الثقافة التونسية، كما تحصل على الوسام القومي التونسي لعلم التاريخ وذلك سنة 1984 م، وفي سنة 1991 م مُنِح له وسام الاستحقاق الثقافي في الدرجة الأولى، وإضافة إلى هذا كله حاز على جائزة الأمير كلوس سنة 1997 م، كما حصل أيضا على رتبة الأستاذ المتميز Prof Emérite.[3]

3/ اهتماماته:

اهتم الدكتور عبد الجليل التميمي بتطوير البحوث التاريخية في المغرب العربي والسعي إلى كتابتها وتدريسها بطريقة علمية ومنهجية، لذلك كان دائما يدعو المؤرخين إلى الاهتمام بنشر الوثائق العربية التي تخص هذه المنطقة الجغرافية، كما دعا إلى الاستفادة من المخطوطات والأرشيفات الموجودة باسطنبول كونها تُعَد الأهم تاريخيا من الناحية الزمنية

---

[1]) مؤسسة التميمي، **الكشاف الجديد لمجمل الأنشطة العلمية** .....، مرجع سابق، ص 30.

[2]) مسعود بقادي، مرجع سابق، ص 151.

[3]) مؤسسة التميمي، **الكشاف الجديد لمجمل الأنشطة العلمية** .....، مرجع سابق، ص 30.

(الأقدم)، والأكثر دقة لكونها طابعا من فرمانات الدولة العثمانية، ونوّه الباحثين إلى ضرورة دراسة فترتي التاريخ الحديث والمعاصر وتفجير طاقات البحث العلمي وتشجيع الباحثين في هذا الجانب، إضافة إلى عامل مهم هو الانفتاح على اللغات والتشبع بقواعد البحث العلمي والتي تُعَد سلاحا مهما في يد المؤرخ العربي.[1]

كما قام بدراسة التاريخ العربي العثماني والبلاد المغاربية، فقد كان أول عربي استغل الوثائق والأرشيفات العثمانية بإسطنبول منذ سنة 1965، وقد كانت مجموعة دراساته حول هذا الموضوع دليل كافي على شفافيته العلمية وموضوعيته وسعة اطلاعه و شموله بهاته الفترة الزمنية والإطار الجغرافي.[2]

ويعود سبب اهتمامه بالفترة العثمانية إلى تغطية الفراغ التاريخي الكبير الذي تعاني منه الدول المغاربية فيما يخص التأريخ لهاته المنطقة في الإطار الزمني، وكذلك من أجل تجنب كتابة تاريخها بالاعتماد على الوثائق والمصادر الأوروبية فقط التي تلاعبت بتاريخ المنطقة عبر العصور ، فالدكتور عبد الجليل التميمي لطالما سعى إلى خدمة العلم والتاريخ من خلال العديد من الأنشطة العلمية وتفعيل العديد من الدعوات التي دعا إليها كالتعاون العلمي بين جامعات المشرق والمغرب وكذلك مع الجامعات ومراكز البحث الأوروبية، وإضفاء مناخ الثقة بين الباحثين والمؤرخين العرب مع بعضهم البعض من جهة ومع المؤرخين الأتراك والأوروبيين من جهة أخرى، وهذا من أجل ضمان تجديد المعلومات.[3]

---

[1]) التميمي، **من أجل كتابة علمية لتاريخ المغرب العربي** ، المجلة التاريخية المغربية، العدد 14، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 1979 م، ص ص 07 – 09.

[2]) التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816 م – 1871 م**، تونس، الجزائر، ليبيا، تقديم: روبار منتران، ط 1، الدار التونسية، تونس، 1972 م، ص 10.

[3]) مسعود بقادي، مرجع سابق، ص ص 130 – 152.

إن القيمة التاريخية للوثائق الأرشيفية العثمانية والاحتكاك بالمؤرخين والأتراك ولدت لدى الدكتور عبد الجليل التميمي اهتماما كبيرا بتاريخ المغرب العربي وأعطته رؤية جديدة من أجل إحداث منهجية جديدة لكتابة تاريخ المغرب في العهد العثماني، هذا ما دفع إلى تأسيس العديد من المجلات (سنذكرها لاحقًا)، كما ذكر عبد الجليل التميمي العراقيل التي يعاني منها البحث في هذا الموضوع أهمها: عدم وجود بيبليوغرافيا وكشافات ترصد أهم الدراسات الخاصة بالعهد العثماني وعدم مواكبة المنشورات الجديدة على الساحة العلمية التاريخية إضافة إلى عدم تقبل النقد الموضوعي، وفي هذا الشأن اقترح عبد الجليل التميمي تكوين لجنة من عمل بلد مغاربي تتكون من عشرة أشخاص وإرسالهم إلى اسطنبول من أجل تعلم اللغة التركية ونقل هذا التاريخ إلى اللغة العربية، ويجب أن تجدد هذه البعثة كل سنة.[1]

كما اهتم عبد الجليل التميمي إلى دراسة قضية "المورسكين" ومعاناتهم في الأندلس، لذلك كان له العديد من المؤلفات حول هذا الموضوع وفي هذا الصدد يذكر الأستاذ" لوي كارديالك" في أحد المؤتمرات المنظمة من طرف عبد الجليل التميمي حول الموريسكيين قائلًا: "...أود أن أُحيي الأستاذ عبد الجليل التميمي الشخصية التونسية التي كانت خلال 25 سنة وراء تأسيس وتنشيط هذه اللقاءات العلمية وتحركها الأساسي، فالأستاذ عبد الجليل التميمي رجل الإيمان والثقافة، والجامعي المبرز الذي تمكن أن يقاسمنا حرصه للدفاع عن القضية الموريسكية... وعليه فإن الأستاذ التميمي بتنظيمه هذه المؤتمرات فتح أعيننا وعلّمنا أن التاريخ الموريسكي هو تاريخ مجموعة اضطُهِدت بسبب عقيدتها الدينية... بالإضافة إلى أن الأستاذ التميمي جعلنا نتعرف على باحثي العالم العربي فاتحا لنا آفاقا جديدة".[2]

---

[1]) التميمي، **إشكاليات البحث التاريخي في الأيالات العربية أثناء العهد العثماني الوضعية والأوقاف** ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 35، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2007، ص ص 71 – 75.

[2]) لوي كارديالك، **كلمة لوي كرديالك الرئيس الشرفي للجنة العالمية للدراسات الموريسكية** ، المجلة التاريخية المغربية، العدد 13، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2009 م، ص ص 174 – 175.

المبحث الثاني: نماذج من إسهاماته الفكرية

كان للدكتور عبد الجليل التميمي العديد من الإسهامات الفكرية التاريخية، التي لعبت دورها في إثراء المكاتب التاريخية بعدد كبير من الكتب المتنوعة، ويمكن أن نحصي بعض هذه الإسهامات التي قام بها فيما يلي:

1/ تأسيس مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات:

مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات هي مؤسسة بحثية خاصة أسسها المؤرخ التونسي عبد الجليل التميمي متخصصة في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، حيث كانت نتاجا طبيعي لمؤسسة علمية نابعة عن مجموعة من الدراسات السابقة للمؤرخ، إذ بدأت أسس المشروع من الأساس في عام 1974 م مع صدور العدد الأول من المجلة التاريخية المغاربية، لينظم بعدها الأستاذ عبد الجليل التميمي منذ عام 1981 م مؤتمرات تاريخية حول العثمانيين والموريسكية، وصولا إلى تأسيس مركز بحثي في عام 1985 م في "زغوان" يسمى "**مركز البحوث والدراسات العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات**".

وفي عام 1995 م أطلق عليها الاسم الحالي " **مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات** "[1]، وفي منتصف نوفمبر 2004 م انتقل مقرها من زغوان إلى العاصمة تونس[2] أين لا تزال قائمة إلى يومنا هذا.

---

[1]) زغوان: جبل عظيم بقرب جزيرة شريك من أعمال تونس، شرق، يسمى كلب الرفاق لظهوره وعلوه واستدال المسافرين به، وقلعة زعوان قلعة روسية منيعة، أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطاري عبر الأقطار** ، تح: إحسان عباس، ط 1، 1985 م، ط 2، 1984 م، مكتبة لبنان، ساحة رياض صالح، بيروت، سنة 1975 م، ص 294.

[2]) التميمي، **تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الاسبانية والعربية والإسلامية منها** ، منشورات مركز الدراسات والترجمة الموريسكية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، مكتبة المهتدين، فيفري 2011م، ص 02.

لقد كان لهذه المؤسسة دور كبير في نشر دراسات التاريخ العثماني بتونس، مما أثر طبعا على توجه النخبة العلمية بتلك المناطق التي لقيت من تلك المؤسسة الدعم الكبير والمتواصل في دراسة التخصص وتوسيعه، حيث نشر من خلال المؤسسة 750 دراسة حول القضية الموريسكية، وقدم أكثر من 2000 دراسة أكاديمية تخص الدولة العثمانية، واحتضنت هذه المؤسسة العديد من الباحثين والمهتمين في التخصص ورافقتهم في بحوثهم ودراساتهم، من الأهداف التي رسمتها هذه المؤسسة نذكر:

– إنشاء بنوك معلومات حول تاريخ الولايات العربية أثناء العهد العثماني تخدم البحث التاريخي العلمي وتساعد الباحثين، كما تساهم في الوثائق والآثار العثمانية والدراسات الموريسكية الأندلسية والتاريخ المعاصر المغاربي والعربي والتركي، بما في ذلك فترة حكم الرئيس الحبيب بورقيبة، وعلم الأرشيف والمكتبات والمعلومات وقاعدة بيانات الإرشادات البيبليوغرافية بالموضوعات السالفة الذكر.

– إنشاء مكتبة في هذه الاختصاصات الحيوية من المعرفة والتي تضم اليوم حوالي 20000 عنوانا هي رصيد مكتبة الأستاذ التميمي الشخصية فضلا عن قسم مهم للدوريات.[1]

– إرساء تعاون علمي بين الباحثين العرب والدوليين، وخلق بيئة تواصل تاريخية بينهم.

– تشرف هذه المؤسسة على نشر ثلاث دوريات أكاديمية هي:

- المجلة التاريخية المغاربية التي بدأ صدورها منذ 01 جانفي 1974 م.
- المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية.
- المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات.

[1]) مداخلة التميمي، (Vidéo) مؤتمر الأندلس تاريخ نعيشه، المركز الطلابي المدينة التعليمية، 09 من حتى 5 م ، الدوحة، قطر 18 نيسان، 2015 م.

كما نشرت المؤسسة 177 كتابا بعدة لغات وفي كل تخصصاتها، وهذا ما جعل هذه المؤسسة الأكاديمية الخاصة تُعَد اليوم من أنشط المخابر المعرفية على الصعيدين العربي الإسلامي والدولي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وتم ذلك دون ضجيج إعلامي ولا دعم من أي جهة كانت، وقد نظمت المؤسسة 222 بين مؤتمرات عربية ودولية وحوارات متعددة الاختصاصات وتوفقت في إثراء الحوار الأكاديمي لمئات المتخصصين العرب والدوليين.[1]

وتتمثل الاختصاصات التاريخية لهذه المؤسسة فيما يلي:

– اختصاص التاريخ العثماني، خاصة منه ما يهم البلاد العربية مغربا ومشرقا، ولا يقتصر الأمر على الدراسات التاريخية وإنما أيضا الدراسات الأثرية للمنطقة.

– اختصاص تاريخ الموريسكيين الأندلسيين، وهو تاريخ من بقي من العرب المسلمين بالأندلس بعد سقوط غرناطة عام 1492 م وإلى غاية طردهم النهائي من الأندلس عام 1609 م، وقد نظمت المؤسسة سلسلة من المؤتمرت انعقد أخرها عام 2009 م[2].

– اختصاص التاريخ المعاصر لما يهم تونس والمغرب العربي ككل، وقد انتظمت في هذا الإطار سلسلة من المؤتمرات حول الرئيس الحبيب بورقيبة وحول بعض المسائل المتعلقة بتاريخ المغرب العربي بصفة عامة.

– اختصاص التاريخ الراهن لتونس، لما يتعلق بدولة ما بعد الاستقلال حيث تولت المؤسسة منذ عام 2001 م جمع شهادات عدد كبير من قدامى المسؤولين في الدولة ومن المعارضين ومن الناشطين في ميادين مختلفة.

---

[1]) التميمي، **تراجيديا طرد الموريسكيين** .....، مرجع سابق، ص 02.

[2]) المرجع نفسه.

دون أن ننسى قضايا فكرية وحضارية تهم البلاد العربية وخاصة من بينها المغرب العربي.

2/ إنشاء المجلات:

أ/ المجلة التاريخية المغاربية:

هي عبارة عن مجلة سنوية تصدر في أربعة أعداد، وتهتم بـالدراسة والبحث و تدوين تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، أي منذ بداية العهد العثماني في المنطقة في القرن السادس عشر.

كان ميلاد المجلة التاريخية المغاربية سنة 1973 م، وكانت الظروف آنذاك عسيرة وحرجة في ظل الأوضاع الفكرية للجامعة التونسية [1]، وقد صدر أول عدد لها في أوائل جانفي 1974 م[2]، مديرها الدكتور عبد الجليل التميمي وتشرف على تحريرها مجموعة من الأساتذة هم: إمام رشاد، كريم مصطفى وعبد الجليل التميمي من كلية الآداب بجامعة تونس، خليل الساحلي من كلية الاقتصاد بجامعة اسطنبول وقنان جمال من كلية الآداب بجامعة الجزائر ونذير أحمد من معهد الدراسات السياسية بالجزائر.[3]

تُعَد هذه المجلة أداة عمل لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها، وهذا بفضل مستواها الأكاديمي وانتظام صدورها، فهي تنشر باللغة العربية، واللغة الفرنسية، وأيضا الاسبانية والألمانية، كما تُعَد اليوم على المستوى الدولي كأحد المخابر الفاعلة والمتجددة للدراسات الإنسانية عن المغرب العربي في العهدين العربي، إضافة إلى نشرها وثائق تاريخية وتطوير

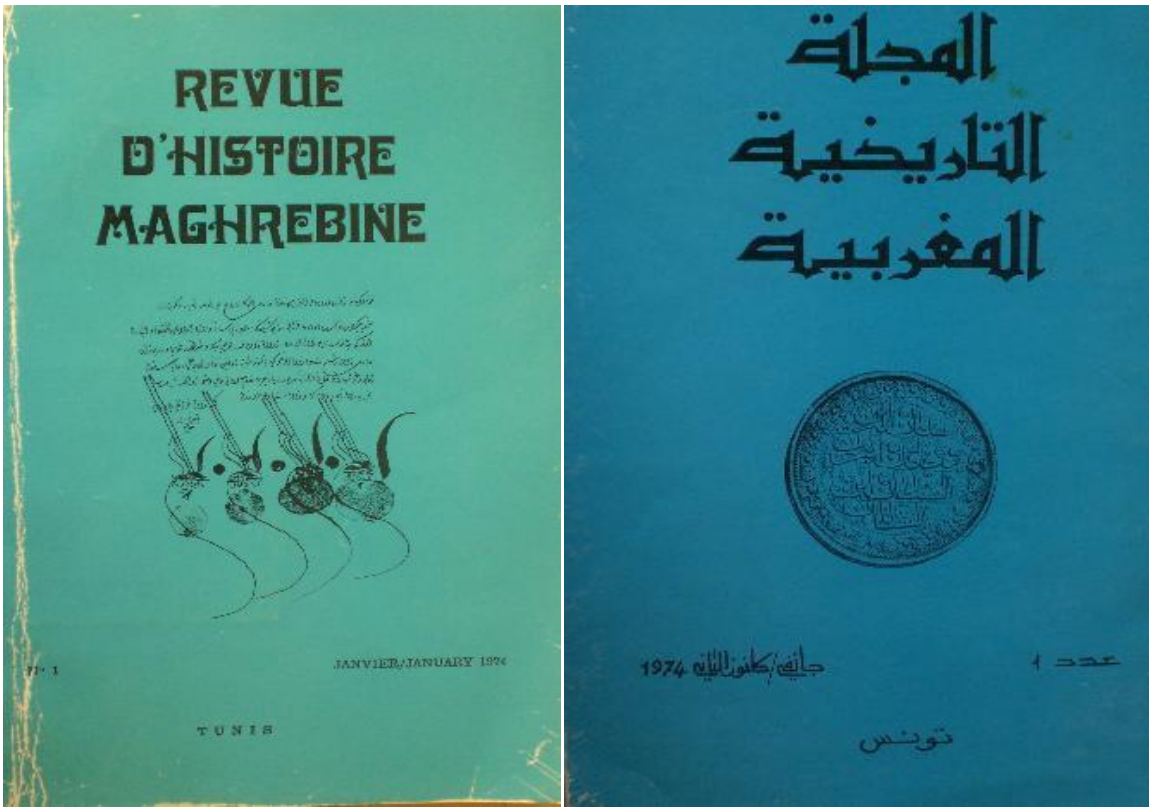
---

[1]) التميمي، **ثلاثون سنة في صناعة المعرفة والبحث التاريخي الموضوعي** ، المجلة التاريخية المغربية، العدد 113، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، 2004، ص 07.

[2]) التميمي، **تراجيديا طرد الموريسكيين** .....، مرجع سابق، ص 03

[3]) المجلة التاريخية المغربية، العدد 01، ط 1، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس، جانفي، 1974 م، ص 02.

العلوم الإنسانية والاجتماعية، وقد تبنت هذه المجلة مبدأ الثقافة والانفتاح وقد صدر من أعدادها إلى يومنا هذا 152 عدد، وتتمحور مواضيع المقالات التي تصدر فيها حول فترتي التاريخ الحديث والمعاصر، ويساهم في الكتابة فيها نخبة من الأساتذة مثل: أبو القاسم سعد الله، عائشة غطاس، الإمام رشاد.... الخ.

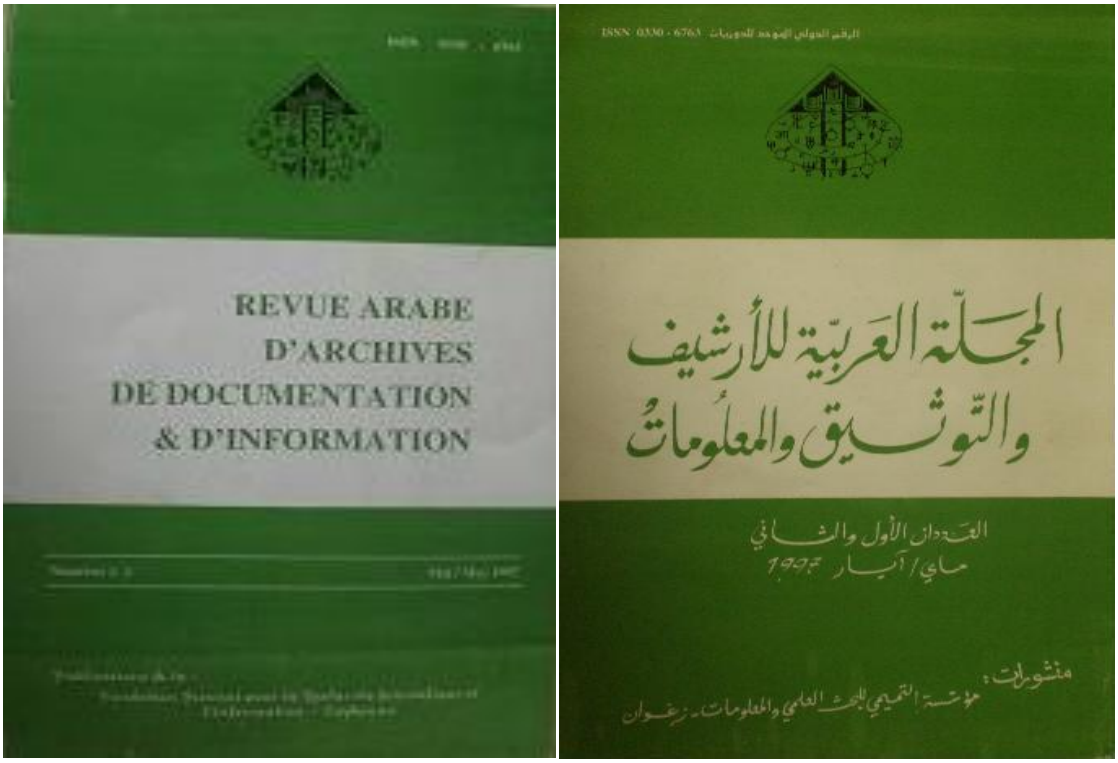


العنوان العربي والأجنبي للمجلة كما يظهر على غلاف العدد الأول لعام 1974 م

ب/ المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات:

تُعتبر هي الأخرى مجلة سنوية يصدر منها عددان سنويا، وتهتم بما يتصل بعلوم المكتبات والتوثيق والمعلومات، صدرت المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات في شهر ماي 1997 م، لكن منذ سنة 2016 م توقفت عن الصدور في نسختها الورقية،

وأصبحت تصدر الكترونيًا فقط، حيث صدر العددان الأخيران لها، (37 – 38) في شهر ديسمبر 2015.[1]



عنوان المجلة بالعربية والأجنبي كما يبدو على غلاف عددها الأول لعام 1997 م

ج/ المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية:

هي مجلة سنوية تصدر في عددين، تهتم هي الأخرى بتاريخ البلاد العربية في العهد العثماني، مع انفتاحها على تاريخ البلدان الأخرى في علاقة مع العثمانيين، صدر أول عدد من هذه المجلة في جانفي 1990 م، وصدر العددان 53 و 45 في 2016 م[2]، مديرها ورئيس تحريرها الدكتور عبد الجليل التميمي، كما تشرف عليها هيئة استشارية هم: آل زلفة من جامعة الملك سعود، جميل النبار من جامعة الإمارات، ومحمد ضيف الله من مؤسسة

[1]) التميمي، **تراجيديا طرد الموريسكيين**.....، مرجع سابق، ص 03.

[2]) مؤسسة التميمي، **الكشاف الجديد لمجمل الأنشطة العلمية** .....، مرجع سابق، ص 04.

التميمي للبحث العلمي والمعلومات، وقد كتب فيها مجموعة من الأساتذة أمثال: عائشة غطاس، حنيفي هلايلي... الخ.[1]

3/ أهم مؤلفاته:

بلغ تأليف المؤرخ عبد الجليل التميمي العشرات من الكتب أهمها:

أولا: كتاب دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي:

هذا الكتاب يضم 236 صفحة وهو عبارة عن مجموعة من الدراسات التي قام بها الدكتور عبد الجليل التميمي فيما يخص قضية الموريسكيين، حيث يروي لنا في هذا الكتاب حالة مأساة الموريسكيين بالأندلس وما عاشوه من ظلم واضطهاد لم يعترف به الأسبان، فمتى تعتذر اسبانيا منهم، كما تطرق فيه كذلك إلى موقف السياسة العثمانية من طرد الموريسكيين، إضافة إلى تأملات حول مصيرهم ووثائق تخص تهميش النساء والأطفال الموريسكيين بمدينة زغوان ووثيقة تخص توزيع الماء في المجال الحضاري في منتصف القرن 17 م.[2]

ثانيا: بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي الجزائر، تونس، ليبيا 1816 م – 1871 م.

يضم هذا الكتاب 358 صفحة، حيث تناول جوانب من تاريخ تونس، الجزائر وليبيا، وقد قسم عبد الجليل التميمي محتوى الكتاب إلى مجموعة من البحوث (06 بحوث)، كل بحث مرفوق بمجموعة من الرسائل والتقارير وهي كالآتي:

---

[1]) المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 25، منشورات مؤسسة لتميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، 2002 م.

[2]) التميمي، **دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي**، ط 1، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، 2000 م، ص 06.

– البحث الأول يتناول فيه انتفاضة تونس سنة 1974 م.

– البحث الثاني تحدث فيه عن سياسة الباي العالي اتجاه انتفاضة شرق الجزائر سنة 1871م.

– البحث الثالث فقد تحدث فيه عن كتاب المرأة لحمدان ابن عُثمان خوجة.

– البحث الرابع فقد تناول فيه عبد الجليل التميمي انطباعات حول علاقة الأمير عبد القادر بانجلترا.

– أما البحث الخامس الذي دار حول قذف مدينة الجزائر 1816 م.

– البحث السادس والأخير فقد تحدث فيه عن قضية حسونة الدغبسي وقضية الماجورلاين.[1]

ثالثا: كتاب تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الاسبانية والعربية والإسلامية منها:

يحتوي هذا الكتاب على 266 صفحة، ويتضمن ثلاث بحوث أساسية هي:

– بحث يحتوي على الحصيلة والتوجهات المستقبلية للدراسات الموريسكية 1983 م – 2009 م.

– بحث حول تأثيرات الموريسكيين الأندلسيين في المجتمع المغاربي إيالة تونس نموذجا.

– آخر بحث حول لغة أواخر الموريسكيين وإقامتهم بالمغرب، وذلك من خلال نصوص فرنسية وعثمانية جديدة.

---

[1]) التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي الجزائر، تونس، ليبيا، 1816 م – 1871 م**، مرجع سابق، ص ص 356 – 357.

– كما يضم هذا الكتاب أيضا تعريب بعض الدراسات التي تخص الشؤون الموريسكية.[1]

رابعا: كتاب موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر.

يُعتبَر هذا الكتاب فهرسا لأهم الوثائق العربية والتركية بالجزائر، وقد اهتم الدكتور عبد الجليل التميمي بهذا النوع من الوثائق، حيث كان منكبا على إعداد رسالة الدكتوراه، حيث عثر على كم هائل من الوثائق وخلال حديثه مع الأستاذ المشرف"روبار منتران" اقترح عليه أن يُعِد فهرسا لهاته الدفاتر حتى تكون مكملة لرسالة الدكتوراه، وقد قام بنشره سنة 1979 م باللغة الفرنسية حتى سنة 1982 م، أين تم نشره بلغة الضاد في المعهد الأعلى للتوثيق بتونس.[2]

4/ المؤتمرات:

أشرف الدكتور عبد الجليل التميمي على تنظيم العديد من المؤتمرات اختلفت وتنوعت مضامينها، ومن أهم هذه المؤتمرات التي أشرف عليها نجد:

أ/ الحياة الاقتصادية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني:

هذا المؤتمر عبارة عن مجموعة من المقالات تناولت أهم محطات الحياة الاقتصادية في المجالات العثمانية المغربية، وأشرف عبد الجليل التميمي على تعقيدها وطبعها، كما قام بإلقاء مداخلة في هذا المؤتمر بعنوان « **عتق العبيد وعددهم في منتصف القرن التاسع عشر بإيالة تونس** ».[3]

---

[1]) التميمي، **تراجيديا طرد الموريسكيين .....**، مرجع سابق، ص 08.

[2]) التميمي، **موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر** ، منشورات المعهد الأعلى للتوثيق، تونس، 1983 م، ص ص 07 – 09.

[3]) التميمي، **الحياة الاقتصادية للولايات المغربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني** ، ج 2، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات المغربية في العهد العثماني، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، زغوان، 1886 م، ص 05.

ب/ الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني:

انعقد هذا المؤتمر في مدينة زغوان سنة 1986 م، حيث قام الدكتور عبد الجليل التميمي بجمع أعمال هذا المؤتمر وطبعها حتى تصبح مرجعا أساسيا للباحثين، وشمل هذا المؤتمر في مجمله على كل ما يتعلق بالولايات العربية وذلك لما تتمتع به الدراسات التاريخية العربية، وذلك من خلال الرجوع إلى الوثيقة الأصلية سواء المحلية أو العربية أو العثمانية وحتى الوثائق الأجنبية.[1]

ج/ تطبيق الموريسكيين الأندلسيين للشعائر الإسلامية 1492 م – 1609 م:

يُعَد هذا المؤتمر الثالث الذي يتناول الدراسات الموريسكية، وقد نُشِرت أعمال هذا المؤتمر باللغة العربية بعدما كانت قد نُشِرت من قبل باللغتين الفرنسية والاسبانية، ويتمحور هذا المؤتمر عن أهم الأمور التي تشغل المؤرخين المهتمين بالفترة الموريسكية في مختلف الجامعات والمراكز الدولية.[2]

5/ تعريب الرسائل الجامعية:

أ/ السياسة العثمانية إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر لأرجست كوران:

---

[1]) التميمي، **الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني** ، منشورات الدراسات والبحوث الاجتماعية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، زغوان، 1988 م، ص 07.

[2]) التميمي، **تطبيق الموريسكيين للشعائر الإسلامية 1492 م – 1609 م**، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1991 م، ص 06.

أُنجِزت هذه الأطروحة باللغة التركية، والسبب الذي جعل عبد الجليل التميمي يعرب هذه الرسالة هو نزاهة هذا العمل على حد قوله، لأنه عمل اعتمد فيه الكاتب على الأرشيف التركي كمصدر أساسي، وقد تضمنت هذه الأطروحة في مجملها جهود الدولة العثمانية في استرجاع مدينة الجزائر من الاحتلال الفرنسي،وهنا ذكر الدكتور عبد الجليل التميمي أنه لم يعلق على هذه الأطروحة ولم يضف إليها شيئا إلا القليل،وذلك دائما احتراما لصاحب هذه الأطروحة الذي طلب منه عدم التغيير وإبقائها كما هي.

والإضافة الوحيدة التي قام بها عبد الجليل التميمي هي إضافة التاريخ الميلادي فقط للتسهيل على القراء، لأن"أرجست كوران" استعمل التاريخ الهجري فقط.[1]

ب/ الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون لمجابهة الجدلية 1492 م – 1640 م للوي كارديـاك:

ترجم الدكتور عبد الجليل التميمي هذه الرسالة بعدما أهداه لوي كارديـاك نسخة منها إثر ترجمتها إلى اللغة العربية، متأملا أن تعزز روح البحث التاريخي حول الموريسكيين، وقد تضمنت هذه الرسالة قيمة جديدة للمأساة التي عاشها الأندلسيون. كما عبر الدكتور عبد الجليل التميمي عن سعادته بترجمة هذه الرسالة إلى اللغة العربية، معبرا عن ذلك قائلا: "**.... وهذا الأستاذ عبد الجليل التميمي يقوم بترجمة هذا الكتاب ونشره سنة 1982 م، أي فخر وأي سرور للمؤلف ! إنه لفخر ذلك أن الترجمة كانت رائعة خصوصا قد تمت إلى اللغة العربية العزيزة جدا على الموريسكيين والتي حُرِموا منها.....**"[2]

---

[1]) أرجست كوران، **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827 م – 1847 م**، ترجمة: عبد الجليل التميمي، مطبوعات كلية الآداب بجامعة اسطنبول، 1870 م، ص ص 08، 09.

[2]) لوي كارديـاك، **الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية 1492 م – 1640 م، مع ملحق لدراسة عن الموريسكيين بأمريكا** ، تعريب وتقديم: عبد الجليل التميمي، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1980، ص–ص 03 – 12.

إضافة إلى رسائل أخرى نذكر منها العلاقات العثمانية الفرنسية 1715 م – 1903م لسلطان القاسمي، والمسألة التونسية والسياسة العثمانية لعبد الرحمن تشايجي.[1]

6/ مقالات في مجالات أخرى:

اهتم الدكتور عبد الجليل التميمي بالتاريخ المغاربي الموريسكي وكانت له بصمة في أي سياق علمي يتناول هذه المواضيع، لذلك كانت له عده مقالات نُشِرت في العديد من المجلات سواء كانت باللغة العربية أو لغات أجنبية أخرى، وقد كانت انطلاقة هذه المقالات بدءًا بالمجلة التاريخية المغربية التي أسسها بنفسه، ومن أهم المجلات نذكر منها:

أ/ مجلة الأصالة:

نشر الدكتور عبد الجليل التميمي العديد من المقالات في هذه المجلة وكان له مقالا بعنوان " **الدفاتر التركية والعربية بالجزائر** " تمحور عن تجارة واقتصاد الجزائر في العهد العثماني، وتطرق إلى مجموعة من القضايا كقضية الانكشاريين [2]، كما كان له مقالا بعنوان: « **مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831 م** » والذي يتناول حاجز العلاقات الجزائرية التونسية في تلك الفترة.[3]

ب/ مجلة تاريخ وحضارة المغرب:

ساهم عبد الجليل التميمي بالكتابة في هذه المجلة وكان له مقالا بعنوان: « **ثلاث رسائل للحاج أحمد باي قسنطينة إلى الباب العالي** » حيث كان محتوى هذا المقال عبارة

---

[1]) عبد الجليل التميمي، **تراجيديا طرد الموريسكيين .....، مرجع سابق**، ص 05.

[2]) التميمي، **الدفاتر العربية والتركية بالجزائر** ، مجلة الأصالة، العدد 14 – 15، مطبعة البحث، الجزائر، قسنطينة، 1973 م، ص–ص 35– 46.

[3]) التميمي، **مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831 م**، مجلة الأصالة، مطبعة البحث، قسنطينة، 1973 م، ص ص 31– 46.

عن تحليل لرسالتين بعث بهما الباي أحمد إلى السلطان "محمود الثاني" [1] سنة 1833 م، أما الرسالة الثالثة كُتِبت باللغة التركية ووجهها الباي إلى وزير البحرية العثماني سنة 1973م.[2]

خلاصة الفصل:

يُعَد المؤرخ عبد الجليل التميمي شخصية مميزة في تونس خاصة وفي المغرب العربي عامة، فهو من الشخصيات العلمية والتاريخية المعروفة والكبيرة على الصعيدين المحلي ودولي المتخصصة في البحث ودراسة وتدوين التاريخ العثماني، سعى جاهدا لإزالة الغموض واللبس عن تاريخ المغرب العربي والتاريخ الموريسكي على وجه الخصوص وإبراز الدور العثماني الكبير في الحفاظ عليه، وقد قدم ولا يزال يقدم إلى يومنا هذا الكثير لعلم التاريخ وإثرائه بمؤلفات ذات قيمة تاريخية وبوثائق أرشيفية عثمانية مصدرية أصلية.

---

[1]) محمود الثاني: هو ابن السلطان العثماني عبد الحميد الأول، ولد سنة 1785 م، أمر بتنظيم الانكشارية وإجبارهم على إتباع القوانين التي سُنَّت في عهد سليمان القانوني، وجه اهتمامه إلى إصلاح الشؤون الداخلية، وُقِّعت في عهده معاهدة بوخارست مع روسيا سنة 1812 م، توفي سنة 1938 م. للمزيد أنظر: فريدريك المحامي، **تاريخ الدولة العلمية العثمانية**، تحقيق: إحسان حقي، ط 1، دار النفائص، 1981 م، ص–ص 398 – 401.

[2]) التميمي، **ثلاث رسائل من الحاج أحمد باي، قسنطينة إلى الباي العالي** ، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 09، مطبعة المعهد التربوي، الجزائر، 1971 م، ص ص 07 – 29.

الفصل الثاني: القضايا التي تناولها عبد الجليل التميمي

المبحث الأول: الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين

1 – التعريف بالموريسكيين

2 – حياة الموريسكيين باسبانيا ومأساتهم

3 – أسباب مأساة الموريسكيين

4 – الدولة العثمانية وموقفها من قضية الموريسكيين

المبحث الثاني: الدولة العثمانية ومسلمي غرناطة

1 – رسالة إلى السلطان سليمان القانوني من مسلمي غرناطة

2 – الانكشارية ودورها في عصر سليمان القانوني

أ – دور البحرية في إنقاذ مسلمي الأندلس

ب – خير الدين بربروس ودوره في إنقاذ مسلمي الأندلس

- خلاصة الفصل

الفصل الثاني: القضايا التي تناولها عبد الجليل التميمي

تُعتبر القضايا السياسية والعسكرية في المغرب العربي الحديث من بين المسائل التي طرحها الدكتور عبد الجليل التميمي، بالرغم من الدراسات التي أُجريت بشأنها إلا أنها تحتوي على بعض الجوانب والزوايا التي تستحق البحث ولا تزال بحاجة إلى تسليط الضوء عليها من أجل الوقوف على الحقائق، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين:

حازت قضية الموريسكيين على اهتمام كبير من طرف عبد الجليل التميمي حيث بدأ اهتمامه بهذه القضية منذ أربعة وأربعين سنة [1]، والتي تُعَد من الأحداث الهامة في القرن السادس عشر (16) في البحر الأبيض المتوسط [2]، ولاشك أن ارتباطه وتأثيره على البلاد الإسلامية كان أشد وقوعا مما كان عليه في البلاد الغربية.[3]

1/ التعريف بالموريسكيين:

كان الفتح الإسلامي لاسبانيا عبارة عن حدث حضاري هام امتزجت فيه حضارات سابقة (رومانية، قوطية) مع حضارة جديدة لاحقة وهي الحضارة الإسلامية، ونتج عن هذا المزيج حضارة أندلسية مزدهرة، وصلت إلى الفكر الأوروبي المجاور فأثرت فيه كما تغلغلت في الحياة الاسبانية، وتركبت فيها آثارا عميقة مازالت معالمها واضحة إلى اليوم، ولما دخل المسلمون اسبانيا وجدوا فيه سكانا من القوط وبقايا الرومان فاختلطوا بهم ونشأ عن ذلك طبقات اجتماعية جديدة ومتنوعة، نذكر من بينهم:

---

[1]) التميمي، **تراجيديا طرد الموريسكيين** .....، مرجع سابق ص 16.

[2]) التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، م ت م، ع 23 – 24، تونس، نوفمبر 1981 م، ص 187.

[3]) التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين**، ط 1، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريكسية والتوثيق والمعلومات، زغوان، أوت 1989 م، ص 07.

✓ **المسالمة أو الإسالمة:**

ويسميهم المؤرخون المسلمون بهذا الاسم، وهم الأسبان الذين دخلوا الإسلام وقد كان لسياسة التسامح الحكيمة، التي سار على نهجها الفاتحون العرب عقب الفتح أثر كبير في انتشار الإسلام بين عدد هائل من الأسبان، وبالتدريج نبذ الكثير دينهم المسيحي واعتنقوا الإسلام.[1]

✓ **المولدون:**

وهم أبناء المسالمة الذين سبق ذكرهم، فعندما دخلوا الإسلام أُطلِق على أبنائهم الذين نشأوا على الإسلام اسم المولدين، ويُطلَق نفس الاسم على الأندلسيين الذين هم من أب مسلم وأم نصرانية، وكان وراء انتشار هذا النوع من الزيجات ظروف الفتح الإسلامي، ويُقدَّر ما كان للمولدين من دور إيجابي في سرعن انتشار الإسلام، فقد كان لهم دور سلبي فيما عانته الأندلس من فوضى وحالات اضطراب.[2]

✓ **المستعربون:**

يُطلَق هذا الاسم على الأسبان الذين كانوا يعاشرون المسلمين ويتكلمون العربية مع احتفاظهم بدينهم، ولذلك عُرِفوا بالمستعربين، وكان يسميهم العرب بحجم الذمة، أو أهل الذمة إلا أن لفظ المستعربين لم يكن مستعملا عند عرب الأندلس [3] بصورة رسمية، والدليل على

---

[1]) أحمد الكامون وهاشم الصقلي، **التأثير الموريسكي في المغرب**، ط 1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المغرب، مارس، 2010 م، ص 28.

[2]) المرجع نفسه، ص ص 29، 30.

[3]) يُقصَد بلفظ الأندلس إسبانيا الإسلامية بصفة عامة، أُطلِق هذا اللفظ في البداية على شبه جزيرة أيبيريا كلها، باعتبارها أنها كانت جميعا في يد المسلمين، وبعدها أخذ لفظ الأندلس ينتقل مدلوله الجغرافي شيئا فشيئا تبعا للوضع السياسي الذي كانت عليه الدولة الإسلامية في شبه الجزيرة، حتى صار لفظ الأندلس يقتصر على غرناطة فقط. أنظر: عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1984 م، ص ص 33، 34.

ذلك لم يظهر في كتابات المؤرخين والجغرافيين والفقهاء وغيرهم، ولكنه ظهر في وثائق العقود الجارية بين الناس ابتداء من القرن 11 م، بحيث عُومِلت تلك الفئة من الفتح الإسلامي معاملة طيبة، فتمتعوا بحرية كبيرة في إقامة شعائرهم الدينية وغيرها.[1]

✓ **المدجنون:**

هم المسلمون الذين عاشوا في حماية المماليك المسيحية في إسبانيا بعد أن اشتدت حركة الاسترداد في شبه الجزيرة الأيبيرية [2]، منذ سقوط طليطلة [3]، 1085 م، والمدجنون هو مصطلح مشتق من دجن أي قام خاضعا غير أنه حُرِّف على ألسنة الأسبان في بعض الأحيان إلى "دجل" "دجر".[4]

✓ **الموريسكيون:**

اختلفت وتعددت تعاريف الموريسكيون، نذكر أهمها: تُعَد قضية لقب الموريسكي من أولى الإشكاليات التي يصطدم بها الباحث، أُستُعمِل هذا المصطلح كصفة للدلالة على الأندلسي المتنصر، وإذا بحثنا في أصل المصطلح سنجده من أصل اللغة البربرية من كلمة

---

[1]) أحمد الكامون، مرجع سابق، ص ص 30، 31.

[2]) شبه الجزيرة الأيبيرية: تقع جنوب غرب أوروبا، وهي تُكوِّن كتلة جسيمة داخلة في البحر تكاد تكون خماسية الشكل وتصلها بالقارة سلسلة جبال برانس، أما الجوانب الباقية فتدف بها مياه المحيط الأطلسي والبحر المتوسط. أنظر: ج س كولان، **الأندلس**، تر: إبراهيم خوررتيد، عبد الحميد يونما، حسين عثمان، ط 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980 م، ص 61.

[3]) هي منطقة أثرية لها أهمية تاريخية كبيرة وتُعتبر بحد ذاتها متحفا حيث تبعد بمسافة 60 كلم من مدريد. أنظر: علي إسلام باشا، **إسبانيا والأندلس**، د ط، الإسكندرية، 2011 م، ص 38.

[4]) أحمد الكامون، مرجع سابق، ص 32.

"أمور" وتعني البلد أو الدولة أو القسمة، ودخلت هاته الكلمة إلى اللغة اللاتينية وأصبحت Mauri – Mauras وتعني سكان المغرب.[1]

وكلمة الموريسكيون تصغير لكلمة « Moros » (مورو)، وهو اللقب الذي أطلقه الأسبان على جميع المسلمين الذين كانوا يحكمون الأندلس، ثم غُلِبوا على أمرهم فصغر اسمهم إهانة لهم، بالرغم من شيوع اللقب وتداوله واعتباره مصطلحا تاريخيا، فإن القبول به فيه نوع من الإجحاف في حق الأندلسيين، وإقرار بوضاعتهم التي يعتقدها من أطلق عليهم اللقب بما يحويه من تحقير لهم وانتقاص من قدرتهم.[2]

ويُعرِّف الدكتور عبد الجليل التميمي "الموريسكيون" في إحدى مقالاته حيث يقول الموريسكيون نجد تعريف ليفي بروفنسال في الطبعة الأولى من "موسوعة الإسلام": اسم يُطلَق في اسبانيا على المسلمين الذين بقوا في البلاد بعد أن استولى الملكان الكاثوليكيان فرديناند[3]، وإيزابيلا[4] على غرناطة سنة 1492 م، بعد زوال حكم آخر أمراء بني نصر، وهي عبارة تقتصر عن جانب حيوي في معنى المصطلح، فمع أنها موضوعه في لغة مسبوكة، فإنه من المفيد النظر فيما يريده "معجم الأكاديمية الملكية الاسبانية" في تعريف "الموريسكي" التي تُطلَق: على العرب المسلمين الذين بقوا بعد السقوط سنة 1492 م،

---

[1]) أحمد الكامون، مرجع سابق، ص 33.

[2]) المرجع نفسه، ص 34.

[3]) فرديناند: هو فرديناند الخامس الكاثوليكي، من مواليد 1452 م– 1516 م، تولى الملك في سنة 1474 م، اشتهر بأنه سياسي عنيد وحربي، تزوج بإيزابيلا ملكة قشتالة، ووحد تقريبا كل شبه الجزيرة الأيبيرية مما ساعده على تدمير قدرة المغرب الإسلامي والقضاء على غرناطة. أنظر: بسام العسلي، **خير الدين بربروس والجهاد في البحر** ، ط 1، دار النفائس، 1980م، ص 44.

[4]) إيزابيلا: هي إيزابيلا الكاثوليكية ملكة قشتالة من مواليد 1451 م – 1504 م، تزوجت من فرديناند ملك أراغون، ووحدت مملكتها قشتالة بمملكة أراغون مما ساعد على إكمال وحدة إسبانيا وهي الوحدة التي هدفت للقضاء على المملكة المغربية في غرناطة. أنظر: علي المنتصر الكناني، **انبعاث الإسلام في الأندلس** ، ط 1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2005 م، ص 49.

وعمدوا قسرا بعد استعادة إسبانيا إلى زمن الطرد سنة 1609 م، يذكر هذا التعريف ميزة الموريسكيين الأساسية الذين تعمدوا بوصفهم مسيحيين، والذي لم يحدث استنادا إلى إرادة حرة من جانبهم، فلا غرابة أن تبقى أغلبية هؤلاء تُمارَس إسلامها، أو كما ورد في اتهام إحدى محاكم التفتيش: أنهم لا يقلون إسلاما عن مسلمي الجزائر، ولكنهم كانوا مسلمين من نوع شديد وتمثلت خصوصية الممارسة للعقيدة سرا.[1]

يُعرَف الموريسكيون بأنهم أناس جميلي المظهر والوجه، أخلاقهم فاضلة وطيبين بعدين عن كل سلوك مدني أو سياسي عقلاني، أعداء للعلم والتجربة، لا يراعون المبادئ الصحية في سلوكهم إلا التي يضطرون إليها، كما قيل عنهم أنهم يحبون السخرية، يعشقون الغناء والرقص، ويفضلون نفخ المزمار والدق، يربون المواشي والحيوانات التي يعتمدون عليها في عملياتهم الحربية ويستمتعون بالسير والتسكع في الطرقات.

كما كان الموريسكيون يمارسون الأنشطة الفلاحية ويأكلون ليعيشوا ويدخروا المال ويتمونه، ينتقمون ممن يؤذيهم ويترصدون به، متطرفين لا يصفحون، ولقد تركوا بصمات خالدة وعميقة في المناطق التي عاشوا فيها ومروا منها في طريقة عملهم بالحقول، شكل حرثهم وصناعتهم وعاداتهم وشعوذتهم، طريقة لباسهم وأغانيهم، ولكن تستوقفنا إنجازاتهم العظيمة في المجال الزراعي والفلاحي واجتهاداتهم في العمل، بدون إهمال ذكر وجود شخصيات هامة في تلك الفئة، وتمسك الموريسكيون بدينهم ومعتقداتهم رغم التهديدات والعقوبات.[2]

هذه كانت أهم التعاريف الخاصة بالمورسكيين وأهم صفاتهم.

---

[1]) التميمي، **تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس** .....، مرجع سابق، ص 15.

[2]) الأسقف دون باسكوال بورونات، إي براتشينا، **الموريسكيون الأسبان ووقائع طردهم** ، تر: كنزة العالي، ج 1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015 م، ص ص 161، 162.

2/ حياة الموريسكيين بإسبانيا ومأساتهم:

أ/ وضعيتهم الدينية والاجتماعية:

اتبع النصارى سياسة التبشير اتجاه الموريسكيين لتنصيرهم، لكن بعض الحاكمين لم ينتظروا نتيجة التبشير الذي كان يُطبَّق، بل استعملوا العنف والإرهاب للقضاء عليهم، ونذكر في هذا السياق ما قام به الكاردينال ثسنيروس الذي ارتكب أبشع الجرائم ففي ناحية البوشرات قام أحد معاوني هذا القس المجرم بتحطيم مسجد على من بداخله وقام بذبح الرجال وبيع النساء والأطفال كرقيق.[1]

بعد إفراغ الأراضي من أصحابها المورسكين عملت الحكومة على استخدام نصارى قدامى من نواحي إسبانيا لتعمير هذه الأراضي، فقدموا مصحوبين بالجيش ومُنِحت لهم الأراضي الفلاحية بواسطة مراسيم ملكية صادرة عن الملوك الكاثوليكية، كما أصبحت وضعيتهم كموظفين من قبل الإدارة القشتالية وصار هؤلاء المهاجرين الجدد كجزء من سلالات آرية وكاثوليكية وسط بحر من أناس ينتمون إلى أصل عربي أو بربري، وقد أتى هؤلاء المعمرون بعادات جديدة وكانوا يحبون أنفسهم أسمى وأعلى من غيرهم ويتباهون بعوائدهم ودياناتهم وكانوا يتعاطون للفن وركوب الخيل... لكن لم يكونوا يقومون بالأعمال المتعبة مثل الزراعة، فنتج عن ذلك قلة الإنتاج وعم القحط والكساد وخاب بذلك ظن المسؤولين السياسيين باتخاذهم قرار طرد اليد العاملة الموريسكية وتعويضها باليد العاملة العاجزة من نصارى قشتالة وليون وغيرها من المقاطعات الشمالية التي لم يكن أهلها يتعاطون مهنة الفلاحة ولا يقدرون على تحمل التعب.[2]

---

[1]) محمد قشنيليو، **حياة الموريسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، (منتديات أهل الحديث في تطوان)** ، ط 1، مطابع الشويخ، تطوان، 2001، ص 05.

[2]) المرجع نفسه، ص ص 05، 06.

رغم تنصر بعض الموريسكيين، إلا أنهم كانوا يُعامَلون معاملة التمييز العنصري، وكان النصراني القديم يظن نفسه أنه أسمى وأشرف من النصراني الجديد، وهذا التمييز كان يُطبَّق حتى في الوثائق الرسمية والمعاملات القضائية وكذلك الأمور الدينية التي تديرها الكنيسة، ولو أن الأمر يتعلق بالنصارى أي النصارى الموريسكيين، وإن حدث وحُرِّرت شهادة بأسماء متشابهة بين نصراني قديم وآخر جديد وأُخفِي ذلك على الموثق أو على السلطة، يلزم القانون النصراني الجديد بأداء ذعيرة للنصراني القديم، وكانت هذه الذعائر تمثل عبئا ثقيلا على الموريسكيين مقارنة مع مستوى معيشتهم.[1]

فنظرا لما سلف ذكره أصبح الموريسكيون منبوذين في أرضهم رغم أنهم كانوا قد غدوا مندمجين في المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه، حيث أن التفريق بين الموريسكي والنصراني كان من الصعوبة بمكان لغة وهندامًا ودينًا، فالنصراني القديم يعتبر نفسه هو المسيطر والمحرر للأرض، وكان النصارى القدامى يعملون كل ما بوسعهم لاكتشاف النصراني الجديد أو الموريسكي حتى لا يُعامَل هذا الأخير معاملة عادية فكانوا يعتقدون عن الموريسكي واجب للمحافظة على نقاء دمه.[2]

أصبح الموريسكيون منهمكين أكثر وأكثر بالعوائد الإسلامية مبتعدين عن تقليد النصارى القدامى وبدأوا يتشبثون بالطقوس التي يجدون فيها هويتهم، كما أن ظاهرة جديدة طفت على السطح، حيث أخذت مجموعة من الموريسكيين المحظوظين والذين كانوا يمتلكون أراضي زراعية في توحيد واجتذاب كل من يعمل معهم من مزارعين أو رقيق وهم أحرار من

---

[1]) محمد قشنيليو، مرجع سابق، ص 06.

[2]) المرجع نفسه، ص ص 06، 07.

الموريسكيين فيكون بذلك اتحادا يواجهون به أعداءهم على شكل ما يسمى بالمغرب "العزوة".[1]

وقد ورد عن بعض المؤرخين الأسبان أن هذه المجموعات تنحدر من العهد الإسلامي، وتبدأ أغلب ألقابهم بكلمة "ابن كابن طابلًا مثلا أو ابن كوازيل أو ابن طرفي ... الخ".

وكما كان يُلاحَظ أيضا بمدينة ألمرية مجموعة تُدعى "واطا Wata" وهي عشيرة موريسكية من أصل غرناطي فضلت التنصير على أن تذهب إلى شمال إفريقيا، غير أن الموريسكيين المتمتعين بالثروة فضلوا الابتعاد عن كل ما له علاقة أو صلة بالسياسة، فبقوا بذلك متحفظين بقصورهم وعقاراتهم مع المحافظة على عوائدهم الإسلامية.[2]

كان الموريسكيون مسلمين حتى النخاعة في جميع مناحي عيشهم، عاداتهم، ولغاتهم يطبقون تعاليم القرآن في حياتهم اليومية ويقدمون موروث أجدادهم والمنتصرين منهم لم يتركوا ممارستها واعتقادها، وكانوا يعتبرون أنفسهم أعداء المسيح، حتى داخل الدين الجديد، وقد أثبتت عدة وثائق تاريخية هامة تشبثهم بتعاليم محمد ﷺ رغم كل المحن والظروف، ورغم اختلاطهم بالمسيحيين القدامى فلم يتأثروا بهم في دينهم أو حتى طريقة عيشهم، وبقيت آثار عديدة شاهدة على وجودهم، تجسدت في الكم الهائل من المساجد التي شيدوها، والكتب العربية التي تداولوها في سرية تامة بين أسرهم.[3]

---

[1]) العزوة : هي عبارة عن عشيرة لها رئيسها، كما كان عند العرب في الجزيرة العربية. أنظر: محمد قشنيليو، مرجع سابق، ص 07.

[2]) المرجع نفسه، ص 08.

[3]) الأسقف دون باسكوال بورونات، إي براتشينا، **الموريسكيون الأسبان ووقائع طردهم** ، مرجع سابق، ص ص 162، 163.

اشتهر الموريسكيون كذلك بنقل البضائع، حتى المنتصرين الجدد منهم، وكان ذلك الأمر يمكنهم من الاتصال فيما بينهم، وتناقل أخبار المسيحيين القدامى وكل القضايا التي تتربص بهم، كانوا بهذا الأمر على علم بكل ما يجري بمحيطهم، وتجسد كرههم الشديد للمسيحيين القدامى في ممارستهم المحمدية الإسلامية، وطريقة مأكلهم وملبسهم.[1]

استمر الموريسكيون في حياتهم ولم تنفع معهم قبضة النار والحديد ولا سياسة التسامح والرحمة، لقد شغلت القضية الموريسكية أعلى سلالم وهياكل الكنيسة وبقيت المراسلات ووثائق الكنيسة التي مازالت محفوظة إلى يومنا هذا في أرشيف شانت مانكش، فمن خلالها نعرف أن الكنيسة والقائمين في الشأن قد بذلوا كل جهدهم لكي يصدق إيمان الموريسكيين بدينهم الجديد، لكن دون جدوى، حيث هيأوا كتب ووثائق لهم ولأبنائهم ليستعملوا مبادئ الدين المسيحي وركائزه، وتعددت اللقاءات التعليمية حتى يتم شرح روح الدين الكاثوليكي وسماحته، إلا أنهم كانوا يواجهون كل ذلك بالتجاهل والاحترام وكانوا يفضلون إعطاء المال وأداء الضريبة مهما بلغت على ألّا يدخلوا في الدين الجديد، كان يتم تتبعهم وترصدهم، حتى داخل بيوتهم للتطلع على حسن تنصيرهم، وكانوا يتعرضون لجميع أنواع العذاب لثنيهم عن دينهم، لم يكن ممكنا اندماجهم وانصهارهم ليكوّنوا مجتمعا متحدا، كان الجدار الذي يضربونه بينهم وبين الدين الجديد والمسيحيين القدامى عميقا وسميكا، وفي بعض الفترات طُلِب منهم التظاهر بممارسة شعائر الدين الجديد والعقيدة المسيحية.[2]

كان كل رجال الدين المتعاقبين في بلنسية [3] يتصورون أنهم لا يمكن تخليص روحهم من النار والعذاب إن لم يستطيعوا تنمير الموريسكيين، كتب بعضهم للملك يحدثه عن

---

[1]) الأسقف دون باسكوال بورونات، إي براتشينا، مرجع سابق، ص 163.

[2]) المرجع نفسه، ص ص 165، 166.

[3]) بلنسية: من أهم المدن الإسبانية العامرة ويبلغ عدد سكانها نصف مليون نسمة تجمع بين المدينة الحديثة والقديمة إذ لا تزال أثار المدينة اليونانية وآثار العرب الباقية تدل على ما مرّ ببلنسية من أحداث عظام. أنظر: أ حمد الكامون، مرجع سابق، ص 39.

السلوك القويم لرجال الدين وكيف يقبلون الأموال التي يمدهم بها الموريسكيون حتى يستطيعوا الحفاظ على ممتلكات الكنيسة ويساعدوا الفقراء، ويعطوا الصدقات، وكل هذا بفضل ما يأخذونه من أموال الموريسكيين.[1]

أشار القديس طوماس فليانوبيا بكل وضوح إلى العوامل الإنسانية التي عرقلت حل المعضلة الموريسكية وتسهل عصيتهم وتمردهم: "علاقتهم بقراصنة الجزائر وحماية النبلاء لهم، تجسد كل هذا بكل وضوح في تدخلهم لصالح الموريسكيين ثوار بيرنية وإسباذان فأمر توماس القديس بإغلاق الأبواب والحدود أمام قراصنة الجزائر وفك علاقتهم بالموريسكيين في بلنسية أراغون وتجريدهم من الأسلحة، مع إجبارهم على تطبيق التعاليم والقوانين المسيحية على الأقل في الخارج والأوساط العامة وتلقينهم العقيدة المسيحية وتعليمهم أصول الدين وتوفير المدارس والمعاهد من أجل ذلك ومراقبتهم باستمرار، وهذا كان رأي توماس الراهب طرماس دي فليانوبيا وهذا الأمر لم يتم تحقيقه لعدم توفر الإدارة السياسية. وفي 01 أكتوبر 1553 صدر من جديد قانون يمنع الموريسكيين من الهجرة إلى الجزائر، وواصل الموريسكيون حياتهم كالمورو في ملبسهم وكلامهم، لم يكونوا مسيحيين صالحين.[2]

كان الموريسكيون يتعبدون خفية داخل بيوتهم أو في مغارات داخل الجبال، وكانوا يعلمون أبناءهم سرا شؤون الدين الإسلامي، ولو أن بعض الفرائض كان يُصعَب تطبيقها كإيتاء الزكاة مثلا خوفا من اتضاح أمرهم، إلا أن أفراد المجتمع القروي الموريسكي كانوا يزاولون شعائرهم بأقل حشية من أهل الحواضر، فكانوا يصومون رمضان ويمتنعون عن أكل لحم الخنزير.

---

[1]) الأسقف دون باسكوال بورونات، مرجع سابق، ص 166.

[2]) المرجع نفسه ص ص 167، 168.

أما الموريسكيون السجناء كانوا يؤدون واجباتهم الدينية دون خوف ويفضلون الموت استشهادا إذ اضطروا لذلك،[1] وقد عملت السلطات والمسؤولون على محاربتهم في طقوسهم وعاداتهم[2] كما منعتهم الكنيسة من استعمال الحنة لظنهم أن هذا الأمر هو من طقوس الموريسكيين.

كما كان رجال الدين المسيحي يتضايقون من استعمال الموريسكيين للحمامات، وكان الموريسكيون يمتنعون عن أكل لحم الخنزير ويقومون بذبح الأبقار والأغنام على الطريقة الإسلامية، كما حرصوا على أن يكون لهم في المجزرة مكان خاص بهم ودكان خاص بهم وجزار منهم.

وقد كان الموريسكيون يستعملون اسمين: اسم إسلامي، وآخر مسيحي، فالأول خاص بهم يتداولونه فيما بينهم، أما الثاني يستعملونه في الوثائق الرسمية والمعاملات الإدارية، وكانوا عادة يدلون بالاسمين معا لدى الدوائر الرسمية وفي غالب الأحيان استمر تداول الاسم الإسلامي فقط وخاصة لدى الطبقة الفقيرة والمتوسطة، كما اتخذ الكثير من الموريسكيين ألقاب أسيادهم أو الشخصيات التي كانوا في حماها وكان الموريسكيون بمملكة غرناطة[3] يعتمدون الزواج على الطريقة الإسلامية.[4]

واستنادا إلى الوثائق التي تنص على شكل الثياب، أجمع المؤرخون على أن النساء الموريسكيات حافظن على الهندام الإسلامي حتى سنة 1567 م، كما أن المؤرخين لم يعثروا

---

[1]) محمد قشنيليو، مرجع سابق، ص 09.

[2]) الأسقف دون باسكوان بوروناث إي براتشينا، مرجع سابق، ص 168.

[3]) غرناطة: اسم أعجمي لمدينة كورة إلبيرة، وتسمى سنام الأندلس، ويرجع اسمها إلى عهد الرومان... للمزيد أنظر: لسان الدين بن الخطيب، **اللمحة البدوية في الدولة النصرية**، ت: محمد رنيم، ط 1، دار الثقافة للنشر، بيروت، ص 18.

[4]) محمد قشنيليو، مرجع سابق، ص ص 09، 10.

على أي أثر في الوثائق الرسمية لأي رمز مسيحي كصور القديسين مثلا كما كان الشأن بالنسبة لزواج المسيحيين، وهذا دليل على أن الموريسكيون لم يكونوا نصارى حقيقيين.

أصدرت الملكة خوانا في سنة 1511 م مرسوما يمنع الخياطين من مزاولة الخياطة على الطريقة الموريسكية، وفي سنة 1513 م مُنِعت المرأة الموريسكية من الخروج متحجبة ورغم كل هذا حاول الموريسكيون بكل الوسائل على إبقاء زيهم الإسلامي التقليدي مزخرفا بألوان زاهية على عكس لباس النصارى الذي كان قاتم اللون.[1]

كانت هذه نظرة شاملة وعامة عن حياة الموريسكيين وحالتهم الاجتماعية والدينية في أيامهم الأخيرة في إسبانيا.

ب/ الحالة الاقتصادية للموريسكيين:

عرفت الحركة الاقتصادية عموما انهيارا بسبب الصدمة التي لحقت بميادين الفلاحة والصناعة التقليدية والتجارة نتيجة الهيمنة المطلقة للنصارى القدامى، حيث عملوا على قطع العلاقات الاقتصادية التي كانت قائمة بين الموريسكيين. إذ أن الموريسكيين كانوا قبل اندلاع الحرب خبراء في الزراعة، ولم يتركوا شبرًا واحدًا من الأرض إلا وزرعوه، مما كان له الواقع الحسن على الاقتصاد بصفة عامة، لكن بعد الحرب ذهب كل شيء في أدراج الرياح واتجهت أنظار القشتاليين إلى العالم الجديد أي أمريكا، نظرا لهذا حاول النصارى القدماء إبقاء الموريسكيين المطرودين للاستفادة من خدماتهم في مجال الزراعة.[2]

---

[1]) محمد قشنيليو، مرجع سابق، ص ص 11، 12.

[2]) المرجع نفسه، ص 20.

3/ أسباب مأساة الموريسكيين:

كان لسقوط الأندلس أثرا أليما في النفس، فقد تعرض لجميع أصناف المحن والمآسي، فبعد أن وصلت إلى أعلى درجات الرقي والازدهار خلال تطور الحضارة الإسلامية، ثم انحدرت بسقوطها إلى أدنى درجات الذل بعد أن احتلتها القوى الصليبية والأوروبية، فاندثرت حضارتها وانطفأ نورها وشملها الخراب والفقر والجهل والدمار[1] وذلك لعدة أسباب أهمها:

– شن الأعداء حربا صليبية متعصبة ساهم فيها النصارى الأوروبيون بكل قوتهم حتى استطاعوا الاستيلاء على الأندلس جزءًا بعد آخر على مدى خمسة قرون متتالية، جاهد خلالها المسلمون حتى النفس الأخيرة، حيث سقطت أهم المدن الكبرى والأقاليم مثل طليطلة وبلنسية... الخ حتى لم يبق من الأندلس إلا إمارة غرناطة في أقصى الجنوب التي دامت حتى سنة 1492 م والتي قاومت حتى النهاية، لكن بقي وجود المسلمين في الأندلس حتى بعد سقوط بلادهم، بعد تعرضهم إلى أعمال إرهابية مستمرة حيث اختار فريق منهم البقاء مع المعاناة، واختار الفريق الآخر الهجرة إلى البلاد الإسلامية، إذ أن الفريق الأول قد تعرض إلى جميع أنواع العذاب عندما فُرِض عليهم تغيير دينهم[2].

وعلى الرغم من المعاملات السيئة وكل أنواع العذاب التي تعرضوا إليها إلا أنهم حافظوا على عقيدتهم والدين الإسلامي، [3] لقد أُتهِموا بالخبث والربا في حياتهم اليومية وقد ظهرت عدة صراعات بسبب سعيهم لبقائهم أوفياء لأنفسهم ولمعتقداتهم الشخصية، [4] لقد

---

[1]) أنطونيو دومينقبر هورتز وبرناند بنثنت، **تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيون "حياة ... ومأساة أقلية"**، ترجمة: عبد العالي صالح طه، ط 1، دار الإشراق للطباعة والنشر، 1408 هـ – 1988 م، ص ص 03، 04.

[2]) المرجع نفسه، ص 04.

[3]) لوي كارداياك، **الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون**، تق: عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية، تونس، 1983 م، ص 93.

[4]) المرجع نفسه، ص 93.

كان مسار الموريسكيين مسارًا مفجعا حيث أن أي شخص يجدون لديه أثرًا عربيًا كان يُحاكَم.[1]

كانت هذه أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط الأندلسيين ومأساتهم داخل إسبانيا، وهناك أسباب أخرى ساهمت في سقوط الأندلسيين وهي العالم الإسلامي.

ب/ العالم الإسلامي:

ساهمت أوضاع المسلمين في بقية العالم الإسلامي في ازدياد تدهور الموريسكيين مثلا ففي المغرب: كان الصراع على أشده بين بني والطاس والسعديين، كما أن إسبانيا كانت لها اتفاقية مع الوطاسيين سنة 1538 م، إضافة إلى تحكم الأسبان والبرتغال في السواحل، كل هذا جعل من الصعب على المغاربة اتخاذ إخوانهم الأندلسيين، حتى بعد تحقيق المغرب لوحدته الترابية حالت الظروف مستجدة دون تقديم يد المساعدة لهم وأهمها السيطرة التركيبة على الجزائر.[2]

أما بقية العالم الإسلامي خاصة في الشمال الإفريقي الذي تراجع هو الآخر فكان على الأندلسيين سوى الانتظار حتى مجيء العثمانيين لذلك اتجهوا شرقا إلى دولة الممالك بمصر، التي كانت على دراية بأوضاعهم والتي كان موقفها من مسلمي الأندلس سلبا.[3]

4/ الدولة العثمانية وموقفها من قضية الموريسكيين:

بالرغم من المواقف السلبية، إلا أن الموريسكيين لم ييأسوا، وكانوا يبحثون عن المساعدات ويد العون.

---

[1]) عبد الجليل التميمي، **تراجيديا طرد الموريسكيين** .....، مرجع سابق، ص ص 19، 20.

[2]) أحمد الكامون، مرجع سابق، ص ص 59، 60.

[3]) أنطونيو دومينقبر، مرجع سابق، ص 07.

قد اشتهر العثمانيون في هذه الفترة بأنهم الوجوه الحقيقية للإسلام وأن قدرتهم أصبحت المعطيات المتميزة للسياسة والفكر الإسبانيين بعد الانتصارات العسكرية في أوروبا الشرقية والاستيلاء على القسطنطينية أصبح الأتراك العثمانيون يتمتعون بوزن ديني وعسكري وسياسي ذي أهمية في البحر الأبيض المتوسط وهذا بفضل قوتهم البحرية والبرية خاصة أثناء حكم بايزيد الثاني [1] وقد وُجِّهت إلى هذا الأخير خمس سنين قبل سقوط غرناطة أي سنة 1487 م سفارة أندلسية لتقديم رسالة إلى السلطان العثماني يشتكي الأندلسيون المعاناة التي يعيشها المسلمون بعبارات مؤثرة من أجل إنقاذ الموقف هناك، رد بايزيد على هذا الاستنجاد بإرسال أسطول عثماني إلى الشواطئ الإسبانية من أجل المساعدة [2]، إلا أن بايزيد الثاني تلقى مشكلة أخيه "جم" [3]، وهذا ما أدى إلى إبقاء مسلمي الأندلس وحدهم يتجرعون الألم إلا أنهم لم يفقدوا الأمل ويهتمون بمدى نجاح العثمانيين.

وبعد كل هذه الظروف الصعبة، أصبحت الجزائر مأوى المهاجرين الأندلسيين حتى إلى مجيء الإخوة بربروس الذي أعاد فيهم الأمل حيث كانوا يتصلون سرا برجال البحر ويمدونهم بالمعلومة للقيام بهجماتهم بنجاح، وهذا ما أدى إلى تفوق الأسبان من اتحاد الموريسكيين مع العثمانيين. [4] هذا ما زاد في نفوس مسلمي الأندلس طلب المساعدة من

---

[1]) بايرزيد الثاني: ولد عام 1450 م في قصر ديما نوفه من كول بما خانون وهو من السلاطين الذين لُقِّبوا بالولي وفي فترة حكمه حصلت حادثة تمرد شقيقه الأصغر "جم" بإعلان العصيان على أخيه مطالبًا بالسلطنة، وبعد وفاة جم بدأت السلطة لبايزيد الثاني... للمزيد أنظر: أحمد آق كوندز وأرتوك سعيد، **الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية**، د ط، وقف البحوث العلمية 2008 م، ص 192.

[2]) التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، مرجع سابق، ص 11.

[3]) جم: هو ابن السلطان محمد الفاتح، نازع أخوه بايزيد الثاني على العرش واستولى على بورصة 1481 م، حكم لمدة 18 يومًا ثم هرب إلى المماليك وتحالف معهم، إلا أنه لم ينجح، توفي سنة 1945 م. للمزيد أنظر: أحمد فؤاد متولي، **تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي**، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2005 م، ص ص 169، 170.

[4]) التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، مرجع سابق، ص 29.

السلطان العثماني سليمان القانوني.[1] وهكذا عملت الدولة العثمانية كل ما بوسعها لمساعدة وإنقاذ مسلمي الأندلس من الأسبان.

المبحث الثاني: الدولة العثمانية ومسلمي غرناطة

1/ رسالة إلى السلطان سليمان القانوني من مسلمي غرناطة:

بالرغم من هذه المأساة الفظيعة والصعوبات التي واجهت هذه الفئة المحرومة حيث مُنِعوا من التكلم باللغة العربية والتردد على الجوامع ومصادرة أملاكهم. [2] إلا أن أملهم ظل قائما وكانوا مهتمين ومتتبعين النجاحات التي حققتها الدولة العثمانية على المستوى العالمي، هذا ما بعث في نفوسهم التعاون معهم، الشيء الذي أدى إلى تخوف قادة إسبانيا من اتحاد الموريسكيين مع العثمانيين.

وبعد الهزائم المتكررة التي ألحقت بإسبانيا، حيث شاعت في مشارق الأرض ومغاربها وكان وقعها شديد القادة ورجال الدين، إلا أن صداها لدى الموريسكيين كان مؤثرًا وبالغًا حيث جعلتهم يتطلعون إلى الاستنجاد بالسلطان العثماني سليمان القانوني سنة 1541م.[3]

من خلال قراءتنا لنص الرسالة تبين لنا المعاناة المؤلمة والقاسية والآلام والظروف الصعبة التي كان يتخبط فيها مسلمو الأندلس، والذي يلفت انتباهنا في هاته الرسالة هو

---

[1]) السلطان سليمان القانوني: ولد السلطان سليمان القانوني سنة 1495 م ويُعَد عاشر ملوك آل عثمان وقد ساهم مساهمة فعالة في بناء السلطنة العثمانية ويبقى أن عهده المثير من حيث مدته (1520 م – 1566 م) يتطابق بوجه عام مع المرحلة الأكثر روعة من مراحل التاريخ العثماني الطويل حيث كان بالنسبة للغرب كما بالنسبة للشرق رمز عظمة كما هو المستفيد منها كما هو صانعها. للمزيد أنظر: إدريس الناصر رائسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن السادس عشر**، ط 1، دار الهدى، 2007 م، ص 255.

[2]) التميمي، **تراجيديا طرد الموريسكيين** .....، مرجع سابق، ص 19.

[3]) التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، مرجع سابق، ص 32.

إطلاع الموريسكيين الدقيق على أحداث البحر الأبيض المتوسط، وتتبعهم لما يجري في المنطقة من أحداث وحروب وسرعة وصول الأخبار إليها.[1]

وبعد أقل من شهر لهزيمة شارل الخامس، [2] وعلى الرغم من بقايا جيشه في إيطاليا بدل إسبانيا، وصل هذا إلى الموريسكيين حيث اعتبروا ذلك نصرا من عند الله وقوى أملهم.[3]

2/ الانكشارية[4] ودورها في عصر سليمان القانوني:

أ/ دور البحرية في إنقاذ مسلمي الأندلس:

تتعرض هذه الدراسة إلى دور البحرية العثمانية في إنقاذ مسلمي الأندلس، وقد طالب الموريسكين من الدولة العثمانية إنقاذهم من المذبحة التي يرتكبها الأسبان ضدهم، باعتبار الدولة العثمانية راعية الإسلام ونصرتهم [5] خاصة بعد معاهدة تسليم غرناطة التي ضمنت

---

[1]) التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، مرجع سابق، ص 33.

[2]) شارل الخامس: ابن فيليب الجميل وجان المجنونة (1500 م – 1558 م) ملك اسبانيا (1516 م)، ملك جرمانيا (1519 م)، بلغ من طموحه أنه رغب في إقامة إمبراطورية عالمية ومن أجل ذلك خاض حربا ضد فرانسوا الأول لمدة تزيد عن ثلاثين عاما، وانتصر في معركة بيكوك (1522 م) وبافيس (1525 م)، حيث أخذ الملك فرنسوا أسيرا وأرغمه على توقيع معاهدة مادريد (1526 م) واستولى على روما ودمرها سنة (1527 م) وحاول الاستيلاء على تونس سنة (1535 م) والجزائر (1541 م) غير أن محاولاته باءت بالفشل. أنظر: بسام العسلي، **خير الدين بربروس (والجهاد في البحر) (1470 – 1547)**، ط 1، دار النفائس (1400 هـ – 1980 م)، ص 49.

[3]) التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، مرجع سابق، ص 33.

[4]) الإنكشارية: هي كلمة محرفة من أصلها التركي بني تشاري ومعناه الجيش الجديد، وهو مؤلف من شتى الشعوب وخاصة من الأسرى وأطفال النصارى وكان الغرض من تشكيل هذا اللفيق هو تفادي الانحياز والتعصب القبلي في الجيش التركي الذي قد يؤدي إلى سقوط الإمبراطورية العثمانية. أنظر: عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 2، المطبعة العربية، الجزائر، 1375 هـ – 1955 م، ص 284.

[5]) غيلاني السبتي، **دور البحرية الجزائرية والعثمانية في إنقاذ مسلمي الأندلس، 1492 – 1640**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 14، ص 69.

للمسلمين أنفسهم وأموالهم ودينهم وحرية عباداتهم، لكن الأسبان لم يحترموا هذه المعاهدة وشرعوا في حملة تنصير الأندلسيين منذ عام 1499 م.[1]

وفي عام 1501 م أصدر الملك الإسباني فرديناندو [2] أمرا بتخيير المسلمين بين النصرانية وترك البلاد نهائيا، هذا ما دفع بالموريسكين إلى اللجوء إلى المناطق الجبلية هروبا بدينهم.[3]

في هذه الفترة ظهر بحارة من أصل تركي على رأسهم الأخوان عروج [4] وخير الدين[5] بربروس [6] اللذان استطاعا أن يلحقا الجزائر بالدولة العثمانية إلا أن عروج قد استشهد أثناء قتاله الأسبان قرب تلمسان، وتسلم أخوه خير الدين زمام الأمور في مدينة الجزائر.[7]

---

[1]) غيلاني السبتي، مرجع سابق، ص 71.

[2]) فرديناندو: من مواليد (1452 – 1514)، تولى الملك في سنة (1474 م) اشتهر بأنه سياسي عنيد وجرئ وحد تقريبا كل شبه الجزيرة الأيبيرية، مما ساعده على تدمير قدرة المغرب الإسلامي والقضاء على مملكة غرناطة 1492.

[3]) غيلاني السبتي، مرجع سابق، ص 71.

[4]) عروج: أصله من جزيرة ميدلي أبوه يعقوب، بدأ حياته البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط، كان رجلا خفيف المزاج يتكلم الكثير من اللغات لاسيما الروسية التي كان يتقنها. للمزيد أنظر: خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**، ترجمة: محمد دراج، ط 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 29.

[5]) خير الدين: هو أخ عروج بحار مشهور، التحق بالحوض الغربي للبحر المتوسط مع أخيه عروج، كان شخصا روحيا أكثر من ماديا فصيح اللسان كريم مسامح حتى مع الأسرى. للمزيد أنظر: نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، د ط، دار الحضارة، الجزائر، ص 47.

[6]) بربروس: كلمة فرنسية أطلقها الأوروبيون على عروج وخير الدين لأن لحية عروج كانت حمراء، وفيما بعد عُرِف خير الدين باسم بربروسا، وكان أصدقاء عروج ينادونه بابا عروج احترامًا له. أنظر: عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة: محمود علي عامر، ط 1، دار النهضة العربية، 1989 م، ص 41.

[7]) غيلاني السبتي، مرجع سابق، ص 72.

ب/ خير الدين بربروس ودوره في إنقاذ مسلمي الأندلس:

في ظل الظروف الصحية ومحن مسلمي الجزائر جعلت ذوي الضمائر الحية يعملون بكل الوسائل الممكنة للتحقيق من أثار هذه النكبة ومساعدة إخوانهم ومن بين هؤلاء نجد خير الدين، فكان له دور فعال في إنقاذ هذه البلاد الإسلامية، إذ كانت أعماله في بادئ الأمر غير مرتبطة بأوامر سلطانية، بل كان حضورهم بدافع الانتقام أحيانا وبالقرصنة [1] والتجارة في الغالب، كان خير الدين يُعتبَر العمود الفقري في عرض البحر من طرف الموريسكين ويمكن الاعتماد عليه، كذلك قرر السلطان العثماني سليمان القانوني أن تتدخل السلطة العثمانية في شؤون البحر الأبيض المتوسط، ومن الملاحظ أن الوجود التركي عموما، والعثماني خصوصا في غرب البحر المتوسط له علاقة بقضية المسلمين في الأندلس.[2]

لقد لاحظ الباحثون أن هؤلاء البحارة الأتراك كانوا يجوبون البحر بمبادرة فردية مستقلين بأنفسهم، ينقلون الأسلحة إلى الأندلسيين ومدافعين عن موانئ إفريقيا الشمالية من هجمات الغزاة الأوروبيين، وقد تعود هؤلاء الغزاة الاستعانة بالمسلمين الأندلسيين الذين أُجبِروا على التظاهر بتغيير دينهم، حيث كانوا يمدونهم بالمعلومات اللازمة ليقوموا بهجماتهم على السواحل الإسبانية، مما دفع سكان الموانئ الإسبانية إلى رفع شكاوي إلى الملكة إيزابيلا

---

[1]) القرصنة: تعني اللصوص البحرية يهاجمون من أجل الحصول على غنائم، وفي هذا الصدد يقول كذلك جون ولف: القرصان هو شخص حرفي النهب لا يعترف بأي سلطة يهاجم أي سفن دون تمييز وكان هدفه الوحيد هو النهب... للمزيد أنظر: جميل عائشة، **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520 – 1830 م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2017 م – 2018 م، ص 24.

[2]) محمد دراج، **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس 1512 م – 1543 م**، تصدير: نار الدين سعيدوني، ط 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، د د ن، 1433 هـ – 2012 م، ص 176.

معلنين أنهم لم يعد في مقدورهم دفع الضرائب، وأيضا لم يعد بإمكانهم ممارسة التجارة مع الخارج أو زراعة أراضيهم بفعل غارات البحارة والأتراك والمغاربة.[1]

ومن المتعارف عليه أن الإخوة بربروس أُعتُبِروا قوة بحرية جديدة في البحر الأبيض المتوسط، وهو الذي مكنهم من محاربة إسبانيا ومديد العون للموريسكين داخل التراب الأندلسي، وكان لهم دور فعال في إنقاذ الموريسكين.[2]

تحول خير الدين من مجرد أمير إلى رئيس دولة مرتبطة بالدولة العثمانية ومتخالفا معها ضد الأسبان، فاستطاع خير الدين أن يؤثر في مجرى أمور شمال إفريقيا ويوحد هذه البلدان.[3]

على الرغم من كل هذه المجهودات التي قامت بها الدولة العثمانية اتجاه الموريسكين، إلا أنها لم تكن كافية، وقد أصدرت إسبانيا قرارا بطرد الموريسكين والتي حدثت سنتي 1609 و1611 م أيام فليبي الثاني [4]، حيث كانت جحافيل المهاجرين تتدفق على الشواطئ المغربية وكانت أكبر عملية طرد.[5]

---

[1]) محمد دراج، مرجع سابق، ص ص 178، 179.

[2]) جميل عائشة، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520 – 1830 م، مرجع سابق، ص 16.

[3]) المرجع نفسه، ص 21.

[4]) فيليبي الثاني: ولد الملك فيليبي الثاني في 21 أيار (ماي) عام 1527 م، قضى أولى سنتي حياته بجانب والدته الإمبراطورة إيزابيلا البرتغالية التي كانت في غياب والده تشرف على رعايته ورعاية شقيقاته الأميرات. للمزيد أنظر: محمد عبده حتاملة، **التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني 1527 – 1598 م**، ط 1، عمان، الأردن، 1403 هـ – 1982 م، ص 11.

[5]) محمد قشنيليو، مرجع سابق، ص 23.

ورغم طرد الموريسكين بقي النصارى يتبعون خطواتهم بواسطة المبشرين الذين أقاموا مراكز لهذه الغاية خاصة بتطوان باتفاق مع حكومة المغرب، فهم كانوا يتتبعون المهاجر بصفته نصرانيا لكنه عندما يصل إلى المغرب يتعامل مع المغاربة كمسلم.[1]

بالرغم من المحن والآلام وكل طرق أنواع العذاب، إلا أن الموريسكين حققوا ما كانوا يسعون إليه من بعيد، كتعليم الأبناء تعاليم الدين المسيحي والمحافظة على أسرار العائلة والخروج من جحيم الكنيسة وغيرها.[2]

لقد هاجر الموريسكيون إلى عدد من دول شمال إفريقيا وتركيا وأرض البلقان لكن النصيب الأكبر كان المغرب.[3]

لم يُعامَل الموريكسيون عند قدومهم إلى المغرب معاملة واحدة من طرف المغاربة، بل اختلفت هذه المعاملة بحسب الأزمنة والظروف التي قدموا فيها إلى المغرب.[4]

لقد كان لتونس فضل عظيم في استقبال الموريسكين المنفيين، فخرجت ألوف بفاس وألوف بتلمسان ووهران وجمهورهم خرج إلى تونس، كما بلغ عدد الموريسكين في تونس حوالي 8000 عائلة، ضف إلى ذلك أيضا الترحاب أن الهجرة الأندلسية عرفت تيارا قويا نحو الجزائر التي استقبلت عددا ضخما من المهاجرين، وهذا إن دل على شيء إنما يدل عن الترحاب الذي لاقوه من طرف الجزائريين.[5]

---

[1]) محمد قشنيليو، مرجع سابق، ص 24.

[2]) التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكين**، مرجع سابق، ص ص 56، 57.

[3]) محمد قشنيليو، مرجع سابق، ص 23.

[4]) المرجع نفسه، ص 24.

[5]) حنان صحراوي، سعاد بن عامر، **شمال غرب إفريقيا وجنوب غرب أوروبا منطقة صراع في العهد الحديث (1500 – 1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2016 – 2017 م، ص 28.

خلاصة الفصل:

تُعَد هذه القضايا السياسية والعسكرية من أبرز وأهم القضايا التي حظيت بقدر وافر من اهتمامات الدكتور عبد الجليل التميمي حيث أولاها عناية كبيرة وخصص لها مساحة شاسعة في دراساته وأبحاثه، وكانت له مساعي طموحة وجادة في سبيل البحث والتعمق فيها والمساهمة بشكل فعال في كتابتها وتدوينها.

الفصل الثالث: دور بعض السلاطين العثمانيين ومواقفهم حسب عبد الجليل التميمي (القضية المريسكية نموذجا)

المبحث الأول: موقف السلطان سليم الثاني وسياسة الدولة العثمانية اتجاه الموريسكيين

1- **موقف السلطان سليم الثاني (1566 م – 1574 م)**
2- **تغير السياسة العثمانية اتجاه القضية الموريسكية في عهد مراد الثالث**

المبحث الثاني: مواقف السلاطين العثمانيين بعد الطرد النهائي للموريسكيين

1- **موقف السلطان أحمد الأول من الطرد النهائي للموريسكيين**
2- **رد فعل السلطان سليمان القانوني وموقفه من القضية الموريسكية**

- ✓ **استرجاع الساحل الشمالي في إسبانيا**
- ✓ **الحملات البحرية وتكثيفها على إسبانيا (تجديد الصراع)**
- ✓ **إرسال الفرمانات**
- ✓ **إقامة علاقات ودية مع فرنسا**

- **خلاصة الفصل**

الفصل الثالث: دور بعض السلاطين العثمانيين ومواقفهم حسب عبد الجليل التميمي (القضية الموريسكية نموذجا)

كان السلاطين للعثمانيين دور في القضية الموريسكية وفي محاولة إنقاذ مسلمي الأندلس من الآلام والمأساة والمحن، وكانت لهم آراء ومواقف حول هذه القضية، ففيما تمثلت مواقفهم اتجاه القضية الموريسكية وما هي أهم آرائهم ؟

المبحث الأول: موقف السلطان سليم الثاني وسياسة الدولة العثمانية اتجاه الموريسكيين

1/ موقف السلطان سليم الثاني [1] (1566 – 1570 م):

بعد وفاة السلطان "سليمان القانوني" تولى ابنه "سليم الثاني" الحكم ، متبعا نفس سياسة والده في المسألة الموريسكية[2]، حيث بقيت الجزائر هي التي تمدد الأندلس بالإعانة الفعالة سواء كانت بالرحلات البحرية أو بتقديم مختلف المساعدات خاصة منها العسكرية...[3]، كما كان لها دور مهم تمثل في إنقاذ المطرودين والدفاع عنهم وتق ديم المساعدات المادية كالبارود والسفن.[4]

---

[1]) السلطان سليم الثاني: ولد سنة 885 هـ بإسبانيا، كان مشهورا بشجاعته وحب الحرب وكان محبوبا لدى الجيش... للمزيد أنظر: إبراهيم بك سليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، **التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية** ، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1988 م، ص 78.

[2]) عبد الجليل التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، مرجع سابق، ص 20.

[3]) أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر واسبانيا، 1492 – 1792 م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دار البحث، ص 394.

[4]) عبد القادر الميلق، **تأثير ثورات الموريسكيين في الأندلس على العلاقات الجزائرية الإسبانية** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث (1492 – 1609 م)، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012 – 2013، ص 107.

كانت الجزائر متحمسة لنصرة الموريسكيين منذ عهد "خير الدين بربروس"، إذ سعت لإنقاذهم والتخفيف من معاناتهم، وكان "قليج علي" [1] (أحد قادة الأسطول العثماني وحاكم الجزائر) هو بدوره متحمسا لنصرة الموريسكيين.[2]

وبالفعل حرص "قليج علي" على استرجاع الأندلس وإعادة الحكم الإسلامي فيها [3]، حيث دعا الناس إلى التطوع والاشتراك في "ثورة البشرات" التي انفجرت عام 1568 م[4]، جمع قليج علي جيشا عظيما قوامه أربعة عشر ألف رجل من رماة البنادق وستين ألفا من المجاهدين العثمانيين من مختلف أرجاء البلاد، وكان يرافق ذلك الجيش عدد كبير من المدافع والبنادق[5]، لكن الخطة التي كان متفق عليها فشلت [6] رغم كشف الأسبان للخطة العثمانية الموريسكية استطاع"قليج علي" أن يقاوم العواصف وسوء أحوال البحر محاولا الوصول إلى الأراضي الأندلسية.[7]

أما موقف السلطان سليم الثاني مما يحدث في الأندلس فهو أيضا لم يكن غائبا عن أحداث القضية الموريسكية وعن ثورتهم، فبعد إرسال الموريسكيين من جديد وفد يطلبون

---

[1]) قليج علي: ولد في كلابريا في قرية ليكاستلي على الساحل الجنوبي لإيطاليا من عائلة صيادين، ولد في حدود 1500 م، كان اسمه في المسيحية لوقاقاليني، أسره خير الدين عام 1520 م، ثم اعتنق الإسلام فخلف درغوت خلال حصار مالطا عام 1565 م، تولى قيادة الأسطول العثماني من 1571 – 1577 م، لُقِّب بالقليج بعد موقعة ليبانت عام 1571 م، والتي تعني السيف لإنقاذه نصف الأسطول العثماني... للمزيد أنظر: فتحي زغروت، **العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس 1492 م – 1609 م**، ط 1، الأندلس الجديدة، 2011، ص ص 70، 71.

[2]) عبد الجليل التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، مرجع سابق، ص 20.

[3]) فتحي زغروت، مرجع سابق، ص 72.

[4]) عبد القادر الميلق، مرجع سابق، ص 83.

[5]) نبيل عبد الحي رضوان، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية والدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1407 هـ – 1987 م، ص 107.

[6]) المرجع نفسه، ص 273.

[7]) أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 393.

الدعم لثورتهم أرسل على الفور فرمانين [1]، يبينان من جديد استمرار دعم الدولة العثمانية الدائم للموريسكيين وتقديم المساعدات لهم، وقد جاء في هذا الفرمان أنه بعد فتح الدولة العثمانية لقبرص فإن الأسطول العثماني سوف يتحول إلى إسبانيا لمساعدة الموريسكيين.[2]

على الفور بعد وصول الفرمان إلى"قليج علي" أرسل مساعدات عسكرية تمكن من خلالها إيصال 400 مئة بندقية وعدد من الذخائر فضلا عن مئات من الإنكشاريين القدماء ليكونوا أعوانا للموريسكيين في الأندلس، وفي أوائل سنة 1570 م تمت إرسالية أخرى من العتاد الحربي والجنود [3]، وقد شاع في الجزائر وإسبانيا أن شخصية هامة قدمت من الباب العالي إلى الجزائر لإحضار المؤونة والذخيرة وتمويل الأسطول العثماني لمساعدة الموريسكيين[4]، وما يؤكد تلك المساعدات التي قدمها "قليج علي" إلى القائد "ابن عبو" الذي عُيِّن خليفا لمحمد بن أمية بعد موته الرسالة التي جاء فيها: «**... لقد علمنا بما أرسلتموه لنا تخبروننا عن أعمال مملكتكم، وبأخبار أعدائنا وفهمنا من قولكم أن (بيد) ملك إسبانيا يريد أن ينهي وجودكم ولكن نحن من بعون الله سينهيه، ولهذا فقد أرسلنا إليكم الأسلحة وكذا البنادق (بنادق صيد)، البارود، الرصاص والذي سترونه في أقرب فرصة ممكنة وهذا ما تنصخر له إمكانياتنا...**».[5]

ونشير أيضا إلى أن محاكم التفتيش زاخرة بالاعترافات للموريسكيين عن المساعدات التي كانت تقدمها الدولة العثمانية للموريسكيين عبر كل مراحل الصراع أثناءه وبعده.[6]

---

[1]) محمد عبده حتامله، **التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، مطابع الدستور التجارية**، الأردن، ص 1014.

[2]) التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين** ، ص 19.

[3]) المرجع نفسه، ص 20.

[4]) المرجع نفسه، ص 20.

[5]) عبد القادر الميلق، مرجع سابق، ص 186. أنظر الملحق رقم 05.

[6]) محمد رزوق، **الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 – 17**، ط 3، إفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص 95.

أما بالنسبة لموقف السلطان سليم الثاني من ثورة البشرات، فالفرمانيين اللذين وُجِّها إلى قليج علي وأهالي غرناطة يبينان الاهتمام الكبير من الدولة لما يجري في إسبانيا والدور الكبير للجزائر في ذلك الصراع، حيث يقول السلطان سليم «... **إن أنظاري منصرفة دائما نحوكم...**».[1]

كان سليم الثاني يسعى ويفكر من أجل مهاجمة إسبانيا ومساعدة الثورة بالأسطول السلطاني (الهمابوني)، وقد تزامن هذا القرار مع اشتعال جهاد مسلمي إسبانيا وهذا يعني ضياع فرصة تدخل الأسطول العثماني الرئيسي في معارك مسلمي إسبانيا، وفي هذا الوقت اتفق الأسبان مع البندقية بالقيام بعمليات بحرية مشتركة في البحر المتوسط تعرقل فتح قبرص، وتقضي على فرصة تدخل الأسطول السلطاني العثماني في إسبانيا وهذا ما سيُضيِّع على العثمانيين فرصة مساعدة الموريسكيين [2]، فبعد فتح قبرص [3] ستشهد أوروبا تحالفا صليبيا ضد الدولة العثمانية مكون من سلطة البابا وإسبانيا وإيطاليا ومالطا وغيرهم.[4]

هذا التحالف سيحطم الأسطول العثماني الذي فتح قبرص في معركة" ليبانتو" عام 1571 م[5]، وبعد هذا التاريخ لم يعد باستطاعة الدولة العثمانية أن تغامر بالهجوم على اسبانيا، فضاعت آمال الموريسكيين في استرجاع الأندلس.[6]

---

[1]) عبد القادر الميلق، مرجع سابق، ص 85.

[2]) محمد حسن العيدروس، **العصر الأندلسي وخروج العرب من الأندلس (التطهير العرفي وجرائم الإبادة الجماعية ضد المسلمين في إسبانيا)**، ط 1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012، ص 181.

[3]) قبرص: جزيرة صغيرة مهمة لمركزها الجغرافي بالقرب من سواحل الشام ومصر... للمزيد أنظر: محمد فريدريك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط 1، دار النفائس، بيروت، ص 255.

[4]) إبراهيم بك حليم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص 99.

[5]) محمد فريدريك المحامي، مرجع سابق، ص 256.

[6]) محمد حسن العيدروس، مرجع سابق، ص 181.

أمام هذا الضعف في الدعم العثماني * للثورة الموريسكية وخيانة السعديين العثمانيين للموريسكيين الذين وعدوا بتقديم المساعدات للأندلسيين[1]، بدأ انهيار الدولة الأندلسية خاصة بعد المؤامرات والاتفاقيات التي ستعقد خلفهم للقضاء على الدعم العثماني للقضية الموريسكية، فمثلا تخوف السعديين من قوة العثمانيين أدى بهم إلى التقرب من الملك فيليب الثاني على حساب الإسلام والمسلمين.[2]

لكن ما ظهر من السلطان سليم الثاني وبعد فشل عمله على تحسين وتقوية العلاقات مع السعديين، مواصلة تذكيرهم بأهمية الاتحاد لمساعدة الموريسكيين المطرودين والرسالة التي وجهها إلى حاكم فاس دليل أن الدعم مستمر للموريسكيين لكنه دعم دبلوماسي بعدما كان عسكريا «... **فالمأمول منكم أن تكون المودة بيننا مرصوص البنيان وبنيان المحبة متين الأركان يرفع مباني العدل والإنصاف، ويقلع أساس الجور والاعتساف ويبذل جهدكم في أعلاء أعلام الشرع القويم...**».[3]

ومن موافقة الدولة العثمانية من المطرودين واللاجئين منذ بداية القضية الموريسكية أنها فتحت لهم أراضيها على الدوام، وبالذات سُجِّل تزايد اللاجئين نحو المغرب العربي ابتداء من سنة 1570 م وبشكل كبير،حيث تمكن الموريسكيون من أن يجدوا لهم موقعا للإقامة والعيش بالجزائر[4]، أين كان "علج علي" يجمع الناس في المساجد ويقوم بإبلاغ الناس عن

---

*) من أسباب ضعف تقديم المساعدات الموريسكية يشير محمد رزوق في دراساته إلى أن السلطان سليم الثاني تخالف مع الفرنسيين لتقديم الدعم لثورتهم لكن ملك فرنسا لم يقدم الكثير لظروفه الصعبة وصراعه مع الكنيسة، إضافة إلى سبب آخر هو أن شتاء عام 1570 م عرف فيه البحر عواصف لم يشهدها من قبل.

1) مؤلف مجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، تح: عبد الرحيم بنحادة، ط 1، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، 1994 م، ص 37.

2) علي المنتصر الكناني، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005 م، ص 144.

3) فتحي زغروت، مرجع سابق، ص ص 405، 406، رسالة من الباب العالي إلى حاكم فاس السعدي. انظر الملحق رقم 08.

4) التميمي، **دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي**، مرجع سابق، ص 56.

مشاكل إخوانهم وأهمية التكفل بها، فيحصل التكافل الاجتماعي بين الموريسكيين الأندلسيين وسكان إيالة الجزائر.[1]

وفي الأخير نستنتج أن لم يقتصر تتبعها لأوضاع الموريسكيين في الأندلس فقط بل كانت مهتمة لأمرهم وتعمل على مساعدتهم في أراضيها أيضا للتخفيف من معاناتهم وآلامهم بعد التهجير من الأندلس.

2/ تغير السياسة العثمانية اتجاه القضية الموريسكية في عهد"مراد الثالث":

عرفت فترة مراد الثالث [2] (1574 – 1594 م) بداية الضعف في الدولة العثمانية بعد تراجع دور البحرية العثمانية في البحر الأبيض المتوسط بشكل كبير [3]، وعمدت البندقية إلى إثارة الحكام في فارس ضد الدولة العثمانية، ثم اتجه النشاط الحربي للعثمانيين إلى مهاجمة بلاد القوقاز في 1577 م ومدّ العثمانيون نفوذهم إلى جنوب روسيا.[4]

استغل الأسبان ضعف الدولة العثمانية وانشغالها وعملوا على إبرام اتفاقية سلام معها للتخلص من أكبر خطر عليها في تلك الحقبة المتمثل في "علج علي"، هذا الأخير الذي كان همه الوحيد جمع أسطول والعودة لتهديد إسبانيا ونصرة إخوانه هناك، وبالفعل قبلت الدولة العثمانية محادثات مع إسبانيا بعد أن حرضت عليها أوضاعها السياسية والعسكرية

---

[1]) عبد القادر الميلق، مرجع سابق، ص 107.

[2]) مراد الثالث: هو ثاني عشر من السلاطين العثمانيين، عُرِف بالقوة والثبات وقوة العزيمة، إلا أن تيار الترف جرفه أكثر من أبيه... للمزيد أنظر: جمال الدين فالح الكلاني، زياد حمد الصميدعي، **تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث** ، ط 1، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب، ص 80.

[3]) محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث**، ط 1، جامعة دمشق، سوريا، 1969 م، ص 57.

[4]) جمال الدين فالح الكلاني، مرجع سابق، ص 80.

المزرية فرأت في توقيع هذه الهدنة مع إسبانيا نوعا من الرعاية لمصلحتها وهذا ما يعني تخفيف الضغط عنها في عدة جهات.[1]

بدأت المفاوضات ما بين عام (1577 – 1581 م) انتهت بهدنة بين الدولتين تمتد إلى عشرة سنوات وكانت هذه الهدنة على حساب القضية الموريسكية، فإسبانيا ستستغل هذه الهدنة وتنفذ مشروعها، مشروع تصفية المسلمين من إسبانيا بطردهم والتخلص منهم أما موقف "علج علي" حاكم الجزائر فكان مواصلة الدعم للمورسكيين مهما كان الثمن، حيث استمرت هجوماته على السواحل الإسبانية سنة 1578 م[2]، كما لم تتوقف البحرية العثمانية بل تابعت نقلها للموريسكيين الذين يودون اللجوء إلى أرضها، ففي سنة 1584 م استطاعت حملة بحرية عثمانية مكونة من عدة سفن صغيرة من نقل 2300 موريسكي من بلنسية و2000 موريسكي من منطقة لقنن.[3]

كما شن "مراد رايس" غارة بحرية على سواحل لورقة (غرب قرطاجنة) تمكن فيه من أخذ عدد من الأسرى الأسبان.[4]

---

[1]) التميمي، **دراسات جديدة في تاريخ الموريسكي** ، ص 63.

[2]) نجيب دكاني، المرجع سابق، ص ص 137، 138.

[3]) علي المنتصر الكناني، مرجع سابق، ص 141.

[4]) محمد عبده حتاملة، مرجع سابق، ص 1018.

المبحث الثاني: مواقف السلاطين العثمانيين بعد الطرد النهائي للموريسكيين

1/ موقف السلطان "أحمد الأول"[1] من الطرد النهائي للموريسكيين 1603 – 1617 م:

عرفت فترة طرد الموريسكيين من إسبانيا فترة صعبة في الدولة العثمانية حيث عرفت مشاكل داخلية وخارجية ولم يعد بمقدور الدولة العثمانية دعم عسكري كالذي قدمه سليمان القانوني وسليم الثاني وحتى مراد الثالث في بعض الأحيان [2]، وما استطاعت تقديمه الدولة العثمانية كان تسهيل الهجرة ونقل المطرودين والتي سهرت على تأمينها [3] لإيصالهم إلى أراضيها في أحسن الظروف وكان ذلك بنشاطها الدبلوماسي واسع النطاق مع فرنسا والبندقية وبريطانيا.[4]

ومع بداية الطرد والتهجير للموريسكيين سنة 1609 م راسل الموريسكيون السلطان أحمد الأول، فاستجاب السلطان أحمد الأول لهم، ورسالة السلطان أحمد الأول سنة 1609 م التي وُجِّهَت إلى دوج البندقية تؤكد العناية والاهتمام اللذيْن أظهرتهما الدولة العثمانية اتجاه الموريسكيين ومديد المساعدة لهم وتبين كذلك النشاط الدبلوماسي الكثيف في البندقية لمصلحة الموريسكيين.

---

[1]) أحمد الأول: ولد في 18 أفريل 1590 م، تولى الحكم في سن مبكرة بعد وفاة والده وعمره 14 سنة، وهو أصغر سلاطين الدولة العثمانية، تولى الحكم سنة 1603 م حتى وفاته 1617 م، كانت أحوال الدولة مضطربة لسبب صغر سنه وانشغال الدولة العثمانية بحروب النمسا وحرب إيران والثورات الداخلية في آسيا، وأتّم ما بدأ والده من تجهيزات حربية، واتصف بتدينه وحبه للخير وحماية مصالح الدولة... للمزيد أنظر: د. إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، (د ط)، مكتبة العبيكات، 1995 م، ص 104.

[2]) التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، ص ص 40، 41.

[3]) محمد حسن العيدروس، مرجع سابق، ص 156.

[4]) التميمي، **دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي**، مرجع سابق، ص 63.

فالرسالة تروي أن عددا من الموريسكيين بعد طردهم اتجهوا إلى البندقية لكن السفير الإسباني منعهم من التوجه إلى أرض الدولة العثمانية وتدخل لدى السلطات البندقية لإرجاعهم، فكان رد السلطان أحمد الأول بعد سماعه أخبارهم كما يلي: «**... إن منع الرعايا المسلمين الذين يريدون القدوم إلينا والالتحاق بديار المسلمين وعتبتنا العالية، يُعتبَر موقفا منافيا لصداقتنا وعملا غير لائق... فبموجب الصداقة التي تكنونها لمقامنا العالي، نرجو إطلاق سراح كل هؤلاء المسلمين المذكورين... وإرسالهم إلى عتبتنا...**».[1]

طلب السلطان "أحمد الأول" في رسالة إلى ملك فرنسا تسهيل عملية هجرة المورسكيين مع مساعدتهم في الوصول إلى أرض الدولة العثمانية سالمين آمنين وكان في هذه الرسالة تأكيد من السلطان أحمد الأول لملك فرنسا على أن يساعد الموريسكيين وجاء فيها: « **... إن هؤلاء العرب الغرناطيين يبغون من يوم إلى آخر المغادرة إلى الأراضي الإسلامية تاركين وطنهم وبعض أفراد عائلاتهم، وملجئين إلى الوطن الفرنسي مؤملين أن يسلكوا طريقا يمرون من خلاله آمنين، اعتمادا على الصداقة الجيدة التي تربط الوطن الفرنسي بالباب العالي، وهذا للالتحاق كما يرغبون إلى أراضينا... استعمال عنايتكم لإصلاح هذا الضرر... وبكل وضوح أوامركم إلى حكام ولايتكم ودولتكم وعلى الأخص إلى كل الربان والرؤساء القناصل وبقية وزرائكم المقيمين في ولايات الحدود والموانئ البحرية وبقية الأماكن التي سيتم فيها مرورهم أن يمنحوا عنايتهم إلى أولئك المسلمين الذين يرغبون في التحول إلى أراضينا وينجدوهم ويقدموا لهم المساعدة وتوفير البواخر وذلك بغرض نقلهم بعطف وأمان نحو الجزائر أرض السلام... أو أماكن أخرى من إمبراطوريتنا...** ».[2]

---

[1]) التميمي، **دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي**، مرجع سابق، ص 38.

[2]) المرجع نفسه، ص ص 39، 41.

فرد الملك الفرنسي على السلطان أحمد الأول برسالة جاء فيها: « **فليس لنا إلا أن نأمر فيما يخصهم وهذا ما فعلناه دون تردد، حيث وُجِد كل واحد يمر عبر الأراضي الخاضعة لنا كل معاملة طيبة وملائمة، وسنساعدهم إذ يسعدنا ذلك...** ».[1]

ولم يفشل السلطان في البحث عن الدعم ومساعدة الموريسكيين فعمل السلطان على تمتين وتقوية العلاقات مع المغرب مرة اخرى للاستفادة منها، إذ أرسل السلطان أحمد الأول الأميرال خليل باشا إلى المغرب سنة 1613 م لتحسين العلاقة بين حكام المغرب والموريسكيين.[2] حيث زار خليل باشا طرابلس الغرب بعد شهور عائدا من المغرب الأقصى التي كان لها مدلول مساعدة الموريسكيين، [3] ووجه كذلك فرمانات جديدة إلى تونس لغرض الرفع من موقف السلطات اتجاه الموريسكيين.[4]

أعاد السلطان ببعث رسالة إلى دوق البندقية بحكم قوة أسطولهم ونفوذهم في البحر المتوسط وعلاقة الدولة العثمانية الجيدة مع البندقية،قصد الحفاظ على العلاقات بين الطرفين ومساعدة المورسكيين الذين فروا إلى تلك المناطق.[5]

حيث يؤكد الدكتور عبد الجليل التميمي أن العثور على رسالة أحمد الأول سنة 1614 م في الأرشيف لدولة البندقية دليل قاطع وواضح على سياسة الدولة العثمانية في ذلك الوقت،حيث تثبت التدخل السياسي للدولة العثمانية بأوروبا من أجل العمل على مساعدة الموريسكيين.[6]

---

[1]) التميمي، **دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي**، مرجع سابق، ص 42.

[2]) محمد رزوق، مرجع سابق، ص 124.

[3]) التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين، مرجع سابق ص 42.

[4]) عبد القادر الميلق، مرجع سابق، ص 98.

[5]) محمد حسن العيدروس، مرجع سابق، ص 156.

[6]) التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، مرجع سابق، ص 42. انظر الملحق رقم (06).

حث السلطان أحمد الأول دوق البندقية في الرسالة على تقديم كل المساعدات للموريسكيين والعمل على حمايتهم وحماية أملاكهم [1]، وجاء على لسان السلطان أحمد الأول: «... **نحيطكم علما بهذا التوقيع الرفيع الهمايوني وهما من طائفة المدجنين القاطنين بالأندلس... كانوا قد غادروا بلادهم وأنه ما يزالوا منهم هناك أناس يريدون القدوم علينا عن طريق البر ليدخلوا المماليك المحروسة وهم يرجون أن لا يتعرض لهم أحد إذا ورد هؤلاء المسلمون عن طريق البندقية إلى الممالك المحروسة فلتسمح بدورهم وعبورهم بالأمن والسلامة....** ».[2]

ويظهر موقف الدولة العثمانية الإيجابي في السعي لتسيل طريق الهجرة للمطرودين من إسبانيا من خلال تتبع السلطان أحمد الأول المستمر للأحداث ومراقبته لها، ويظهر أيضا من خلال المراسلات والزيارات والاتصالات المستمرة بين مركز الخلافة الإسلامية العثمانية وعواصم الدول الأوروبية وإيالته المغربية.[3]

رغم مشاكل الدولة العثمانية الداخلية التي أشرنا إلا أن بقيت الدولة الإسلامية الوحيدة التي ساعدت الموريسكيين في محنتهم وآلامهم.

2/ رد فعل السلطان سليمان القانوني من القضية الموريسكية:

في عهد السلطان سليمان القانوني أصبحت القضية الموريسكية الأندلسية عنوان الصراع الإسلامي المسيحي وشغلت رجال السياسة في كل من الدولة العثمانية وإيالة الجزائر وانجلترا وفرنسا والبندقية والمغرب الأقصى، وفي المقابل أصبحت اسطنبول الأرض الوحيدة المساندة لهم[4]، وكانت سياسة السلطان سليمان القانوني اتجاه إسبانيا والموريسكيين تتمحور

---

[1]) محمد زروق، مرجع سابق، ص 124.

[2]) التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، مرجع سابق، ص 47.

[3]) المرجع نفسه، ص 13.

[4]) المرجع نفسه، ص 16.

تتمحور حول خطط إستراتيجية، وهذه الخطط أظهرت موقف الدولة العثمانية من القضية الموريسكية بشكل واضح،ولقد حاولنا في هذا السياق التركيز على أهم نقاطها فيما يلي:

- **استرجاع الساحل الإفريقي الشمالي من إسبانيا:**

أُسنِدت هذه المهمة إلى "خير الدين بربروس" الذي عمل على جعل الجزائر دارا للجهاد وصد الهجومات الإسبانية وتوحيد المغرب الإسلامي تحت راية الخلافة العثمانية من جديد لاستعادة المناطق الساحلية لشمال إفريقيا من الأسبان [1]، وأعطاه منصب "أمير البحارة" وقائد الأسطول العثماني ودعمه السلطان العثماني بالسلاح والإنكشارية في حربه ضد إسبانيا[2]، أين تمكن خير الدين من طرد الأسبان من الجزائر عام 1529 م وهذا يدل على مدى الدور الفعال الذي قام به خير الدين لإنقاذ الآلاف من مسلمي الأندلس.

كما حاول "خير الدين" أثناء رجوعه من اسطنبول سنة 1534 م على احتلال سواحل تونس وإعلانها ولاية تابعة للإمبراطورية العثمانية في إطار السيطرة على سواحل شمال إفريقيا[3]، وتتجلى سياسة خير الدين والسلطان العثماني في الرسالة الأندلسية التي بعث بها أهالي الأندلس إلى السلطان سليمان القانوني، وقد أثبتت الرسالة على جهود خير الدين بربروس وأعماله العظيمة التي قدمها للإسلام والمسلمين، حيث جاء فيها: « **وقد كان بجوارنا الوزير المكرم المجاهد في سبيل الله خير الدين وناصر الدين وسيف الله على الكافرين، عُلِمَ بأحوالنا فاستغثنا به فأغاثنا، وكان سببا في خلاص كثير من المسلمين**».[4] ومن أعمال خير الدين الجليلة التي قدمها للجزائر طلبه المساعدة على

---

[1]) فتحي زعروت، **النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي من ذخائر التراث الإسلامي** ، ط 1، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، 2009، ص 510.

[2]) عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين، مرجع سابق ، ص 29.

[3]) فتحي زعروت، **النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي من ذخائر التراث الإسلامي**، مرجع سابق، ص ص 511، 512.

[4]) محمد عبده حتاملة، مرجع سابق، ص 1012.

تقويتها لتكون حصنا منيعا في وجه الأعداء، إذ جاءت كلماته تطلب وتستغيث من السلطان لان يقدم لهم العون ويد المساعدة: « **المَدَدُ المَدَدُ لنصرة الجزائر لأنها سياج لأهل الإسلام، وعذاب وشغل لأهل الكفر والطغيان... وقد أصبحت القلوب المنكسرة بها عزيزة والرعية المختلفة مؤتلفة أليفة... فإنه أحيا هذا الوطن، وجميع النواحي والسكن، وأرعب قلوب الكفار، وخرب ديار المُردَة والفجار... ونطلب من مولانا نصره الله فيما يراه من إرساله لهذا الوطن... فيكون ذلك غاية الإحسان لجميع أهل الإسلام...** ».[1]

وتبين هذه الكلمات أن خير الدين طوال فترة حكمه لم ينس الموريسكيين وساعدهم، حيث كان من السلطان سوى إعادة خير الدين باشا إلى منصبه أمير الأمراء وأرسل له مساعدات عسكرية.[2]

بعدها واصل كل من صالح رايس [3] وعلج علي خلفًا لخير الدين بهدف الجهاد والسيطرة على الساحل الشمالي لإفريقيا.[4]

- **الحملات البحرية وتكثيفها على إسبانيا (تجديد الصراع):**

اعتمد السلطان "سليمان القانوني"على تكثيف الحملات البحرية وإنقاذ الموريسكيين ونقلهم إلى سواحل المغرب الإسلامي، فبعد أن كانت الحملات على إسبانيا متقطعة أصبحت

---

[1]) التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، ص 37.

[2]) فتحي زغروت، **العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس 1492 م – 1609 م**، مرجع سابق، ص 68.

[3]) صالح ريْس: مارس منذ شبابه التجول في البحار مع خير الدين بربروس، وكان من أحسن أصدقائه، وكان يعد له قيادة العمليات البحرية المهمة... للمزيد أنظر: سامح عزيز آل تر، مرجع سابق، ص ص 524، 526.

[4]) فتحي زعروت، **النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي من ذخائر التراث الإسلامي**، مرجع سابق، ص 512.

منظمة [1] تزعمها خير الدين حاكم الجزائر الذي شن العديد من الحملات وأنقذ الموريسكيين.[2]

إن "خير الدين" عندما أصبح حاكما على الجزائر وتحديدًا بعدما قضى على قلعة السينون الإسبانية في عرض البحر أمام مدينة الجزائر سنة 1529 م [3]، عرف القرن السادس عشر (16) ذروة الهجمات العثمانية على سواحل إسبانيا خاصة الخمسينات والستينات من هذا القرن لإنقاذ مسلمي غرناطة من محنتهم [4]، وأثناء ذلك تمكن البحارة الجزائريون في الفترة الممتدة من 1528 إلى 1584 من شن ثلاثة وثلاثين غارة بحرية ناجحة على السواحل الإسبانية أنقذوا خلالها كثيرا من الأندلسيين المهددين بالتنصير أو الموت.

ومن أشهر هذه الحملات نذكر الحملة التي شنها يزيد بن رايس وصالح رايس سنة 1529 تمكنوا خلالها من إنقاذ 600 موريسكي من نواحي بلنسية [5]، وبعد وفاة خير الدين برز نجم آخر انتهج سياسة خير الدين وهو "درغوث باشا"، [6] الذي تمكن من طرد الأسبان

---

[1]) محمد بن الحسن بن عقيل موسى، **استجابات إسلامية لصرخات أندلسية** ، ط 1، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، 1994، ص 103.

[2]) أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر واسبانيا، 1492 – 1792** م، مرجع سابق، ص 394.

[3]) التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، ص 16.

[4]) بول كولز، **العثمانيون في أوروبا** ، تر: عبد الرحمن بن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993، ص 80.

[5]) ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 44.

[6]) درغوث باشا: عُيِّن واليا على طرابلس سنة 960 هـ – 1553 م، ولقي ترحيبا كبيرا من قبل العرب والترك وتسلم من مراد أغا مهام الحكم وشؤون البلاد، بحيث شجع الزراعة وأحيا الصناعة وعمل على إنعاش التجارة، وفي أيامه احتل صفاقس وامتدت نفوذه إلى الحدود المصرية، واهتم بإصلاح الجيش والأسطول البحري وغزا مناطق أوروبية حيث استحوذ على غنائم كثيرة، واستشهد درغوث باشا سنة 973 هـ في معركة شديدة خاضها ضد مالطا. للمزيد أنظر: الطارهو أحمد الزاوي، **ولادة طرابلس**، ط 1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1980 م، ص 157.

وتحرير طرابلس الغرب من الأسبان عام 1551[1]، هكذا توالت الغزوات البحرية للأسطول العثماني على الشواطئ الإسبانية، ففي الفترة الواقعة بين 1559 – 1562 شنت عدة غارات عثمانية على الأسبان استطاعوا من خلالها أسر حوالي أربعة آلاف نصراني.[2]

- **إرسال الفرمانات:**

أرسل سليمان القانوني فرمانات إلى حكام فاس في المغرب الأقصى لتوحد الجهود ضد إسبانيا وإنقاذ الأندلسيين [3]، عمل سليمان القانوني على دعم السعديين وحثهم على مقاتلة الصليبيين حيث عمل على تقديم كل المساعدات العسكرية رغم الخلافات التي كانت ين الدولتين، حيث كان السعديون منذ البداية طامعين في تلمسان التابعة إلى الدولة العثمانية.[4]

أصر السلطان سليمان القانوني على إبقاء الصداقة بين الدولتين، فأرسل برسالة إلى حاكم فاس ليخبره بعزل الحسن باشا ابن خير الدين الذي هاجم السعديين حيث جاء في الرسالة: « **... ولما بلغ سمعنا الشريف أن أمير الأمراء بولاية الجزائر سابقا حسن باشا لم يحسن المجاورة مع جيرانه، ومال إلى جانب العنف والاحتساف، ونبذ وراء ظهره طرق الوفاق والائتلاف وسد باب الاتحاد مع المجاهدين حماة الدين، لذلك بدلناهم غيره...** »[5]، »[5]، مطالبًا السلطان سليمان القانوني من محمد الشيخ معاودة الاتحاد وحسن الجوار: « **... وأن يكون مع أهالي الإسلام على أكمل اتحاد، وأجمل اتفاق، مجدا فيما يتعلق بالدولة**

---

[1]) محمد عبده حتاملة، مرجع سابق، ص 1012.

[2]) نفسه، ص 1014.

[3]) نبيل عبد الحي رضوان، مرجع سابق، ص 248.

[4]) نبيل عبد الحي رضوان، مرجع سابق، ص ص 240 – 242.

[5]) فتحي زغروت، **العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس 1492 م – 1609 م**، مرجع سابق، ص 374. انظر المرجع رقم (03).

والدين، وقيام ناموس سلطاننا المتين ولابد لكم أن تحسنوا المجاورة، وتذهب طريق حسن المعاشرة...»[1]، ولحسن نية السلطان سليمان القانوني من أجل تمتين العلاقات قال: « ... **فأنعمنا عليك وعلى والديك بثلاث قلع سنية لتكون صلة المحبة منا وسببا لنسج المودة بيننا...»**[2]، لكن كل مجهودات السلطان العثماني ضاعت في مهب الريح لتحالف السعديين مع إسبانيا حيث أن الأسبان قد تنازل عن ميناء بَادَسْ سنة 1564 لكسب ودهم،[3] ورغم هذا الصراع ظل الباب العالي يدعو إلى تحسين العلاقات وقام بإرسال رسالة.[4]

- **إقامة علاقات ودية مع فرنسا:**

اعتمد السلطان سليمان القانوني على إستراتيجية وهي إقامة علاقات ودية مع فرنسا لإذكاء عداوتها ضد إسبانيا[5]، لأن هدف الدولة العثمانية وفرنسا هدف واحد، ففرنسا حاولت حاولت الهجوم على إسبانيا من أجل تحقيق نصر عسكري لتكون سيدة الموقف في غرب البحر المتوسط، بينما الدولة العثمانية تهدف إلى إنقاذ المسلمين من الحكام الأسبان واسترداد الأندلس[6]، وكان هذا التحالف قيد التنفيذ بطلب من فرنسوا الأول ملك فرنسا الذي طلب مساعدة الدولة العثمانية، حيث قدم له سليمان القانوني المساعدات وكان دائما يلتمس له العذر.[7]

---

[1]) فتحي زغروت، **العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس 1492 م – 1609 م**، مرجع سابق، ص 375.

[2]) نبيل عبد الحي رضوان، مرجع سابق، ص 240. انظر الملحق رقم (09).

[3]) نجيب دكاني، مرجع سابق، ص 120.

[4]) التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين** ، ص 96. انظر الملحق رقم (10).

[5]) محمد بن الحسن، مرجع سابق، ص 105.

[6]) نبيل عبد الحي رضوان، مرجع سابق، ص 257.

[7]) أحمد فؤاد متولي، **تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي** ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 63.

وفي المقابل كثّف سليمان القانوني من هجماته في شرقي أوروبا ليخفف الضغط على المسلمين في الأندلس [1]، ففي عام 1529 ضرب العثمانيون حصارهم الأول على فيانا عاصمة القسم الغربي من إمبراطورية كارلوس وغيرها.[2]

كل هذه السياسات والاستراتيجيات التي انتهجها السلطان سليمان القانوني كانت في صالح القضية الموريسكية وكانت سببا في إنقاذ الكثير من الموريسكيين ومساندتهم في محنتهم وآلامهم.

---

[1]) عبد الباري محمد الطاهر، **دولة الخلافة العثمانية (قراءة في نشأتها ومظاهر حضارتها وعوامل سقوطها)** ، زرقاء اليمامة للنشر والتوزيع، الفيوم، مصر، ص 143.

[2]) عادل سعيد بشتاوي، **الأمة الأندلسية الشهيدة (تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة)**، (د ط)، (د ن)، ص 256.

خلاصة الفصل:

رغم مختلف المشاكل والأزمات التي كانت تتخبط فيها الدولة العثمانية إلا أنها بقيت الدولة الإسلامية الوحيدة التي ساعدت الموريسكيين ووقفت إلى جانبهم في محنتهم وآلامهم ومأساتهم لأكثر من قرن قبل سقوط غرناطة.

الفصل الرابع: الجانب الإداري والاقتصادي للجزائر العثمانية كنموذجا من خلال مؤلفات عبد الجليل التميمي

المبحث الأول: الإدارة العثمانية في الجزائر في العهد العثماني

أولا: الدفاتر التركية والوثائق العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني

ثانيا: موضوعات ومحتوى الدفاتر

ثالثا: التقسيم الإداري للجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الثاني: الجانب الاقتصادي للجزائر نموذجا في العهد العثماني

1/ النشاط الفلاحي

2/ النشاط التجاري

3/ النشاط الصناعي في الجزائر نموذجا خلال العهد العثماني

- **خلاصة الفصل**

الفصل الرابع: الجانب الإداري للجزائر العثمانية كنموذجا من خلال مؤلفات عبد الجليل التميمي

في هذا الفصل حاولنا توضيح أحد جوانب التاريخ التي اهتم بها الدكتور عبد الجليل التميمي في دراسته للتاريخ العثماني من خلال تسليط الضوء على إدارة الجزائر العثمانية آنذاك كنموذج من أجل معرفة إسهام هذا المؤرخ وتقريب الفكرة.

تشكل الإدارة الجانب التنظيمي الأساسي في كل دولة ، والشاهد على ضمان التسيير الحسن لمختلف هياكل ومراكز البلد، أما الاقتصاد فيشكل الركيزة الأساسية والمتينة لازدهار الأمم وتقدمها، وبالتالي سنحاول في هذا الفصل إبراز الجانب الإداري والاقتصادي للجزائر العثمانية كنموذج خلال العهد العثماني ومدى مساهمتها في تطور الإيالة حسب ما ذكره التميمي.

المبحث الأول: الإدارة العثمانية في الجزائر في العهد العثماني:

عملت الدولة العثمانية على حسن تنظيم وتسيير الإيالات التابعة لها مع وضع نظم إدارية تتماشى مع الظروف السائدة في كل إيالة من الإيالات، فبماذا تميزت الإدارة العثمانية في الجزائر ؟

أولا: الدفاتر التركية والوثائق العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني:

تكونت الوثائق العثمانية بالجزائر نتيجة تسجيلات مستمرة لأوامر وتعليمات وقرارات وملاحظات كانت تصدر عن حكام الإيالة وموظفي البايلك، إضافة إلى الفرمانات السلطانية التي تأتي من الباب العالي، إضافة إلى نشاط مختلف الوكلاء والقناصل الأوروبيين المقيمين في الجزائر، وقد اكتسبت هذه الوثائق أهمية خاصة كونها المصدر الأساسي لكتابة تاريخ

هذه الفترة التي تمكن الباحث من كتابة التاريخ بوثائق ومصادر موثوقة عايشت الحدث وكانت شاهدة عليه.[1]

عثر عبد الجليل التميمي في هذا الجانب على مئات الدفاتر العربية والتركية الراجعة للنظام الإداري العثماني لإيالة الجزائر عندما كان بصدد البحث عن معلومات تخص رسالته الجامعية في أرشيفات إكس آن بروفونس [2]، وقد أعطت هذه الوثائق صورة عن مظاهر الحياة الإدارية والاجتماعية لإيالة الجزائر في تلك الحقبة وبشكل واضح وجلي للباحث.[3]

ويذكر التميمي أن هذا الجانب لم يعطه المؤرخون حقه من الاهتمام مثل الجوانب الأخرى،لتبقى أصول الإدارة العثمانية في الجزائر مغيبة أو تكاد تكون ضعيفة مستمدة من الرحالة الأوروبيين الذين تركوا انطباعات مصبوغة بالحقد والعداء.[4]

لقد كانت هناك مجموعة من الإسهامات والعديد من المحاولات لتنظيم مختلف الوثائق الأرشيفية بالجزائر، والخروج بنبذة عن محتوى ه ذه الوثائق ووضع فهرسة ودراسة لها، ومن أمثلة ذلك نذكر محاولة دوفو (Devoulx)، دوني (Deny)، شارل فيرو (Ch. Féraud) وعبد الجليل التميمي... الخ، هؤلاء المؤرخين اهتموا بتلك الوثائق من أجل سد الفجوات التاريخية لأنهم أدركوا بعدم التوازن في الدراسات التاريخية والاهتمام بما يسمونه بالعصور

---

[1]) ناصر الدين سعيدوني، **وقفات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط 2، دار البصائر، الجزائر، 2009 م، ص 52.

[2]) صالح باي، **مسجل صالح باي للأوقاف 1185 هـ - 1207 هـ / 1771 م، 1792 م**، تحقيق: فاطمة الزهراء قشي، تصدير: عبد الجليل التميمي، ط 1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2009 م، ص 20.

[3]) عبد الجليل التميمي، **موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، منشورات المعهد الأعلى للتوثيق** ، تونس، 1983 م، ص 39.

[4]) ناصر الدين سعيدوني، **وقفات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 62.

المظلمة ويقصدون بذلك الفترة العثمانية وعدم استغلال الدفاتر [1] المحررة باللغتين العربية والتركية، وكان هؤلاء المؤرخين يطلقون أحكاما مسبقة ويركزون على الفترات التي تخدم مصالحهم فقط.[2]

1/ مبادرة عبد الجليل التميمي:

تمثلت إسهامات ومبادرة عبد الجليل التميمي، في وضع فهرس لأهم الوثائق العربية والتركية التي سماها "**موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر** " وجاء هذا العمل نتيجة جهده عندما كان يحضّر لرسالة الدكتوراه، وقد وضعه على شكل عمل منهجي متكامل بكل من الأرشيفات الجزائرية والفرنسية وتمكن في الأخير من وضع حصر للوثائق على النحو التالي:

- القسم الأول:

يشمل الدفاتر من 01 إلى 64 توجد أصولها بمركز الوثائق الوطنية بالجزائر.

- القسم الثاني:

يشمل الدفاتر من 01 إلى 386 توجد أصولها بمركز الوثائق الوطنية بالجزائر.

- القسم الثالث:

يتضمن 28 دفترا لم يُعثَر عليها إلا في أشرطة مسجلة في فرنسا.

---

[1]) دفتر: هو لفظ فارسي معناه: مجموعة أوراق تُسجَّل فيها المطالب والإشهار أو الحسابات، شاع تداوله في البلاد العربية منذ العصر الإسلامي المتأخر، ليُطلَق على السجلات الممسوكة في الدوائر الرسمية. للمزيد أنظر: مصطفى عبد الكريم خطيب: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط 1، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1996 م، ص 182.

[2]) التميمي، **الدفاتر العربية والتركية بالجزائر**، مجلة الأصالة، العدد 14 – 15، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973 م، ص 36.

- القسم الرابع:

يتضمن حوالي 60 دفترا توجد أصولها بأرشيف ما وراء البحار بأكس إن بروفنس.

- القسم الخامس:

يتضمن 60 دفترا توجد أصولها بالمكتبة الوطنية الجزائرية.[1]

2/ لغة الدفاتر:

كُتبَت أغلب الدفاتر باللغة العربية وبخط مغربي تختلف جودته من دفتر إلى آخر، أما بقية الدفاتر حُررَت باللغة التركية وأُصطُلِح عليها اللغة العثمانية.[2]

وقد كانت صعبة القراءة كثيرة الأخطاء والدليل على ذلك أن الموظفين لم يكونوا يتمتعون بثقافة واسعة لكثرة أخطائهم ورداءة أسلوبهم.[3]

ثانيا: موضوعات ومحتوى الدفاتر:

لقد اختلفت وتعددت الموضوعات التي تناولتها هذه الدفاتر التي تعتبر حسب التميمي مصدرا مهما لكتابة التاريخ العثماني بالمنطقة وفي مختلف مجالات الحياة اليومية للشعب

---

[1]) التميمي، **موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر**، مرجع سابق، ص 143.

[2]) اللغة العثمانية: هي لغة الأتراك، والترك هم قبائل سكنوا أواسط آسيا منذ ما قبل الميلاد، وبعد اعتناقهم الإسلام أصبحوا يكتبون لغتهم بالحروف العربية، وقد اختلفت من ع صر إلى آخر في مفرداتها وقواعدها وفي عهد ظهور الدولة العثمانية أصبحت تُعرَف باللغة العثمانية، وقد قُسِّمَت إلى ثلاث أقسام: مرحلة العثمانية القديمة، مرحلة العثمانية الكلاسيكية ومرحلة العثمانية الحديثة، وفي المرحلتين الأولى والثانية كانت مخصصة للإدارة والحديث بين العامة. للمزيد أنظر: خليفة إبراهيم خماش، **قواعد اللغة التركية الحديثة** ، ج 1، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2016 م، ص ص 07 – 11.

[3]) التميمي، **الدفاتر العربية والتركية بالجزائر**، مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص 41.

الجزائري، وعليه يُمكن أن نذكر بعض الموضوعات التي تداولتها هذه الدفاتر وكانت شاهدة عليها كالتالي:

1/ تداولها للتجارة والاقتصاد الجزائري:

عرفت الجزائر نشاطا تجاريا كبيرا في حوض البحر الأبيض المتوسط قبل وأثناء الحقبة العثمانية،الأمر الذي أدى إلى وجود العديد من الوثائق الرسمية تمت بين الجزائر والباب العالي من جهة، وبين الجزائر والدول الأوروبية من جهة أخرى، وقد احتفظت دور الوثائق بالنسخ الأصلية لهذه الوثائق التي تعتبر مصدرا تاريخيا مهما للباحثين في التخصص، وأغلب هذه الوثائق تتعلق ببيت المال والتجارة الخارجية والداخلية والضرائب...الخ.[1]

2/ تداولها لقضايا الأحباس:

تُعتبَر الأحباس[2] من أهم المشاريع الخيرية التي وُجِدَت في العالم الإسلامي، إذ تقدم هاته الدفاتر إحصائيات تقريبية لمداخيل هذه الأحباس الجزائرية، من مصادرها ومحاصيلها ومصاريف الدولة عليها ، والمبالغ المالية المرسلة للحرمين الشريفين في اطارها، كما تُعَّد أيضا هاته الدفاتر مصدرا هاما لدراسة طبقات المجتمع وفروقاته.[3]

كانت ظاهرة الوقف خاصية تطبع الملكية في المجتمعات الإسلامية عموما آنذاك وذلك باعتبار الوقف صدقة جارية يحث عليها الإسلام لأنها تنفع المجتمع وصاحبها لقوله

---

[1]) التميمي، **الدفاتر العربية والتركية بالجزائر**، ص 42.

[2]) الأحباس: جمع الحبس وهو يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفا محرما لا يورث ولا يباع، ويحبس أصله وقفا مؤبدا وذلك من أجل التقرب إلى الله عز وجل، أنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، مجلد 2، دار المعارف، القاهرة، (د ت)، ص 572.

[3]) التميمي، **الدفاتر العربية والتركية بالجزائر**، مرجع سابق، ص 40.

ﷺ: « إِذَا مَاتَ اِبْنُ آدَمَ اِنْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ » لذلك كان الإقبال عن الوقف بشكل كبير.[1]

سمحت هذه الأحباس بإنشاء الزوايا والمدارس والمساجد والجمعيات، مع الاهتمام بالطلبة وإقامتهم بها، وتسديد المبالغ المالية للأساتذة وللقائمين على مختلف الشؤون التعليمية ومساعدة الفقراء، إضافة إلى مساعدة فقراء الحرمين الشريفين.[2]

اهتمت الدولة العثمانية بكل ما هو إسلامي في الإيالات التابعة لها، إذ بالإضافة إلى الوقف اهتمت بالساهرين عليه، فلم يقتصر على أفراد المجتمع فقط بل تعدى إلى رجال السلطة ومن السلاطين العثمانيين ومثال ذلك نجد صالح باي [3] الذي كان سجلا كاملا من الأوقاف على مسجد الكتانية بمدينة قسنطينة.[4]

لقد اهتم العثمانيون كذلك بالجانب الديني في الجزائر، الأمر الذي يظهر جليا من خلال تركيزها على بناء الجامع الأعظم بالجزائر العاصمة، هذا الجامع الذي أعطى مركزا مهما للعثمانيين بمدينة الجزائر، بالنظر إلى العناية الفائقة التي أولاها العثمانيون لهذا الجامع وضمه لأنشطة دينية، ثقافية وتعليمية إلى جانب الجوامع الأخرى مثل جامع كتشاوة، جامع القصبة... الخ، وقد كانت حريصة على تطبيق الشعائر الإسلامية والمساواة بين الأشخاص،

---

[1]) خليفة إبراهيم خماش، **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 م، ص 885.

[2]) التميمي، **الدفاتر العربية والتركية بالجزائر**، مرجع سابق، ص 40.

[3]) أصله من بلد أزمير، كان عارفا بأمور السياسة والسلطة لأنه من الأقدمين في الأوباق (الجيش العثماني)، تولى منصب خلافة باي قسنطينة لمدة 22 سنة من 1771 م إلى 1792 م، ذو شهرة، عرفت فترته رخاء كبير وإنجازات ضخمة، أنظر: رياض بولحبال، **أخبار قسنطينة وحكامها، لمؤلف مجهول، (دراسة وتحقيق)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2009 – 2010 م، ص ص 41، 42.

[4]) للإطلاع أكثر أنظر: **سجل صالح باي للأوقاف**، مرجع سابق، ص 20.

لذلك كانت هناك سلطة قضائية حنفية من أجل فصل الخصومات بين الأهالي، وسلطة أخرى وسلطة أخرى كذلك مالكية تتمثل في المفتي المالكي وهو الذي يصدر الأحكام العدلية.[1]

فالسلطة القضائية كان يمثلها لدى الداي [2] مفتي وقاضي لكل من المذهب الحنفي والمذهب المالكي، وهذا الأخير هو الذي كان يتبعه غالبية السكان [3]، والمذهب الحنفي هو الذي يتولى الرئاسة لأن الباب العالي حنفي، والمحاكم الشرعية هي التي تنظر في القضائية هي التي تنظر في القضايا التأديبية والجنائية وفصل الخلافات بين الأشخاص وهي بعيدة عن قرارات السلطان.[4]

وهذا دليل على أن العثمانيين لم يفرضوا مذهبهم على الأهالي بالجزائر وكانوا أحرارا في ذلك ولا أحد يحاسبهم.[5]

يقول الدكتور عبد الجليل التميمي أن الإدارة العثمانية كانت محكمة، منظمة ودقيقة، وذلك بسبب الاستعانة بمختلف الموظفين لتسيير شؤون البلاد، [6] إلا أن الدكتور حنيفي

---

[1]) التميمي، **من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر**، المجلة التاريخية المغربية، العدد 19 – 20، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1986 م، ص ص 156، 157.

[2]) الداي: كلمة تركية معناها: خال جمعها دايات، أُطلِقت في العهد العثماني عللا رتبة عسكرية حملها رؤساء الأجناد من الإنكشارية الذين اشتركوا في فتح شمال إفريقيا ثم ما لبثت هذه الطائفة من الأجناد أن استولت عن سلطة الوالي العثماني في الجزائر وأصبح الدايات يقومون بعمل الولاة حتى الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 م. للمزيد أنظر: مصطفى عبد الكريم خطيب، مرجع سابق، ص 175.

[3]) حنيفي هلايلي: **أوراق من تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2008 م، ص 176.

[4]) حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006 م، ص 72.

[5]) التميمي، **من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر**، مرجع سابق، ص 157.

[6]) التميمي، **الدفاتر العربية والتركية بالجزائر**، مجلة الأصالة، مرجع سابق، ص 39.

هلايلي كان له رأيا مخالفا لرأي الدكتور عبد الجليل التميمي واعتبر أن كثرة التشريعات الإدارية والامتيازات التي منحتها السلطة العثمانية إلى بعض الأشخاص على حساب أشخاص آخرين جعل نوعا من التفكك في السلطة، إضافة إلى أن الإدارة العثمانية تميزت بظاهرة الرشوة في جهازها الإداري ما زاد في انتشارها هو ظاهرة شراء المناصب، إضافة إلى سيطرة العنصر التركي على أغلب الوظائف وتهميش العنصر المحلي.[1]

ربما يمكن أن نقول في هذا الشأن أن الدكتور عبد الجليل التميمي عندما قال أن الإدارة العثمانية محكمة ومنظمة ودقيقة نظرا إلى تسلسل وظائفها وترابطها فيما بينها، ولم يكن يقصد التجاوزات التي حدثت داخل الوظائف.

ثالثا: التقسيم الإداري للجزائر خلال العهد العثماني:

بعد أن عُيِّن خير الدين خير الدين بايلر بايا على الجزائر العاصمة وما حولها احتفظ بها لنفسه، وعين على المناطق الأخرى موظفين يقوم بتعيينهم من قبله، وبقى الأمر هكذا حتى مجيء حسن باشا[2] الذي أعاد تنظيمها[3].

ويبدو من خلال عدد من القرارات السلطانية التي وصلت من اسطنبول إلى الجزائر في عهد البايلربايات أن الجزائر كانت مقسمة على غرار بلاد الشام بالمشرق العربي إلى عدة ألوية منها لواء قسنطينة ولواء بسكرة، لكن أصبحا فيما بعد يمثلان بايلكا واحدا، وفي عهد حسن باشا تم تقسيم الجزائر سنة 1557 م إلى أربع مقاطعات إدارية هي:

---

[1]) حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص ص 177، 178.

[2]) حسن باشا: (54) هو أول حاكم كرغلي بالجزائر وابن خير الدين بربروس، تولى الحكم مرتين الأولى سنة 1545 م والثانية سنة 1557 م. للمزيد أنظر: جميلة معاشي، الأسر **المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ (16 م) إلى 13 هـ (19 م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2016 م، ص 137.

[3]) محي بوعزيز، مرجع سابق، ص 25.

أ/ **دار السلطان:** وتضم مدينة الجزائر وأحوازها وتتبع مباشرة باشا الجزائر .

ب/ **بايلك الشرق:** ويضم جميع المنطقة الشرقية وعاصمتها قسنطينة.

ج/ **بايلك الوسط أو التيطري:** وعاصمته المدية.

د/ **بايلك الغرب:** ويضم غرب البلاد وكانت عاصمته مازونة ثم معسكر ثم وهران.[1]

وفي حديثنا هذا عن التنظيم الإداري سوف نتطرق إلى نموذج بايلك الشرق على وجه الخصوص وذلك لأن الدكتور عبد الجليل التميمي كانت مذكرته حول هذا البايلك في عهد الحاج أحمد باي بهدف التعرف على أهم الوظائف الإدارية في العهد العثماني.

1/ تحديد الإطار الجغرافي لبايلك الشرق:

أُعتُبِر بايلك الشرق من أكبر المقاطعات التي كانت موجودة في الجزائر في العهد العثماني وتحتل المرتبة الثانية بعد دار السلطان من ناحية الأهمية.[2]

وقد تأسس هذا البايلك سنة 1567 م وعاصمته قسنطينة، وكان يخضع لسلطة وتصرف الباشا[3]، يشمل بايلك الشرق منطقة الشرق القسنطيني يمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة وواد سوف، في حوض ريغ وإيغرغر جنوبا ومن الحدود التونسية شرقا إلى ما

---

[1]) جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ (16 م) إلى 13 هـ (19 م)**، مرجع سابق، ص 137.

[2]) صالح فوركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين 810 ق م – 1962 م**، دار العلوم، عنابة، (د ت)، ص 115، 116.

[3]) محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 م، ص 36.

وراء إقليم ونوغة والبويرة وسفوح جبال جرجرة غربا ويحتوي هذا البايلك على عدة مناطق أهمها: حوض وادي الصومام، جبال البابور وتبسة وجبال الحضنة ...الخ.[1]

أُعتُبِرَت مدينة قسنطينة في العهد العثماني المدينة الثانية بعد العاصمة، وشهدت ازدهارا في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما تطورت فيها الصناعة ونشطت الورشات والمعامل إذ كانت دنوش[2] بايلك الشرق أغنى من دنوش مدينة الجزائر.

كما حظيت المدينة بسهم وافر من الحركة التجارية وأصبحت ملتقى القوافل التجارية سواء من الشرق نحو الغرب أو القادمة من الشمال نحو الجنوب.[3]

2/ التقسيم الإداري لبايلك الشرق:

يتكون بايلك الشرق من أربع مقاطعات إدارية كما يلي:

أ/ المنطقة الشرقية: وتضم المناطق الواقعة بين قسنطينة [4] وبين الحدود التونسية، وعاصمتها قسنطينة، وتسيطر عليها قبائل قوية أهمها: قبائل عامل الشراقة، قبائل واد زناتي،

---

[1]) صالح العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها** ، مراجعة وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز، عالم المعروفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص 17.

[2]) الدنوش: هي ضريبة يقدمها البايات إلى مدينة الجزائر في فصلي الخريف والربيع وتُعرَف بالدنوش الصغرى أما الدنوش الكبرى فهي التي يقدمها البايات مرة كل ثلاث سنوات. للمزيد أنظر: هابنسترايت ج. أو، **رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145 هـ - 1732 م**، ترجمة وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 84.

[3]) عبد العزيز فيلالي، **مدينة قسنطينة تاريخ معالم الحضارة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007 م، ص ص 162 - 169.

[4]) جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ (16 م) إلى 13 هـ (19 م)**، مرجع سابق، ص 152.

أولاد يحي بوطالب، إضافة إلى أسرة لعبت دورا كبيرا في تسيير المنطقة هي أسرة الحنانشة.[1]

ب/ المنطقة الغربية: وتمتد من قسنطينة إلى سلسلة جبال البيبان، ومن أهم قبائلها: ولاد عبد النور، العلمة، عامر الغرابة.

ج/ المنطقة الشمالية: وتضم الجبال الممتدة على طول الساحل من عنابة شرقا إلى بجاية غربا بعمق 60 إلى 72 كيلومتر، وتسكنها قبائل مستقلة أهمها: زواغة، فرجيوة، ساحل البابور ومعظم هذه القبائل كانت مستقلة من الحكم العثماني فلا تدفع الضرائب للسلطة المركزية إلا عن طريق القوة.[2]

د/ المنطقة الجنوبية: معظمها صحراء تسكنها 11 قبيلة من أهمها: الزمول [3]، الحراكتة، ولاد سحنون... إلخ.[4]

---

[1]) الحنانشة: هي قبيلة عربية كبيرة مستوطنة بعمالة قسنطينة، ومركزها مدينة تبسة. أنظر: حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، ط 3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، (د ت)، ص 142.

[2]) جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ (16 م) إلى 13 هـ (19 م)**، مرجع سابق، ص 153.

[3]) الزمول: وهي من كلمة زمالة وتعني المخزن الثابت من الفرسان والمخيم الدال على التنقل والترحال من فرسان المخزن وعلى رأسها قائد الزمالة، وكانت تساعد الباي في مهامه المختلفة كجمع الضرائب وإخماد الثورات والسهر على تنفيذ الأوامر الإدارية، تتقاسم رئاستها ثمانية أعراش. للمزيد أنظر: دغموش كاملية، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2013 – 2014 م، ص 100.

[4]) جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ (16 م) إلى 13 هـ (19 م)**، مرجع سابق، ص 153

3/ الوظائف الرئيسية في بايلك الشرق (قسنطينة):

أ/ وظيفة الباي: وهي وظيفة عثمانية متحدثة في الجزائر حلت محل وظيفة الوالي والأمير، وتأتي هذه الوظيفة على رأس الهرم الإداري للبايلك، ويُعيَّن الباي عادة من قبل باشا الجزائر، ويُختَار من الأتراك العثمانيين.[1]

ب/ الخليفة: تأتي الخليفة في المرتبة الثانية بعد الباي، من مهامهم نيابة الباي في حكم البايلك وحمل الدنوش إلى الباشا في الجزائر وذلك كل ستة أشهر.

ج/ قائد الدار: هو المراقب الرئيسي لجميع الطوائف الحرافية بالمدينة، وهو بمثابة رئيس البلدية حاليا.

د/ منصب شيخ البلد: هو منصب يوازي وظيفة قائد الدار، احتكرته منذ بداية الحكم العثماني أسرة ابن الفكون.[2]

هـ/ نقيب الإشراف: هي وظيفة خاصة بأبناء البلد، كان صاحبها يمثل أشراف المدينة ويتمتع بمركز هام لدى الحكام العثمانيين.

---

[1]) جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ (16 م) إلى 13 هـ (19 م)**، مرجع سابق، ص 140.

[2]) عبد الكريم الفكون: هو عبد ابن محمد الفكون القسنطيني، من أعيان المالكية في المغرب وأمير لركب الحجاج الجزائريين، توفي سنة 1663 م، بسبب الطاعون. للمزيد أنظر: أمحمد بوشريط، **ابن الفكون وإسهاماته في التأليف منشور الهداية نموذجا**، مجلة عصور جديدة، العدد 08، منشورات مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، 2015، ص 90.

و/ الباشا كاتب: هو رئيس الكتاب بديوان الباي وأمين سره، وهو من بين المناصب التي احتكرتها الأسر المحلية بمدينة قسنطينة أيضا.[1]

المبحث الثاني: الجانب الاقتصادي للجزائر في العهد العثماني نموذجا

يُعَد النشاط الاقتصادي ركيزة من الركائز المهمة في تطور حياة البشر، فمن خلاله ترتسم معالم الحياة اليومية للمجتمع الجزائري وتتضح ملامحها لاسيما في العهد العثماني فما هي النشاطات التي كانت ترسم ملامح الحياة الاقتصادية في الجزائر في العهد العثماني ؟

1/ النشاط الفلاحي:

ليس من السهل على الباحث تقويم النشاط الفلاحي للجزائريين في العهد العثماني والتوقف عند الحياة اليومية لسكان الريف وأهمية تربية الماشية ومختلف الزراعات الأخرى عندهم، حيث توجد عنها معلومات غير متكاملة وهي منبثقة عن الدفاتر التي كانت رديئة الخط ومستواها اللغوي ضعيف وذلك يعود إلى قلة الخبرة والمعرفة[2] عند الإنكشارية.[3]

احتلت الزراعة مكانة هامة في اقتصاد الجزائر وكانت تمثل النشاط الأساسي لمعيشة أغلب سكان الأرياف، تميزت بتنوع منتوجاتها وكثرة محاصيلها ومن بين أهم المنتوجات التي

---

[1]) جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ (16 م) إلى 13 هـ (19 م)**، مرجع سابق، ص 140 – 148.

[2]) التميمي، **من دلالات الأنشطة الاقتصادية للإيالات المغربية العثمانية في العصر الحديث**، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العددان 37 – 38، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2008 م، ص ص 17، 18.

[3]) الإنكشارية: هي كلمة محرفة من أصلها التركي "بني نشاري" ومعناه الجيش الجديد، وهو مؤلَّف من شتى الشعوب وخاصة من الأسرى وأطفال النصارى، وكان الغرض من تشكيل هذا الفيلق هو تفادي الانحياز والتعصب القبلي في الجيش التركي الذي قد يؤدي إلى سقوط الإمبراطورية العثمانية. أنظر: عبد الرحمن الفيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ، ج 02، المطبعة العربية، الجزائر، 1375 هـ – 1955 م.

كانت سائدة في الشرق الجزائري نجد الحبوب بكل من عنابة، سطيف، بجاية، مجانة ونواحي وادي الزناتي وقالمة، أما نواحي الحضنة وجهات الأوراس فكانت تنتشر بها زراعة الحبوب الجافة والذرى....، أما زراعة الأرز كانت تسود المناطق التلية.[1]

اشتغل سكان المناطق الجبلية وسكان السهول القريبة من المدن بزراعة الخضر والفواكه، بينما المناطق الجبلية اختصت بإنتاج زيت الزيتون في حين كان إنتاج التمور سائدا بالمناطق الصحراوية.[2]

لكن الحياة الاقتصادية للريف الجزائري في العهد العثماني لم تكن مثالية، فقد كان السكان يعانون من المجاعات والأمراض وذلك نتيجة الجفاف وغيرها [3]، ولم يكن هناك أيّ استيراد فلاحي إلا في الحالات الاستثنائية وذلك خلال سنتي المجاعات الكبرى التي كانت في القرنين 17 م و 18 م، وفيها كان يُصدَّر القمح والشعير بصفة خاصة. [4] وفي هذا الصدد يقول أحمد توفيق مدني: "في سنة 1184 وقع الغلاء في القمح مدة ستة سنوات وأعطى الله القحط وهو الجوع في الناس... وأما اللحم والسمن والأرز فكان خيرا كثيرا وفيها الرفع بالأسعار".[5]

وقد قُدِّرَ عدد الفقراء بسبعة أعشار المواطنين ريفيون منهم ورعاة، أما الممتلكات الواسعة التي يملكها أعيان المدن فقد اتجهت إلى التجزئة حيث كان أصحابها عرضة إلى

---

[1]) فلة القشاعي، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني، (1771 م – 1837 م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989 – 1990 م، ص ص 09، 10.

[2]) صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830 م**، دار هومة، الجزائر، 2012 م، ص ص 335، 336.

[3]) أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 م، ص 150.

[4]) التميمي، **من دلالات الأنشطة الاقتصادية للإيالات المغربية العثمانية في العصر الحديث**، مرجع سابق، ص 19.

[5]) أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766 – 1791 م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 م، ص 105.

كل الهزات الاقتصادية وذلك بسبب الضرائب [1] المفروضة عليهم وهو ما أدى إلى تفقير المجتمع الريفي".[2]

حيث قدّر المؤرخون نسبة سكان الأرياف بأكثر من 90 بالمائة[3]، وعليه فقد كانت المحاصيل الزراعية والثروات الحيوانية والأملاك العقارية خاضعة جميعا للأداء، إضافة إلى الاستيلاء الغير قانوني على ثروات السكان والمعارضين الثائرين الذين كانوا من ظواهر الوجود العثماني في الجزائر، فالدولة العثمانية جعلت من جمع الأداء من بين الثوابت الرئيسية والمالية بإيالاتها المغاربية، وقد اعتمدت جل الوسائل لتحقيق ذلك حتى أنها قدّمت

---

[1]) من هذه الضرائب نذكر:

1- الضرائب السنوية هي التي اختلفت أنواعها، أهمها:

أ/ العشور: يُعتبَر العشور من الضرائب الشرعية المباشرة التي تمس أراضي الملكية الخاصة، تُؤخَذ من المحصول الزراعي ويتم تحديدها على أساس الجابدات أو الزوويجات، حيث يأتي البايلك عن كل جابدة صاع من الشين ومقدار من الزبدة وبعض الدواجن.

ب/ الزكاة: هي ضريبة شرعية تُؤخَذ عادة على قطيع المواشي وغيرها.

ج/ اللزمة والمكونة: هي بمثابة الخراج الذي تنص عليه أحكام الشريعة الإسلامية وهي عبارة عن رسوم نقدية أو عينة تتباين كميتها حسب المناسبات ويتقاضاها القياد كلما دعت الضرورة.

د/ الغرامة: هي ضريبة نقدية أو عينة وغالبا ما تُؤخَذ الغرامة عينا في شكل مواشي ومواد غذائية.

2- العوائد: وهي هدايا وترضيان عينة ونقدية تُقدَّم بمناسبة تعيين القناصل أو بالمناسبات السعيدة.

أ/ عوائد سكان المدن: من أهم العوائد المفروضة على سكان المدن، ما يُعرَف عند الأهالي بضيفة دار الباي وبضيفة دار السلطان.

ب/ الهدايا: هي نوعان: هدايا بمناسبة مجيء قنصل جديد، وهدايا في المناسبات السعيدة. للمزيد أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، ط 3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ص ص 83 – 107.

[2]) عبد الجليل التميمي، **من دلالات الأنشطة الاقتصادية للإيالات المغربية العثمانية في العصر الحديث** ، مرجع سابق، ص 19.

[3]) سارة بوسكين، أسية صيفون، **الجزائر العثمانية في كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي 1519 – 1830**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة قسنطينة، 2018 م – 2019 م، ص 61.

امتيازات[1] لبعض المسؤولين المحليين والقياد المكلفين بجمع الضرائب، وكان الريفي الذي لا يسدد الضرائب يُعاتَب بشدة ويتم الاستيلاء على أملاكه، وهذا ما أدى إلى تأخر الفلاحة والنشاط الاقتصادي.[2]

لقد عرف القرن 17 م و 18 م ظهور أمراض معدية أثرت بشكل كبير على الأهالي في الجزائر مثل: الكوليرا، الجدري، الطاعون، والتي انتقلت إلى الجزائر عن طريق توافد التجار للتجارة، الحجاج، الطلبة من أقطار المشرق الأقصى.[3]

وقد أودت هذه الأمراض بحياة العديد من سكان الأرياف وبالتالي قلة اليد العاملة ما أثّر سلبا على الأنشطة الاقتصادية ، كما أثّر انتشار الوباء على التجار خاصة أثناء هجمات الجراد التي أتت على الأخضر واليابس [4] في الأعوام التالية 1778 م، 1800 م، 1807 م، 1816 م، 1819 م[5]، وقد كان رد فعل الباب العالي قاسيا جدا مما أدى إلى إضعاف الريف حيث هجر الكثير من الفلاحين من عالم الفلاحة واتجهوا إلى الرعي وحياة البداوة.[6]

هذا الظلم الذي لا يُطاق جعل الناس يهجرون البلد ويتركون السهول الخصبة ويلجؤون إلى الجبال ويسكنون قمما حيث لا يمكن للأتراك وأعوانهم الوصول إليهم.[7]

---

[1]) الامتيازات: هي الحقوق التي منحها السلاطين العثمانيون للدول الأجنبية ورعاياها على أراضي الدولة العثمانية في فترات مختلفة. للمزيد أنظر: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مرجع سابق، ص 36.

[2]) التميمي، **من دلالات الأنشطة الاقتصادية للإيالات المغربية العثمانية في العصر الحديث**، مرجع سابق، ص 20.

[3]) سارة بوسكين، أسية صيفون، ، مرجع سابق، ص 62.

[4]) التميمي، مرجع سابق، ص 20.

[5]) عبد النور بن سليمان، **امتلاك الأراضي الفلاحية والرعوية في العرف الجزائري منطقة ترارا أنموذجا** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثربولوجيا، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2011 م – 2012 م، ص 18.

[6]) سارة بوسكين، أسية صيفون، مرجع سابق، ص 62.

[7]) وليام شارل، المصدر السابق، ص 59.

فقد عبّر صالح العنتيري عن هذه الأوضاع التي كانت عليها الملكيات الزراعية بالجزائر في الفترة الأخيرة من العهد التركي في كتابه مجاعات قسنطينة حيث قال: "**... لا نجد في ذلك الزمان ولا في الذي قبله وبعده من يهتم بأمر الزرع أبدا... كانت أمور الحراثة في زمن الترك ضعيفة لم تتعلق بها أغراض الناس...**".[1]

صاحبت بعدها الازدهار وهطول الأمطار حيث انتكشت تجارة القمح فقد كان يُشترى بثمن منخفض ويُعاد بيعه بسعر مرتفع للتجار الأوروبيين، إضافة إلى وجود العنصر الموريسكي الذي لعب دورا فعالا في هذا المجال.[2]

أما الثروة الحيوانية فقد كانت متوفرة إلا أنها كانت تواجه بعض المشاكل أيضا وقد كانت منتشرة في كامل البلاد وخاصة في الهضاب ولكن كثرة الجفاف والمعرفة القليلة بالعناية بالحيوانات أدت إلى الإضرار بها وحتى إلى اختفائها أحيانا، وكانت البقر تشكل المصدر الرئيسي لرأس مال أغلبية السكان لأنهم لا يستهلكون في الغالب إلا الأغنام، هذه الأخيرة التي تضررت كثيرا بسبب الأوبئة والجفاف إضافة إلى الحروب القبلية والثورات ضد الحكم العثماني والتي كثيرا ما تسببت في ضياع قطعان الماشية.[3]

عمل السكان على تربية المواشي من أجل سد حاجاتهم من الألبسة الصوفية والزرابي والأغطية والخيام واللحوم، ولم تقتصر تربية المواشي على سكان الريف فقط، فقد كان البايلك مهتما بها من أجل تغطية حاجيات الجهاز الإداري والعسكري من اللحم والصوف والزبدة.[4]

---

[1]) صالح العنتيري، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974 م، ص 35.

[2]) سارة بوسكين، أسية صيفون، مرجع سابق، ص 63

[3]) أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، مرجع سابق، ص ص 153، 154.

[4]) فلة القشاعي، مرجع سابق، ص ص 14 – 16.

كما تميزت إيالة الجزائر أيضا بتأصيل الخيول في كل من وهران وسهول وادي شلف وجنوب قسنطينة، وقد أدت الاضطرابات الداخلية إلى وقف التعامل بين سكان الجنوب وسكان التلال مما أضر بإنتاج الخيول.[1]

2/ النشاط التجاري:

تُعتبَر الدراسات التاريخية التي تناولت تجارة الجزائر مع دول البحر الأبيض متوسط في العهد العثماني جد قليلة وذات قيمة محدودة بحيث ترتكز معظمها في القرنين 17 م و18 م حول القرصنة [2] واسترقاق الأسرى الأوروبيين وفديتهم، هذا ما جعل بعض المؤرخين يرون أن القرصنة تشكل الصناعة الوطنية والمورد الرئيسي للبلاد، وهذا الرأي يعتبره عبد الجليل التميمي رأيا خاطئا. تُعتبَر القرصنة من بين الوسائل التي تعود بالربح السريع حيث لا يحكمها قانون ولا ضوابط ولا أخلاقيات ولذلك تزايدت مطالبات الدول الأوروبية لاستعادة البضائع التي استولى عليهم البحارة المغربيون العثمانيون وبالأخص سنة 1565 م عندما سلبوا بحارة جزائريون أمتعة تجار جزائريين وهذا ما أدى إلى غضب فرنسا ومطالبتها بمحاسبة القائمين بتلك الانتهاكات وأمرت بالقبض عليهم ومحاكمتهم أيضا. لقد ساهمت الجزائر في التجارة المتوسطية من القرن 17 م وذلك من خلال مداخيل القرصنة التي غطت جزءا كبيرا من ميزانية الدولة، أما في القرن 18 م تراجعت القرصنة وزاد تكالب الأوروبيين وتنافسهم في حصار إيالة الجزائر.[3]

---

[1]) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 153.

[2]) القرصنة: هي شكل من أشكال الحروب ضد المدن والقرى لاقتناص الأسرى وقطعان الماشية والثروات، كما أنها لم تكن نشاطا فرديا بل كانت جماعات وشبكات تشترك الدول في تنظيمها. للمزيد أنظر: فرديناند برودال، **المتوسط والعالم المتوسطي**، تعليق وتقديم: مروان أبو سمراء، ط 1، دار المنتخب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1993 م، ص 152.

[3]) سارة بوسكين، أسية صيفون، مرجع سابق، ص ص 64، 65.

أما بالنسبة للدول الأوروبية فقد كانت أقل اهتماما بالقرصنة وكان كل اهتمامها حول طريق الشرق المعني بتجارة التواصل، كما اهتمت أيضا بتأمين الطرق التجارية وهذا ما جعل القناصل يقيمون في مدن وموانئ الإيالات المغربية، وقاموا بعقد صفقات تتجدد بهدف الحصول على امتيازات من أجل الحد من الهجمات التي يشنها البحارة ضد سفنهم.[1]

كما سمح النشاط التجاري لتجار الشركات الأوروبية بالتحكم في السوق التجارية بالشرق الجزائري وأصبحت الشركات الفرنسية لها صلاحية تحديد أسعار المواد الأولية القابلة للبيع مثل سعر القمح والشعير... الخ [2]، أما بالنسبة للدول التي عرفت معها الجزائر حركة تجارية نشطة منها: – مع موانئ الشرق: أزمير، سلونيك، الإسكندرية، طرابلس، سوريا، طرابلس الغرب، تونس والمغرب الأقصى.[3]

وقد كان العائق الأساسي لتوسيع تجارة الجزائر الشرعية يتسبب فيه فرض الاحتكار بين آن وآخر من طرف الدولة بهدف جمع المداخيل المضمونة خاصة بعد استحواذ اليهود على تجارة الجزائر في عهد الدايات.[4]

كما احتكروا جزءا كبيرا من تجارة الحبوب الأمر الذي أضر كثيرا بالتجارة وأنقص من منتوجات الحبوب[5] كما قُسِّمت تجارة الجزائر في العهد العثماني إلى قسمين هما:

- **تجارة داخلية:** هي التي تتم في الأسواق المحلية وفي الجوانب والمعارض السنوية وفيها كل ما يحتاجه السكان من منتوجات محلية أو مستوردة وكان تجارها ينتظمون ضمن هيئات

---

[1]) التميمي، **من دلالات الأنشطة الاقتصادية للإيالات المغربية العثمانية في العصر الحديث**، مرجع سابق، ص 24.

[2]) سارة بوسكين، أسية صيفون، مرجع سابق، ص 66.

[3]) التميمي، **تجارة واقتصاد ولاية الجزائر**، مرجع سابق، ص 145.

[4]) وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 146.

[5]) محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 24.

يشرف على كل واحدة منها أمين يجمع الرسوم المفروضة على كل واحد ويسلمها للمصالح الإدارية وقد كان التجار يدفعون رسوما قبل دخولها [1] وكانت التجارة تتم عن طريق المقايضة.[2]

• **تجارة خارجية:** وبالنسبة للتجارة الخارجية كانت تتم من أوروبا عن طريق الموانئ وكانت متنوعة، حيث كانت الجزائر تشتري الحديد، البارود، السكر، الأقمشة والمجوهرات... الخ، وقد سجل وليام شارل نقلا عن عبد الجليل التميمي أن واردات الجزائر مع أوروبا في سنة 1822 م بلغت 1200.000 دولار إسباني، وكانت الجزائر تبيع لأوروبا الجلود، الصوف، الشمع...الخ، وقد بلغت صادرات البلاد سنة 1822 م 273.000 دولار إسباني.[3]

أما بالنسبة للعملة فيذكر عبد الجليل التميمي أن الجزائر كانت تتعامل بعملة أوروبية وهي الريال الإسباني، إلا أن هذه العملة لم تكن موحدة في الإيالات المغربية الثلاث وذلك لعدة أسباب لكنه لم يذكرها.[4]

3/ النشاط الصناعي في الجزائر نموذجا خلال العهد العثماني

لقد عرفت الجزائر في العهد العثماني ازدهارا صناعيا شمل جل المهن والحرف اليدوية التي كانت معروفة في كل الأقطار الإسلامية، إلا أن المادة العلمية المتحصل عليها من كتب ومقالات للدكتور عبد الجليل التميمي لا نجد في أي إشارة للصناعة، لكن وجب علينا التطرق إليها من مراجع أخرى حتى نبين هذا الجانب الذي كان له دور في إنعاش اقتصاد الجزائر العثمانية.

---

[1]) سارة بوسكين، أسية صيفون، مرجع سابق، ص 67.

[2]) هي الطريقة المفضلة لدى السكان لأن النقود الذهبية كانت قليلة الانتشار، وبالتالي يسهل على المستهلك الحصول على ما يريده مباشرة ويتفادى عملية التحويل المعقدة، مرجع سابق، ص 67.

[3]) التميمي، **تجارة واقتصاد ولاية الجزائر**، مرجع سابق، ص 145.

[4]) التميمي، **من دلالات الأنشطة الاقتصادية للإيالات المغربية العثمانية في العصر الحديث**، مرجع سابق، ص 25.

كانت الصناعة منتشرة في المدن الجزائرية مثل قسنطينة الذي بلغ عدد الحرف بما يقارب العشرين حرفة، والجزائر ما يقارب الأربعين حرفة، وتلمسان ما يقارب الخمس مائة حرفة لصناعة النسيج والجلد والحديد والرصاص والرخام [1]. تميزت الصناعة بإبداعاتها أساسا على الموارد الأولية الموجودة في البلاد [2] كأخشاب الغابات المغروسة في مدن جيجل والقالة وبجاية وكان أغلبها من أشجار الفلين، الصنوبر، جلود وصوف الماشية، كما ترتكز الصناعة أيضا بالمدن الكبرى كالجزائر، قسنطينة، عنابة، وهران، تلمسان.[3]

تعددت الصناعات وتنوعت في الجزائر خلال العهد العثماني حيث نجد منها الصناعات التقليدية والتي تأتي في المرتبة الثالثة بعد الفلاحة وتربية الحيوانات وهي أنواع كثيرة، تستقطب نسبة لا بأس بها من السكان ومن بين هذه الصناعات نجد صناعة الأسلحة والسفن والمنسوجات الصوفية والحلي والجلود... الخ.[4]

إذ أن صناعة الأسلحة من مدافع وبنادق وبارود كانت تُصنَع في دار النحاس [5]، ومن أهم المنشآت الصناعية المتمركزة بالجزائر بصفتها عاصمة البلاد نذكر دار الصناعة، دار البارود، ودار السكة... الخ [6]، أما صناعة الأقمشة والجلود والصناعة والبناء، فقد كان الأندلسيون من أمهر الناس في صناعتها وإدارتها [7]، وقد احتضنت عدة صناعات أهمها

---

[1]) مخطاري مباركة، **التحولات الاقتصادية بالجزائر العثمانية 1830 – 1518 م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة سعيدة، 2012 – 2013 م، ص 31.

[2]) ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 35.

[3]) مخطاري مباركة، **التحولات الاقتصادية بالجزائر العثمانية 1830 – 1518 م**، مرجع سابق، ص 31.

[4]) عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 م**، ط 1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972 م، ص 299.

[5]) علي خلاصي، **قصة مدينة الجزائر**، ج 1، ط 1، دار الحضارة للطباعة والنشر، 2007، ص ص 27، 28.

[6]) أمين محرز، **الجزائر في عهد الأغوات (1659 م – 1971 م)**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م، ص 197.

[7]) علي خلاصي، مرجع سابق، ص 28.

الصناعة البحرية والحدادة والخياطة والحياكة [1]، حيث تقول المصادر أنه في بداية القرن 17 م كان يوجد 180 سكاكنيا و 80 حدادا وأكثر من 120 خياطا و 300 نساجا و 600 مربيا لدودة القز (الحرير).[2]

أما اليهود فقد تخصصوا في الخياطة وصك النقود والنقش على الحلي وترصيعها بالأحجار الكريمة.[3]

وقد شهدت الصناعة بعض التقدم بالرغم من عدم وجود مناجم بالمعنى الحديث، إلا أنه كانت توجد صناعات الحديد وبعض متخرجات رائجة، كما نجد صناعة الملح في منطقة أرزيو.[4]

ويذكر حمدان خوجة أنهم كانوا يصنعون النقود المزورة ولهم قدرة عجيبة على نقش العملة وتقليد النقود الجزائرية والإسبانية [5]، أما الأرياف القسنطينية وسكان جرجرة وبجاية اشتهروا بمعالجة الزيت وصناعة الصابون، وقد تمكنوا من إيجاد نوع من الصابون الأسود المصنوع من زيت الزيتون ورماد الدفلة[6]، إضافة إلى صنع السروج للأحصنة.[7]

ومع ذلك فإن مصنوعات الجزائر لم تكن تستطيع منافسة المصنوعات الأوروبية ولا حتى المغربية ولا التونسية.[8]

---

[1]) ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 34.

[2]) علي خلاصي، مرجع سابق، ص 30.

[3]) عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص ص 298، 299.

[4]) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 153.

[5]) حمدان خوجة، مرجع سابق، ص ص 21، 22.

[6]) فلة القشاعي، مرجع سابق، ص 18.

[7]) ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 34.

[8]) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 155.

تميزت الصناعة في مراحلها الأولى بالازدهار وأهم ما ميزها هو اعتمادها على المواد الأولية المتوفرة إضافة إلى مشاركة فئات عديدة في تطويرها خاصة فئة الأندلسيين، كذلك لم تكن صناعة بأتّم المعنى، وإنما كانت مجرد حرفة تهدف إلى تلبية حاجيات السكان الضرورية، وكانت صناعة بسيطة.

خلاصة الفصل:

إن دراسة الواقع الاقتصادي للجزائر كنموذجا هو الأساس الذي بُنيت عليه العلاقات العامة والتي كان لها آثارا حاسمة وانعكاسات على الأحداث السياسية والنظم الإدارية.

الخاتمة

الخاتمة:

إن البحث حول إسهامات عبد الجليل التميمي في كتابة التاريخ العثماني قادنا بالخروج إلى مجموعة من النتائج المهمة والتي نوجزها في النقاط التالية:

- يُعَد عبد الجليل التميمي من المؤرخين الأوائل الذين ساهموا في إثراء المكتبة التاريخية المغاربية بمؤلفات ذات وزن وقيمة والتي تناولت التاريخ العثماني، إضافة إلى أنه من المؤرخين الأوائل الذين كان لهم الفضل في اكتشاف الأرشيف المتعلق بالتاريخ الجزائري في أرشيفات اسطنبول.

- كتابات عبد الجليل التميمي في القضايا المغاربية دليل على مدى اهتمامه بالتاريخ المغاربي خاصة في التاريخ الحديث والمعاصر.

- عمل عبد الجليل التميمي على طرح قضايا التاريخ المغاربي من حيث مقالاته المتنوعة في مختلف الجوانب.

- ساهمت المجلة التاريخية المغربية في تعزيز البحث العلمي وفتح مجالات جديدة وعملت على كتابة التاريخ المغاربي بصورة أكثر وعي وموضوعية وساهمت في توعية الإنسان المغربي.

- يُعَد عبد الجليل التميمي من الذين كرسوا حياتهم للبحث والتنقيب والترجمة لمختلف الوثائق العثمانية والتي طالب من خلالها بضرورة إعادة النظر في العلاقات العربية التركية.

- تحلّى عبد الجليل التميمي في أعماله بالموضوعية وعدم تحيزه إلى منطقة دون أخرى، والدليل على ذلك أن كتابات تاريخ الجزائر تمثل 40 % من مؤلفاته الإجمالية التاريخية بالرغم من أنه ليس جزائري الأصل.

- أغلب كتابات عبد الجليل التميمي تناولت الفترة المتأخرة من الحكم العثماني وبدايات الاحتلال، وهذا راجع إلى الكم الهائل من الوثائق الأرشيفية التي عُثر عليها في الأرشيفات التركية حول هذه الفترة.

- في كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي مثلا حول الجزائر العثمانية كنموذج في أغلب كتاباته كان يتحدث عن الجانب السياسي وبروزه أكثر من الجوانب الأخرى، إذ أن أغلب الوثائق المترجمة ذات طابع سياسي، أما الجانب الاقتصادي فقد كان قليلا جدا وهذا حسب المادة العلمية المتحصل عليها.

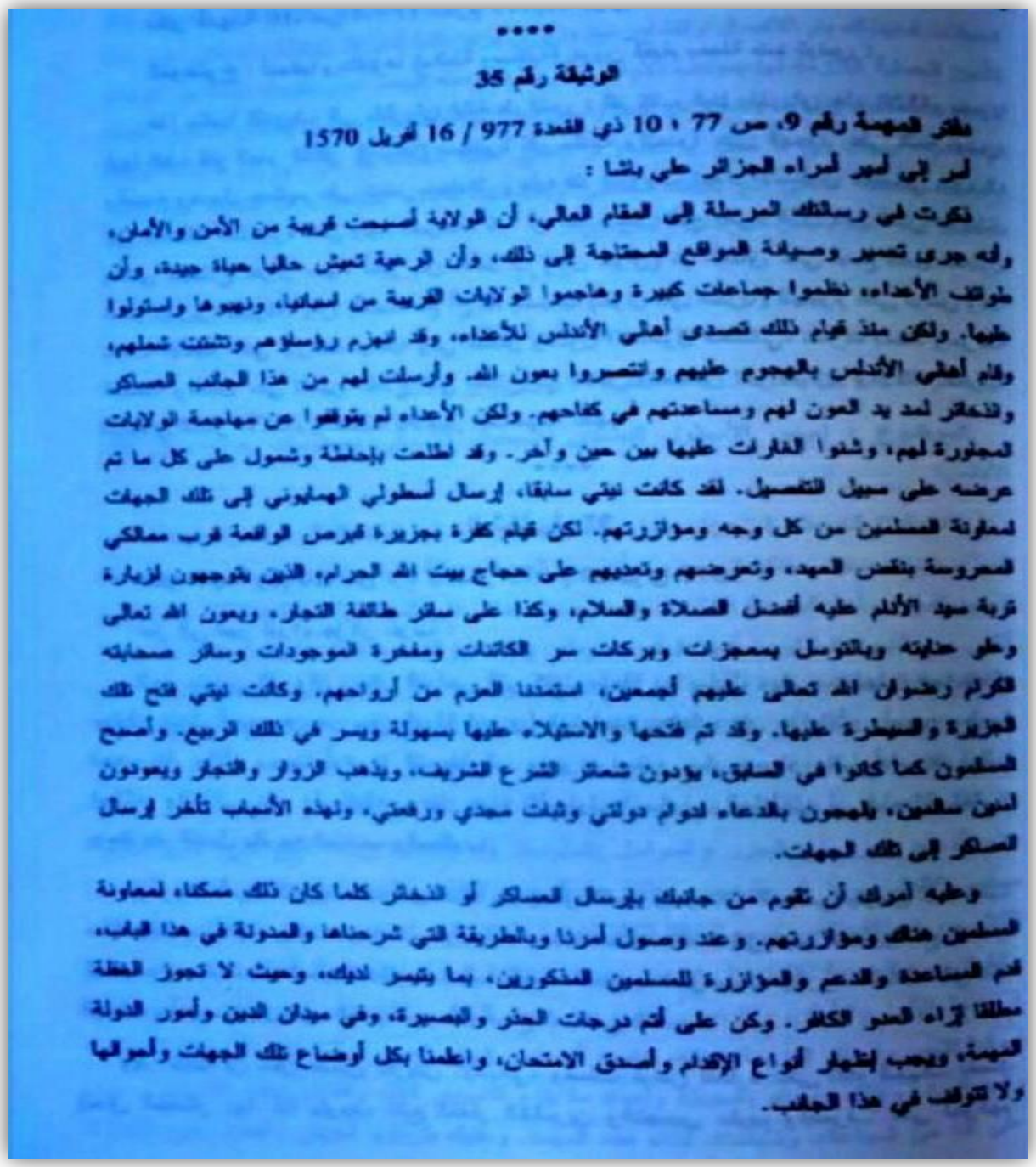
- تعددت مقالات الدكتور عبد الجليل التميمي التي تناولت تاريخ الجزائر العثمانية، لكن في مضمونها حملت نفس الأفكار ونفس المواضيع.

الملاحق

ملحق رقم (01): صورة الدكتور عبد الجليل التميمي



ملحق رقم (02): دفتر المهمة رقم 9 ص 77 [1]



الوثيقة رقم 35

دفتر المهمة رقم 9، ص 77 ؛ 10 ذي القعدة 977 / 16 أفريل 1570

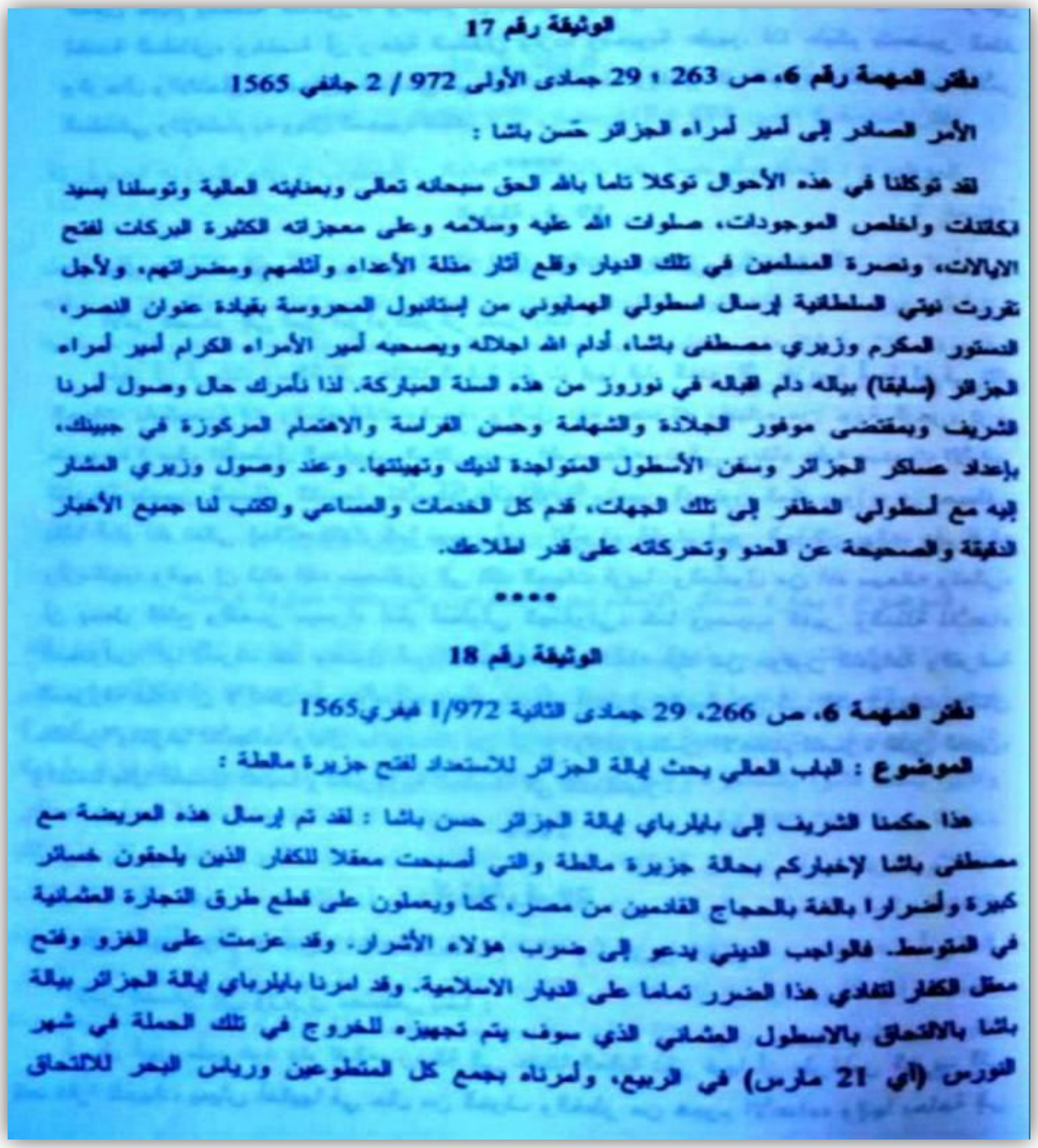
أمر إلى أمير أمراء الجزائر علي باشا :

ذكرت في رسالتك المرسلة إلى المقام العالي، أن الولاية أصبحت قريبة من الأمن والأمان، وأنه جرى تعمير وصيانة المواقع المحتاجة إلى ذلك، وأن الرعية تعيش حاليا حياة جيدة، وأن طوائف الأعداء، نظموا جماعات كبيرة وهاجموا الولايات القريبة من أعمالها، ونهبوها واستولوا عليها. ولكن منذ قيام ذلك تصدى أهالي الأندلس للأعداء، وقد انهزم رؤساؤهم وتشتت شملهم، وقام أهالي الأندلس بالهجوم عليهم وانتصروا بعون الله. وأرسلت لهم من هذا الجانب العساكر والذخائر لمد يد العون لهم ومساعدتهم في كفاحهم. ولكن الأعداء لم يتوقفوا عن مهاجمة الولايات المجاورة لهم، وشنوا الغارات عليها بين حين وآخر. وقد اطلعت بإحاطة وشمول على كل ما تم عرضه على سبيل التفصيل. لقد كانت نيتي سابقا، إرسال أسطولي الهمايوني إلى تلك الجهات لمعاونة المسلمين من كل وجه ومؤازرتهم. لكن قيام كفرة بجزيرة قبرص الواقعة قرب ممالكي المحروسة بنقض العهد، وتعرضهم وتعديهم على حجاج بيت الله الحرام، الذين يتوجهون لزيارة تربة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، وكذا على سائر طائفة التجار، وبعون الله تعالى وحفظه وبالتوسل بمعجزات وبركات سر الكائنات ومفخرة الموجودات وسائر صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، استمددنا العزم من أرواحهم. وكانت نيتي فتح تلك الجزيرة والسيطرة عليها. وقد تم فتحها والاستيلاء عليها بسهولة ويسر في ذلك الربيع. وأصبح المسلمون كما كانوا في السابق، يؤدون شعائر الشرع الشريف، ويذهب الزوار والتجار ويعودون آمنين سالمين، يلهجون بالدعاء لدوام دولتي وثبات سعدي ورفعتي، ولهذه الأسباب تأخر إرسال العساكر إلى تلك الجهات.

وعليه أمرك أن تقوم من جانبك بإرسال العساكر أو الذخائر كلما كان ذلك ممكنا، لمعاونة المسلمين هناك ومؤازرتهم. وعند وصول أمرنا وبالطريقة التي شرحناها والمدونة في هذا الباب، قدم المساعدة والدعم والمؤازرة للمسلمين المذكورين، بما يتيسر لديك، وحيث لا تجوز الغفلة مطلقا إزاء العدو الكافر. وكن على أتم درجات الحذر والبصيرة، وفي ميدان الدين وأمور الدولة المهمة، وجب إظهار أنواع الإقدام وأصدق الامتحان، واعلمنا بكل أوضاع تلك الجهات وأحوالها ولا تتوقف في هذا الجانب.

(1

ملحق رقم (03): دفتر المهمة رقم 6 ص 263 و266[1]



الوثيقة رقم 17

دفتر المهمة رقم 6، ص 263 ؛ 29 جمادى الأولى 972 / 2 جانفي 1565

الأمر الصادر إلى أمير أمراء الجزائر حسن باشا :

لقد توكلنا في هذه الأحوال توكلا تاما بالله الحق سبحانه تعالى وبعنايته العالية وتوسلنا بسيد الكائنات وأخلص الموجودات، صلوات الله عليه وسلامه وعلى معجزاته الكثيرة البركات لفتح الايالات، ونصرة المسلمين في تلك الديار وقلع آثار مثلة الأعداء وأثامهم ومضراتهم، ولأجل تقررت نيتي السلطانية إرسال اسطولي الهمايوني من إستانبول المحروسة بقيادة عنوان النصر، الدستور المكرم وزيري مصطفى باشا، أدام الله اجلاله ويصحبه أمير الأمراء الكرام أمير أمراء الجزائر (سابقا) بيالربه دام اقباله في نوروز من هذه السنة المباركة. لذا نأمرك حال وصول أمرنا الشريف وبمقتضى موفور الجلادة والشهامة وحسن الفراسة والاهتمام المركوزة في جبينك، بإعداد عساكر الجزائر وسفن الأسطول المتواجدة لديك وتهيئتها. وعند وصول وزيري المشار إليه مع أسطولي المظفر إلى تلك الجهات، قدم كل الخدمات والمساعي واكتب لنا جميع الأخبار الدقيقة والصحيحة عن العدو وتحركاته على قدر اطلاعك.

****

الوثيقة رقم 18

دفتر المهمة 6، ص 266، 29 جمادى الثانية 1/972 فيفري1565

الموضوع : الباب العالي يحث إيالة الجزائر للاستعداد لفتح جزيرة مالطة :

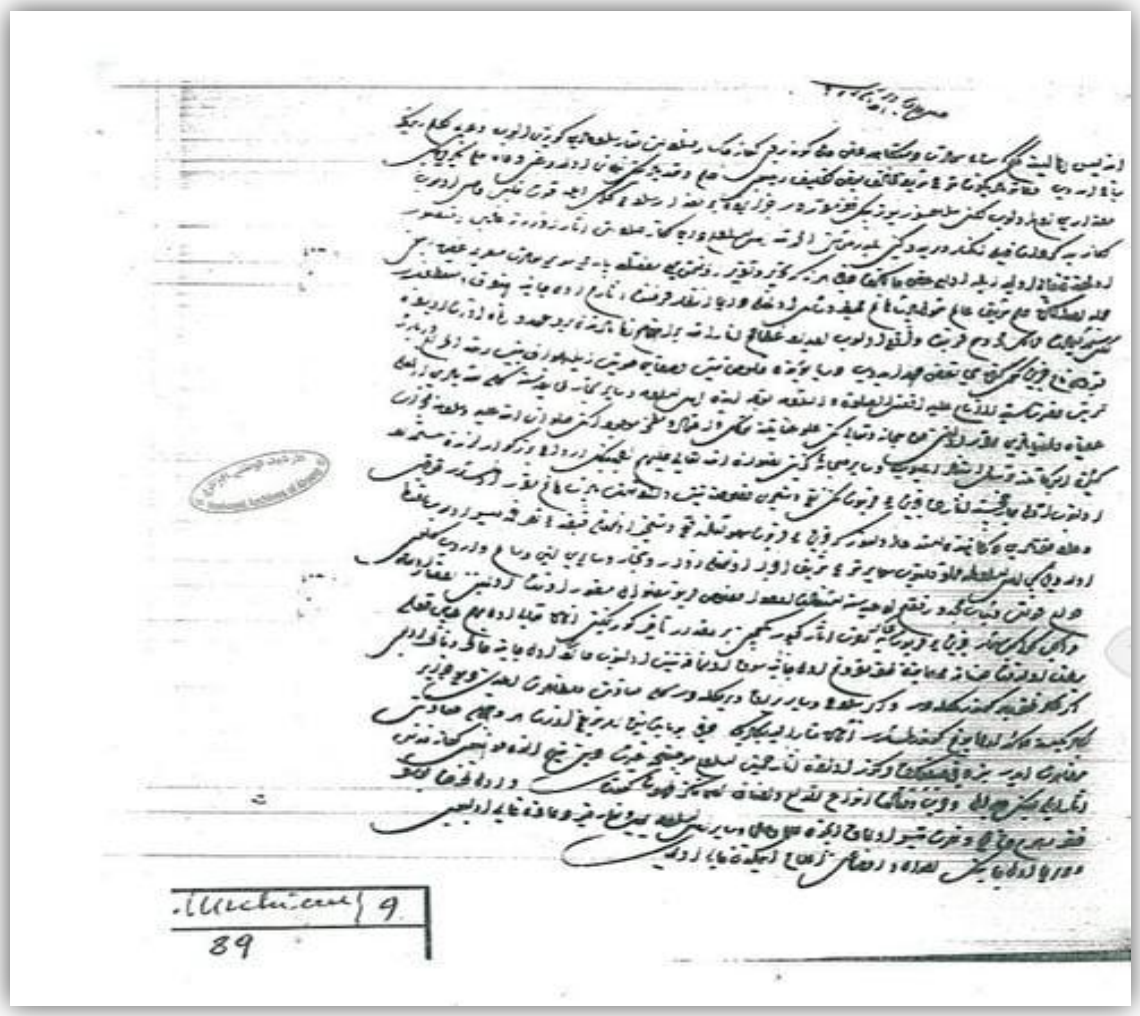
هذا حكمنا الشريف إلى بايلرباي إيالة الجزائر حسن باشا : لقد تم إرسال هذه العريضة مع مصطفى باشا لإخباركم بحالة جزيرة مالطة والتي أصبحت معقلا للكفار الذين يلحقون خسائر كبيرة وأضرارا بالغة بالحجاج القادمين من مصر، كما ويعملون على قطع طرق التجارة العثمانية في المتوسط. فالواجب الديني يدعو إلى ضرب هؤلاء الأشرار. وقد عزمت على الغزو وفتح معقل الكفار لتفادي هذا الضرر تماما على الديار الاسلامية. وقد امرنا بايلرباي إيالة الجزائر بيالة باشا بالالتحاق بالاسطول العثماني الذي سوف يتم تجهيزه للخروج في تلك الحملة في شهر النورس (أي 21 مارس) في الربيع، ولأمرناه بجمع كل المتطوعين ورياس البحر للالتحاق

[1]) نقلا عن فتحي زغروت، العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس 1492 م – 1609 م، مرجع سابق، ص 374.

الملحق رقم (04): دفتري مهمتي رقم 14 حكم رقم 231 بتاريخ 24 شوال 977 هـ/20 مارس 1569 م[1]

أعطى إلى خليل جاوش الجزائر في 10 ذي القعدة 977 هـ.

حكم إلى أهالي الأندلس.



[1]) مؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري.

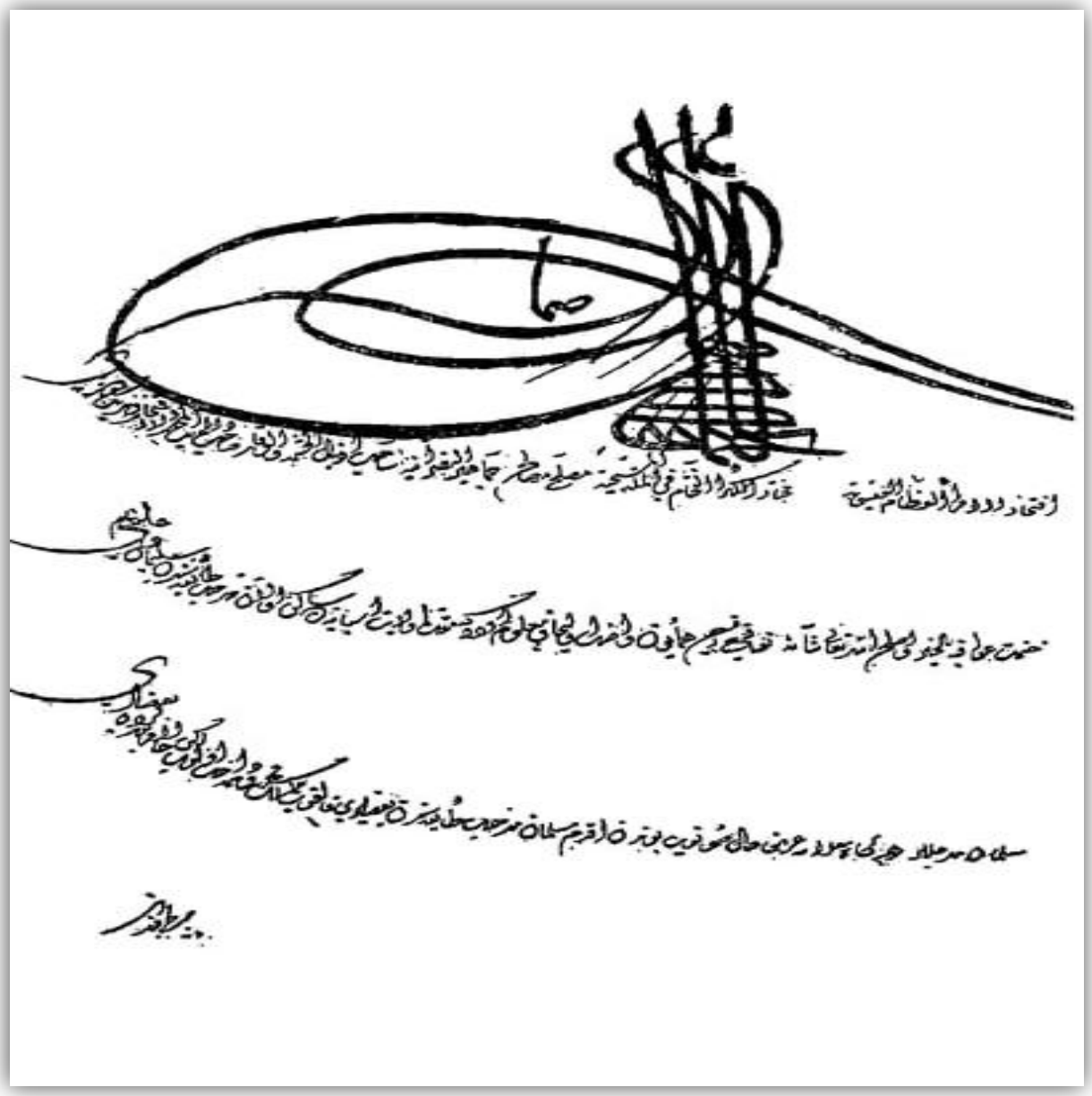
الملحق رقم (05): رسالة من قليج إلى ابن عبو قائد الثورة الموريسكية عام 1570[1]



بسم الله الرحمن الرحيم حفظ الله سمو السلطان الكريم الكامل ، والمحفوظ ، الملك محمد عبدالله
ابن عبو، رعاية الله معكم ، وشكره وحمده . لقد علمنا بما أرسلتموه لنا تخبرونا عن أعمال
مملكتكم ، وبأخبار أعدائنا ، وفهمنا من قولكم أن (سيد) ملك إسبانيا يريد أن ينهي
وجودكم .ولكن نحن من بعون الله سننهيه ، ولهذا فقد أرسلنا إليكم الأسلحة وكذالبنادق
(بنادق صيد) البارود ، الرصاص والذي ستزونه في أقرب فرصة ممكنة وهذا ماسنسخر له كل
إمكانياتنا . وفيما يخص قولكم بأننا لم نتجدكم (نساعدكم) ، فهذا راجع للمدن التي لدينا
والتي بها أناس ضعفاء ، وأقسم بالله بأني لاأعرف بما قلته هناك ، أنني قبل هذا كنت أريد أن
أساعدكم و هذا للحب (الود) الذي نكنه لكم (نضمره لكم) ، وللود الكبير الذي نكنه
للسلطان ن حفظه الله لكم. زيادة على هذا لاتخافوا من أن السلطان في أمس الحاجة
للذهاب إلى مدن إفريقية والتي هي مدينة تونس، ولن يذهب حتى ابعث له سفينة غليوطة
إلى سواحل تركيا وإلى الباب العالي للسلطان حفظه الله وهذا لكي يعرف بالحال التي أنتم عليها
.

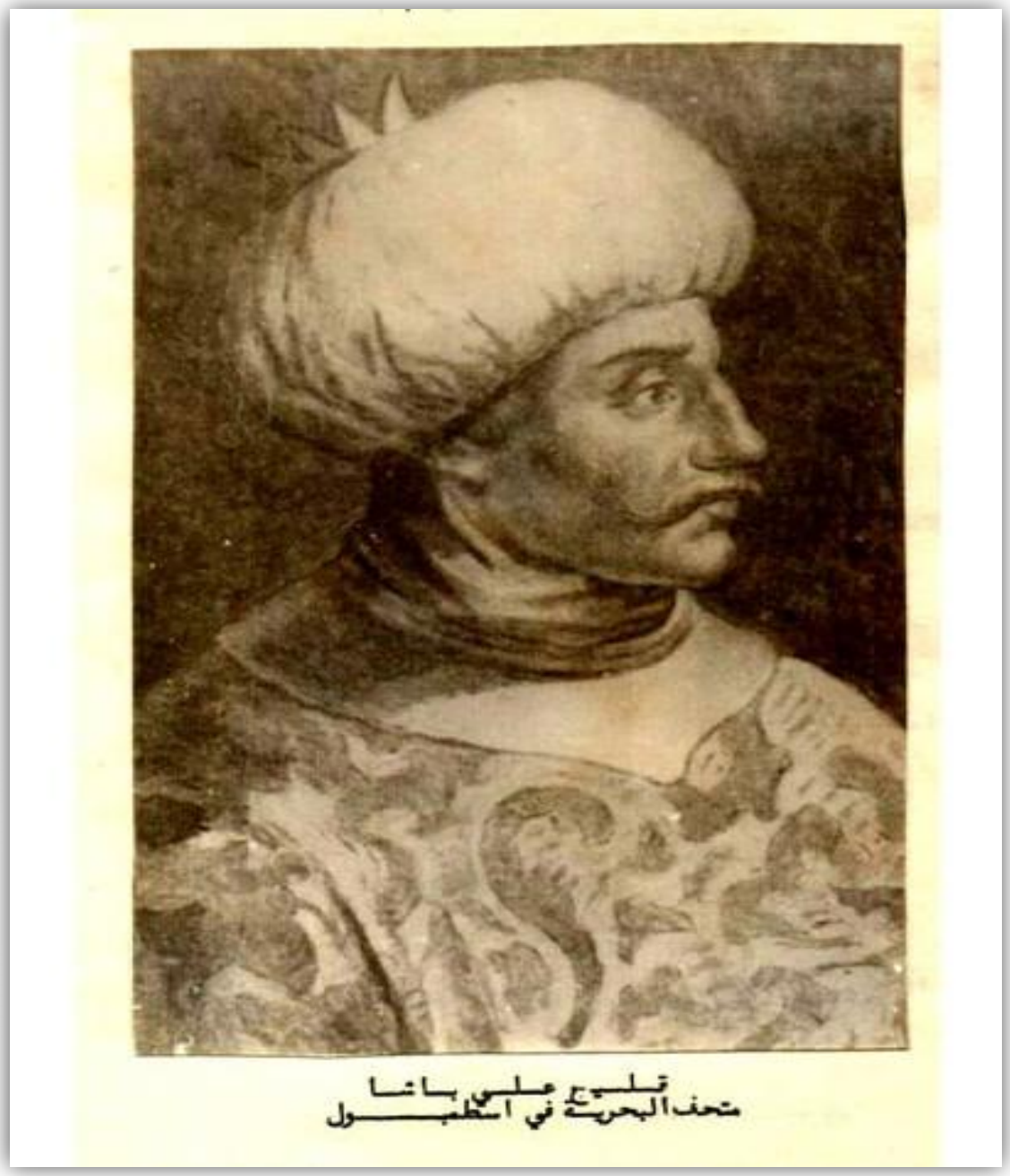
[1]) نقلا عن: عبد القادر الميلق، تأثير ثورات الموريسكيين في الأندلس على العلاقات الجزائرية الإسبانية، مرجع سابق، ص 186.

الملحق رقم (06): رسالة من السلطان أحمد الأول إلى دوق البندقية سنة 1614 م حول الموريسكيين [1]



[1]) نقلا عن عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين، مرجع سابق، ص 42.

الملحق رقم (07): صورة عليج علي



قليج علي باشا
متحف البحرية في اسطنبول

ملحق رقم (08): رسالة من الباب العالي إلى حاكم فاس السعدي[1]



المرسوم باللغة التركية

[1]) نقلا عن زغروت، مرجع سابق، ص 406.

ملحق رقم (09): رسالة السلطان سليمان القانوني إلى حاكم فاس محمد السعدي سنة 1552 م[1]



<< ....فإن الله جلت قدرته وتعالت عظمته منذ أقامنا في دولة هايلة تركب خيولها، ونعمة طائلة تسحب ذيولها وسيادة سايدة كالشمس وضحيها...وإمضاء سني سنن سيد الأولين والآخرين ومظاهرة حماة الدين ومجاهدين الكفرة المتمردين وأنت من أولاد سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين صلوات الله عليه وسلامه وقد سمع سيدنا العلية حسن أقدامك وكمال دينك وديانتك وخلوص طويتك وصفاء سيرتك وقيامك في الذب عن المسلمين وقمع أعداء الدين ولذلك الشأن حباك أحسننا الشريف العالي السلطاني ورعاك جزيل فضلها السامي الخاقاني فأنعمنا عليك وعلى ولديك بثلاث خلع سنية لتكون صلة للمحبة منا وسببا لنسج المودة بيننا، على أن أقصى مراد حضرتنا العلية أن تكون أهالي الإسلام وحماة دين النبي عليه السلام في أيام دولتنا العادلة في أكمل الراحة وأجمل الاستراحة آمنين مطمئنين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أن شاء الله تعالى...>>

تحريرا في أوائل سنة تسع وخمسين وتسعمائة الموافق يناير 1552م، بمقام أدرنة.

هذا الجزء من الرسالة خفلا عن :نبيل عبد الحي رضوان ،جهود العثمانيين ...السابق الذكر.

[1]) نقلا عن نبيل عبد الحي رضوان، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، مرجع سابق، ص 240.

ملحق رقم (10): رسالة من الباب العالي إلى أهالي وحكام المغرب الأقصى بعد وفاة محمد الشيخ السعدي 15 ديسمبر 1559 [1]

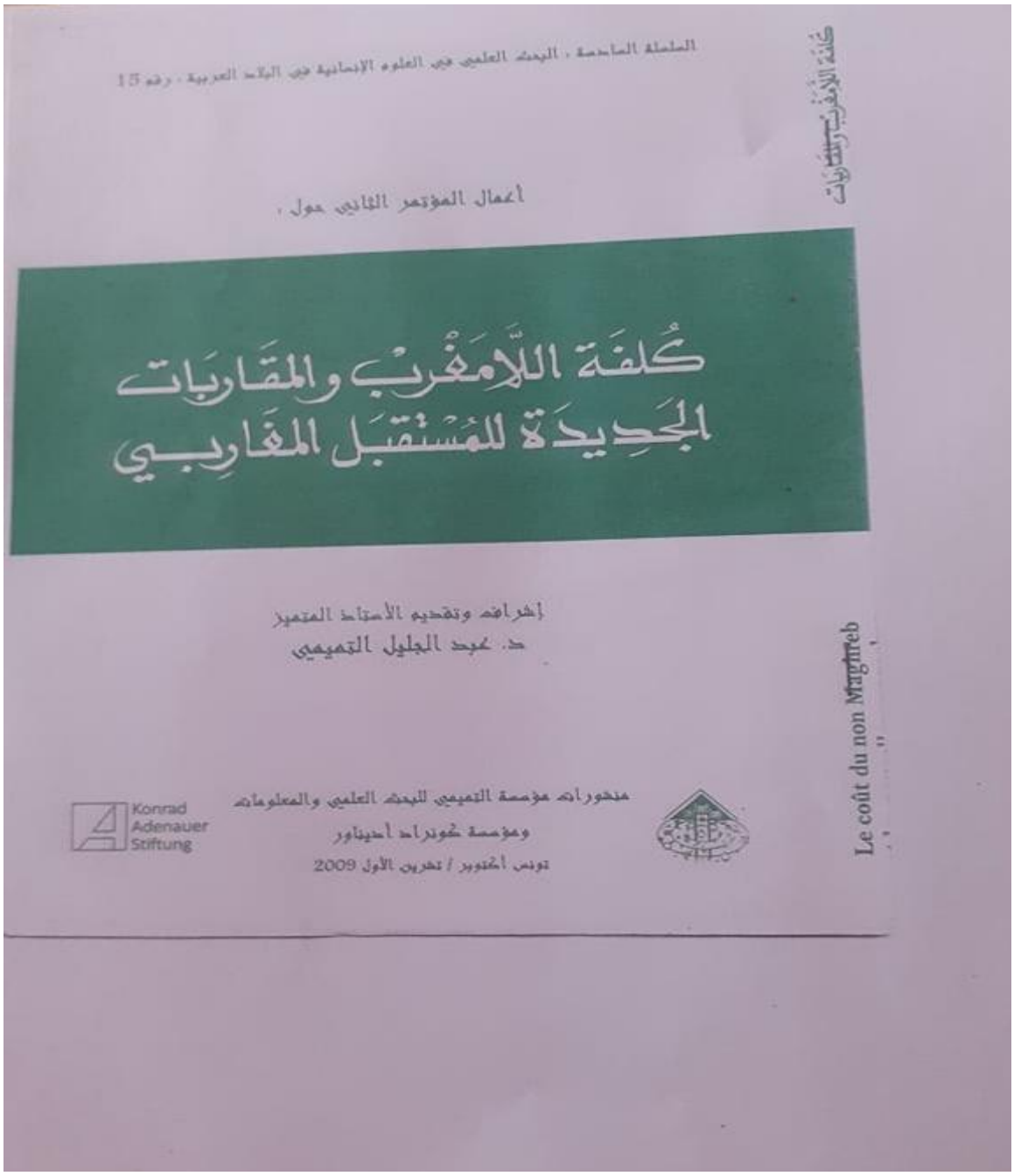


الوثيقة رقم 3

هذا مرسومنا (6) الشريف العالي السلطاني وامرنا المنيف السامي المقاني لا زال نافذا مطاعا في المشارق والمغارب أرسلناه الى العلماء والفضلاء والصلحا (كذا) وجميع الامراء والكبراء وأهالي الاسلام باقليم فاس وديار مراكش وبلاد سوس وساير توابع تلك الارض المباركة وفقهم الله تعالى نعلمهم انه لا يخفى ان والى تلك الولاية وحاكمها سابقا الشريف محمد انتقل بالوفاة وصارت تلك الولاية في يد ولده عبد الله لكن أهالي تلك الديار الجليلة لم يكونوا لفعله من الشاكرين ولسيره من الذاكرين ، على أن من أولاد الشريف محمد المزبور افتخار الامراء الكرام مختار الكبراء الفخام الاميري الكبيري الاكرمي الافخمي الهمامي الماجدي الاصيلي الحسني السني المحفوف بصنوف عواطف الملك المهيب (؟) الشريف عبد الرحمان ادام الله تعالى سعده وانجح قصده وكمال دينه وديانته وحسن سره وسيرته ولكونه أولى لضبط تلك الولاية من عبد الله المزبور وأخرى (؟) وأهالي تلك البلدة ويطلبونه ولواء عليهم يريدونه وتنصيبه في تلك الولاية يحصل لأهاليها الامن والامان ومزيد الرفاهية (؟) الاطمئنان فلا جرم قبل تاريخ هذا المنشور العالي والدي المرحوم المغفور له سلطان الغزاة والمجاهدين سلطان سليمان خان

اسكنه الله في غرف الجنان نصب المشار اليه اميرا لتلك الولاية وانعم مرسومنا شريفا فارسل المشار اليه ذلك المرسوم الى سدتنا العلية يطلب تجديده فاعطيناه من سدتنا السنية منشورنا السني المقاني فمرسومنا الشريف المطاع وامرنا المنيف واجب الاتباع ان تكونوا مع فخر الأمراء المشار اليه على أحسن حال وأكمل اتحاد كرأيه السديد مطيعين ولفكره الصايب منقادين ، لسانه لسانكم ووجهته وجهتكم تقليكم وقالتكم (كذا) لدخولة تلك الديار له معين ومظاهرين فيما يتعلق بالدولة والدين واجراء شرع سيده المرسلين صلوات الله عليه وسلامه ، على أن أقصى مراد حضرتنا العلية أن تكون أهالي الاسلام ..... من الايام شرقا وغربا بعدا وقربا في أيام دولتنا الفائقة على أحسن حال واجمل مآل ، امنين مطمئنين فرحين ومستريحين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والله تعالى هو الموفق المعين بمنه وبمنه والعلامة الشريف ..... بمضمونه تحريرا في اوايل صفر سنة خمس وسبعين وتسعمائة (؟)

[1]) نقلا عن عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين، مرجع سابق، ص 96.


السلسلة العاشرة : البحث العلمي في العلوم الإنسانية في البلاد العربية - رقم 15
أعمال المؤتمر الثاني حول :
كُلفَة اللاّمَغْرب والمقَاربَات الجَديدَة للمُستقبَل المغَاربـــي
إشراف وتقديم الأستاذ المتميز
د. عبد الجليل التميمي
منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات
ومؤسسة كونراد أديناور
تونس أكتوبر / تشرين الأول 2009
Konrad Adenauer Stiftung
Le coût du non Maghreb

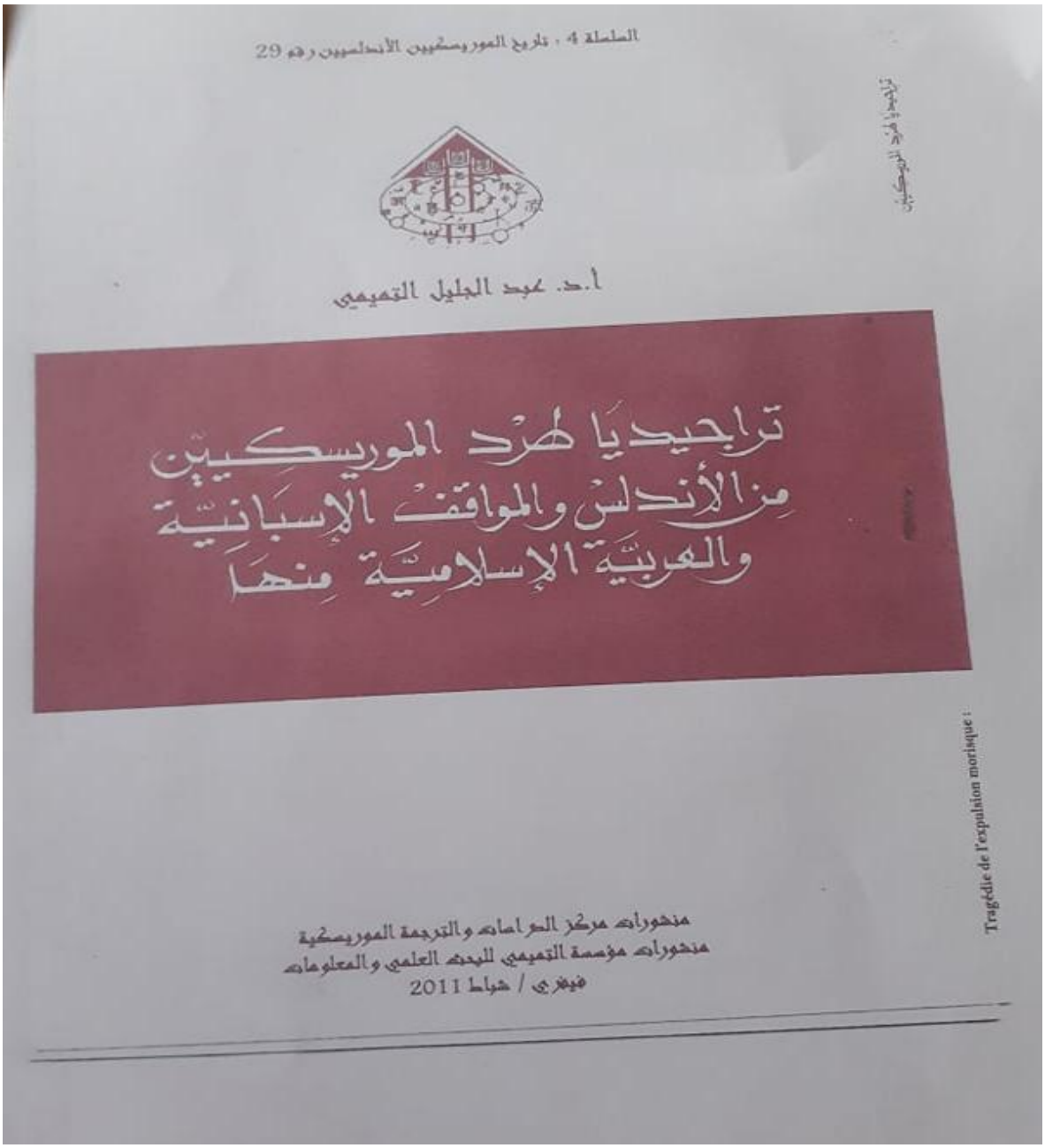
Série 6 : La recherche scientifique
en sciences humaines ou Maghreb et dans les pays arabes : N°15

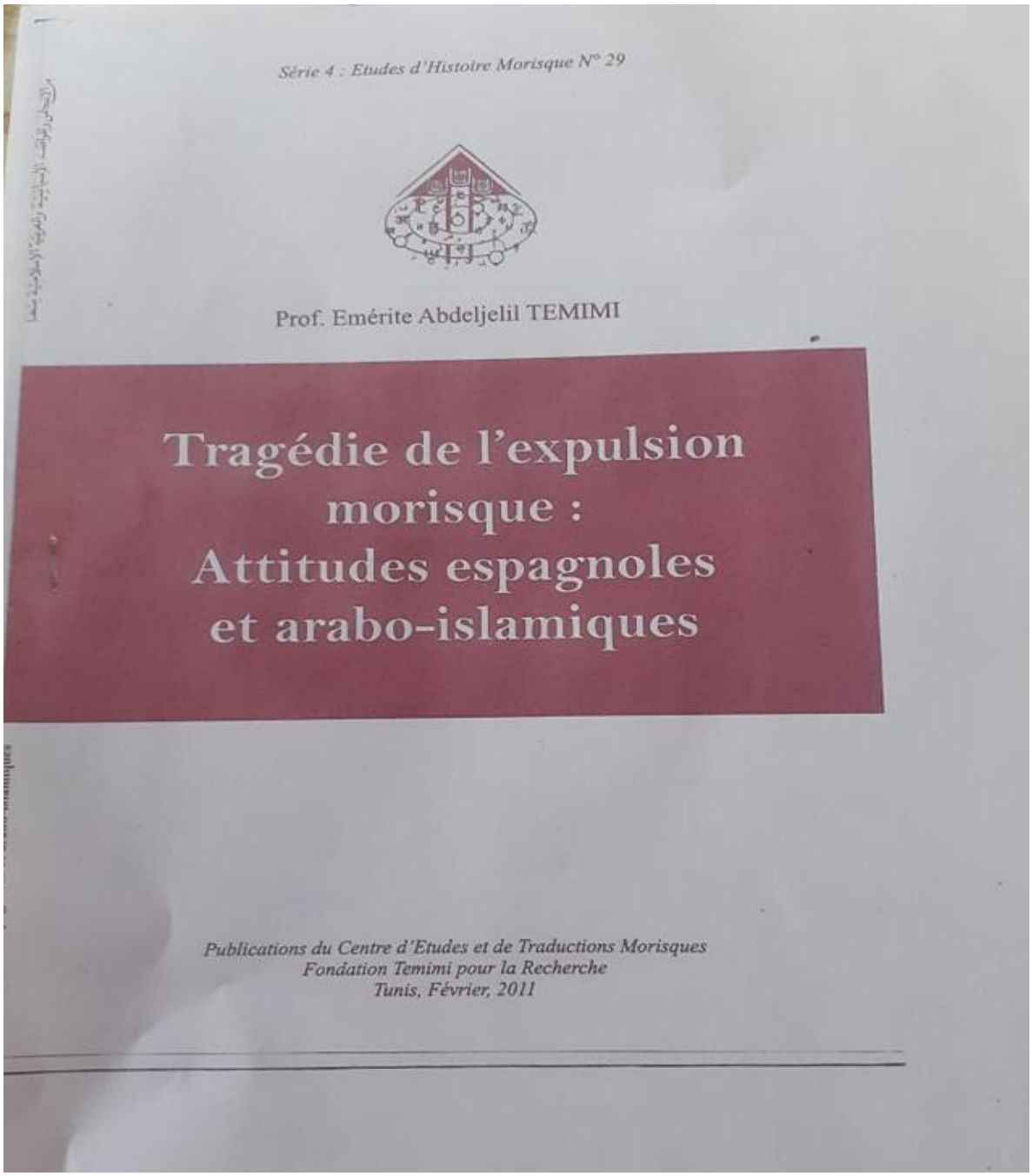
Actes du 2ème congrès sur :

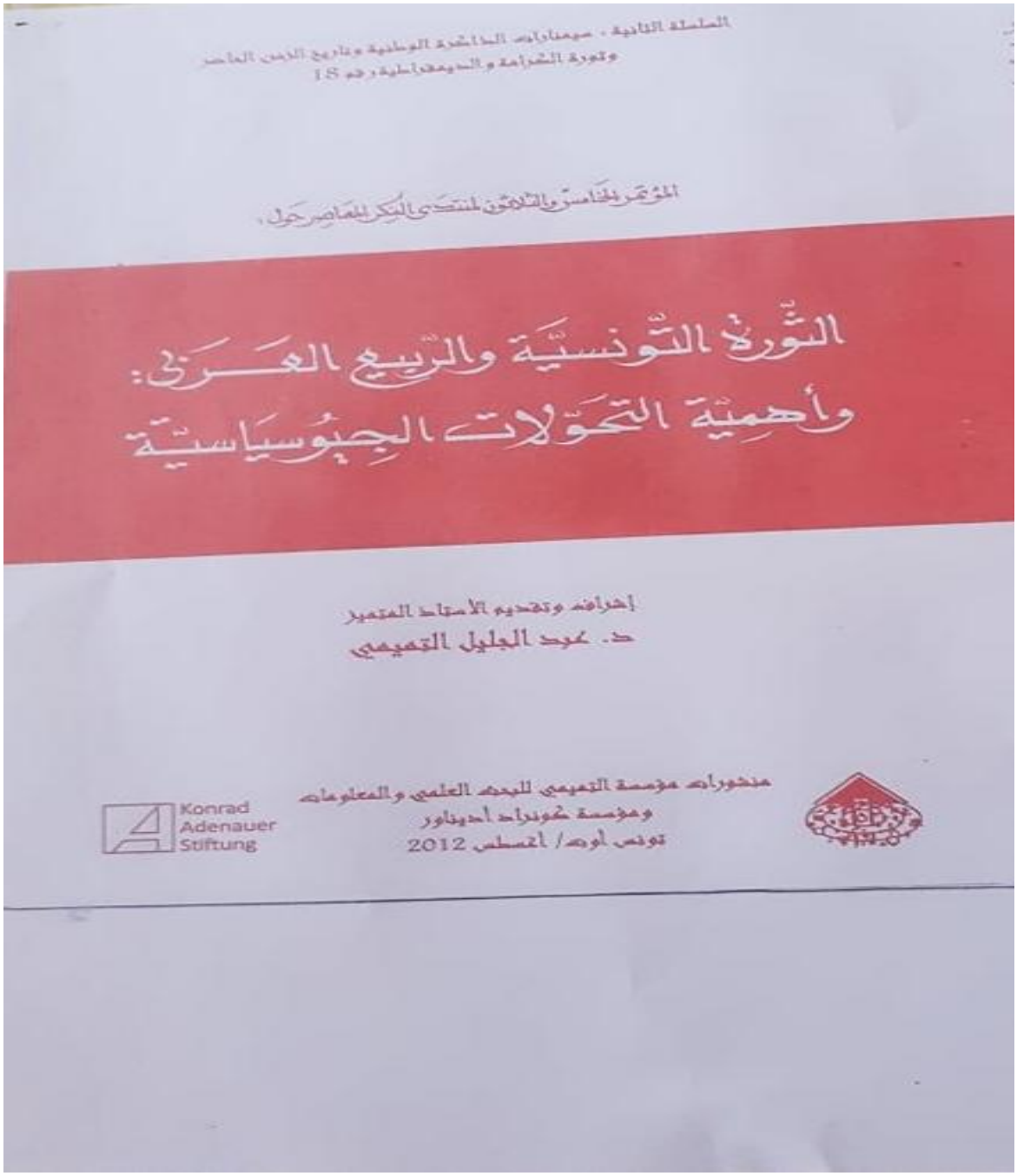
Le coût du non Maghreb et les nouvelles approches pour l'avenir

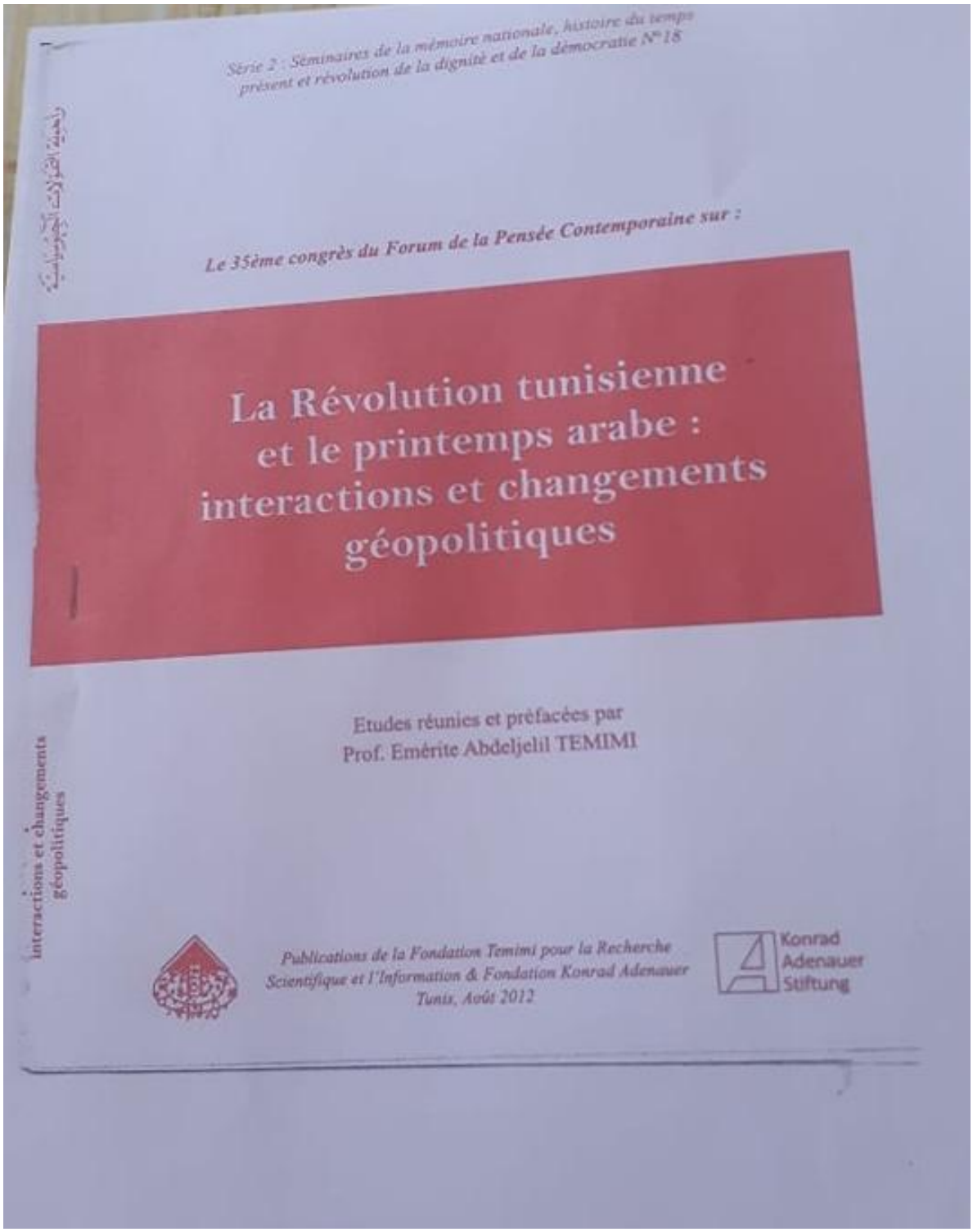
Sous la direction du
Prof. Emérite Abdeljelil TEMIMI

Publications de la Fondation Temimi pour la Recherche Scientifique et l'Information & Fondation Konrad Adenauer
Tunis, Octobre 2009


السلسلة 4 : تاريخ الموريسكيين الأندلسيين رقم 29
تراجيديا طرد الموريسكيين
أ.د. عبد الجليل التميمي
تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الإسبانية والعربية الإسلامية منها
Tragédie de l'expulsion morisque :
منشورات مركز الدراسات والترجمة الموريسكية
منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات
فيفري / شباط 2011


Série 4 : Etudes d'Histoire Morisque N° 29
Prof. Emérite Abdeljelil TEMIMI
Tragédie de l'expulsion morisque : Attitudes espagnoles et arabo-islamiques
Publications du Centre d'Etudes et de Traductions Morisques
Fondation Temimi pour la Recherche
Tunis, Février, 2011


السلسلة الثانية - سيمفاراس الدائرة الوطنية وتاريخ الزمن الحاضر
وثورة الشرائع والديمقراطية رقم 18
المؤتمر الخامس والثلاثون لمنتدى البكر للمعاصر حول،
الثّورة التّونسيّة والرّبيع العربي:
وأهميّة التحوّلات الجيوسياسيّة
إشراف وتقديم الأستاذ المتميز
د. عبد الجليل التميمي
منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات
ومؤسسة كونراد أديناور
تونس أوت/ أغسطس 2012
Konrad
Adenauer
Stiftung


Série 2 : Séminaires de la mémoire nationale, histoire du temps présent et révolution de la dignité et de la démocratie N°18
Le 35ème congrès du Forum de la Pensée Contemporaine sur :
La Révolution tunisienne et le printemps arabe : interactions et changements géopolitiques
Etudes réunies et préfacées par
Prof. Emérite Abdeljelil TEMIMI
Interactions et changements géopolitiques
Publications de la Fondation Temimi pour la Recherche Scientifique et l'Information & Fondation Konrad Adenauer
Tunis, Août 2012
Konrad Adenauer Stiftung

سيمنارات الذاكرة الوطنية وتاريخ الزمن الحاضر
(الغد الماضي بعد)

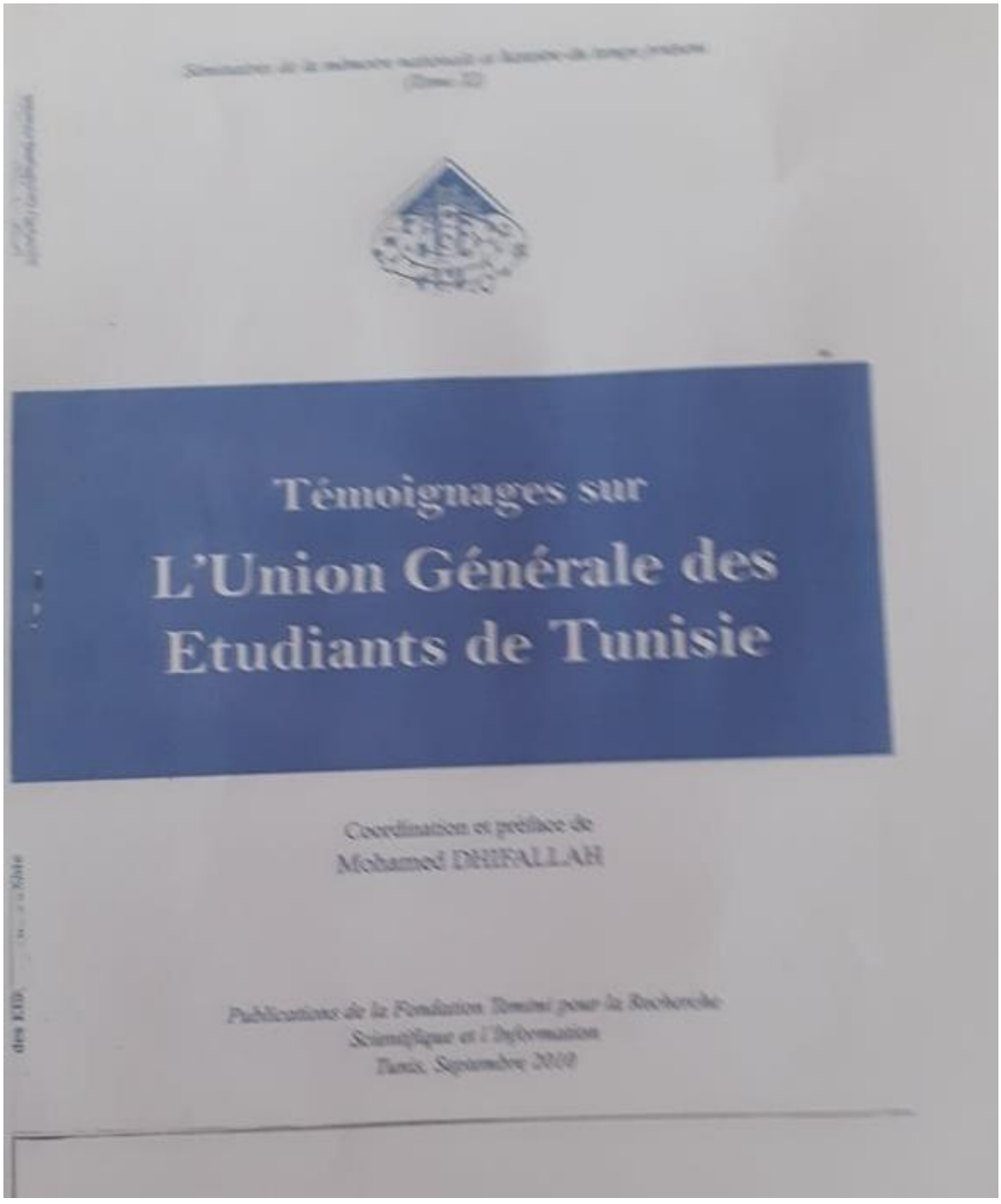


مسيرة
الاتحاد العام لطلبة تونس:
شهادات بعض المؤسسين والقياديين

تنسيق وتقديم:
د. محمد ضيف الله

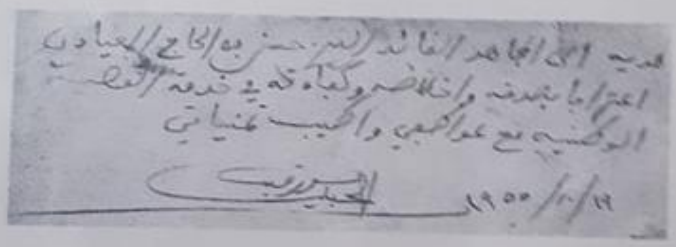
منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات
سبتمبر / أيلول 2010

Témoignage


Témoignages sur
L'Union Générale des Etudiants de Tunisie
Coordination et préface de
Mohamed DHIFALLAH
Publications de la Fondation Temimi pour la Recherche Scientifique et l'Information
Tunis, Septembre 2010

Série 3 : Mouvements nationaux tunisiens et maghrébins N° 11

Mémoires de Cheikh Hassan Ayadi



Annotation et Préface de
Mohamed DHIFALLAH

Avant-propos
Abdeljelil TEMIMI

Publications de la Fondation Temimi pour la Recherche Scientifique et l'Information
Tunis, Août 2011

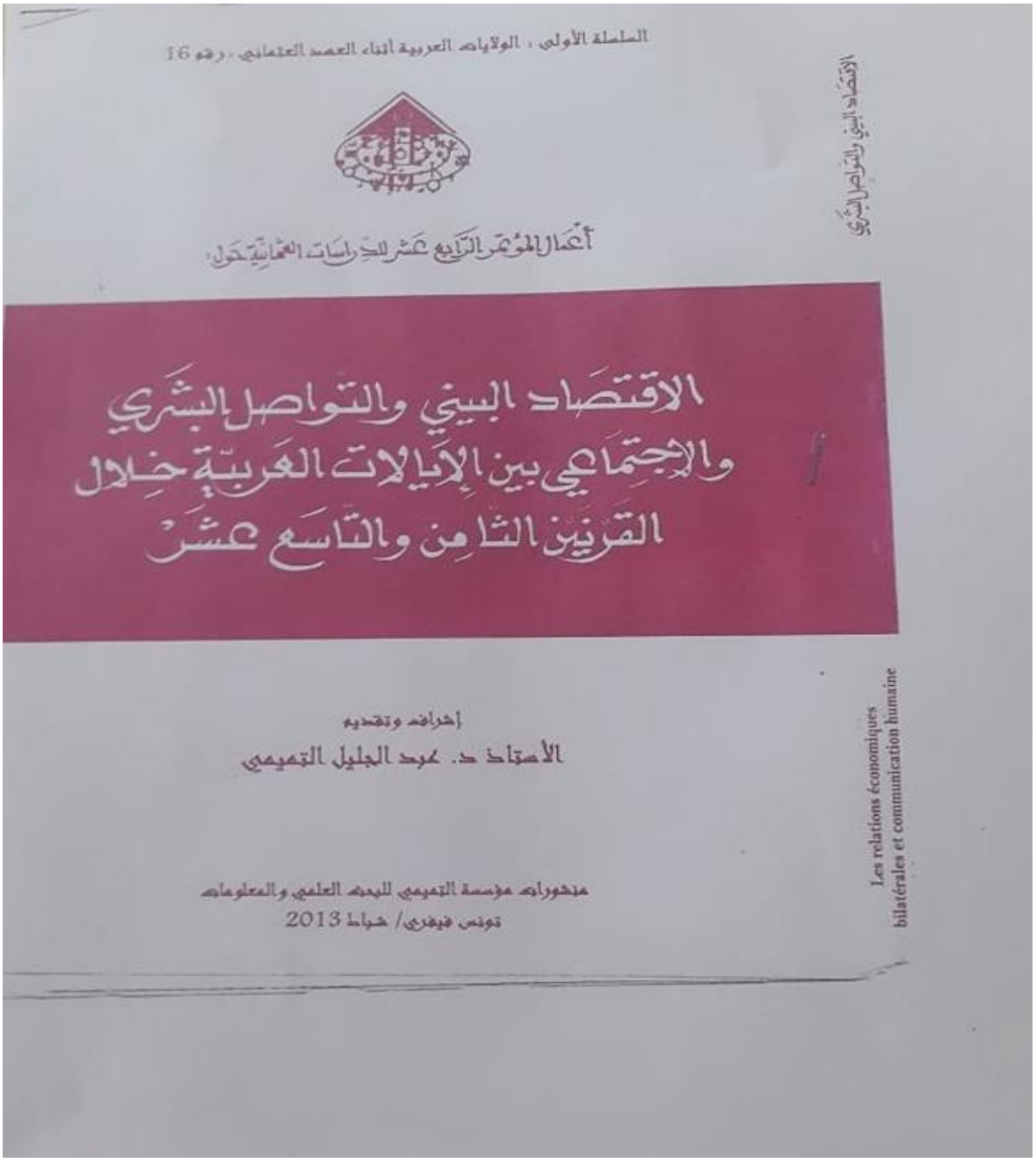
السلسلة الثالثة - الذاكرة الوطنية التعبيرية والحضارية : رقم 11

مذكرات الشيخ حسن العيادي:
من المقاومة المسلحة إلى صباط الضلام



تحقيق وتقديم:
د. محمد ضيف الله
وتوطئة: د. عبد الجليل التميمي

منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات
تونس أوت / أب 2011


السلسلة الأولى : الولايات العربية أثناء العهد العثماني - رقم 16
أعمال المؤتمر الرابع عشر للدراسات العثمانية حول:
الاقتصاد البيني والتواصل البشري
الاقتصاد البيني والتواصل البشري والاجتماعي بين الإيالات العربية خلال القرنين الثامن والتاسع عشر
إشراف وتقديم
الأستاذ د. عبد الجليل التميمي
منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات
تونس فيفري/ شباط 2013
Les relations économiques bilatérales et communication humaine

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ/ الكتب:

إبراهيم بك سليم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية**، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1988 م.

أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)** ، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 م.

أحمد آق كوندز وأرتوك سعيد، **الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية**، د ط، وقف البحوث العلمية 2008 م.

أحمد الكامون وهاشم الصقلي، **التأثير الموريسكي في المغرب** ، ط 1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المغرب، مارس، 2010 م

أحمد باي، "**مذكرات الحاج أحمد باي**"، (د ن)، (د م)، (د ت).

أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر واسبانيا، 1492 – 1792 م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دار البحث.

أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766 – 1791 م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 م.

أحمد فؤاد متولي، **تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي** ، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2005 م.

إدريس الناصر رائسي، **العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن السادس عشر** ، ط 1، دار الهدى 2007 م.

أرجست كوران، **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827 م – 1847 م**، ترجمة: عبد الجليل التميمي، مطبوعات كلية الآداب بجامعة اسطنبول، 1870 م.

الأسقف دون باسكوال بورونات، إي براتشينا، **الموريسكيون الأسبان ووقائع طردهم** ، تر: كنزة العالي، ج 1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015 م.

إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، (د ط)، مكتبة العبيكات، 1995 م.

أمين محرز، **الجزائر في عهد الأغوات (1659 م – 1971 م)**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م.

أنطونيو دومينقبر هورتز وبرناند بنثنت، **تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيون "حياة ... ومأساة أقلية"**، ترجمة: عبد العالي صالح طه، ط 1، دار الإشراق للطباعة والنشر، 1408 هـ – 1988 م.

بسام العسلي، **خير الدين بربروس (والجهاد في البحر) (1470 – 1547)**، ط 1، دار النفائس (1400 هـ – 1980 م).

بسام العسلي، **خير الدين بربروس والجهاد في البحر**، ط 1، دار النفائس، 1980 م.

بول كولز، **العثمانيون في أوروبا** ، تر: عبد الرحمن بن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993.

ج س كولان، **الأندلس**، تر: إبراهيم خوررتيد، عبد الحميد يونما، حسين عثمان، ط 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980 م.

جمال يحياوي، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلس 1562 م – 1610 م**، دار هومة، الجزائر، 2004.

جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ (16 م) إلى 13 هـ (19 م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2016 م.

حسن حسني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، ط 3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، (د ت).

حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006 م.

حنيفي هلايلي: **أوراق من تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2008 م.

خليفة إبراهيم خماش، **قواعد اللغة التركية الحديثة**، ج 1، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2016 م.

خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**، ترجمة: محمد دراج، ط 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

زياد حمد الصميدعي، **تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث**، ط 1، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب.

الشياني بن بلعيث، **الجيش التونسي في عهد الصادق بايه (1959 – 1882)**، د ط، تق: عبد الجليل التميمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، نوفمبر 1995 م.

صالح العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**، مراجعة وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز، عالم المعروفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م.

صالح العنتيري، **مجاعات قسنطينة** ، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974 م.

صالح باي، **مسجل صالح باي للأوقاف 1185 هـ - 1207 هـ / 1771 م، 1792 م**، تحقيق: فاطمة الزهراء قشي، تصدير: عبد الجليل التميمي، ط 1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2009 م.

صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830 م**، دار هومة، الجزائر، 2012 م.

صالح فوركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين 810 ق م – 1962 م**، دار العلوم، عنابة، (د ت).

الطارهو أحمد الزاوي، **ولادة طرابلس**، ط 1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1980 م.

عادل سعيد بشتاوي، **الأمة الأندلسية الشهيدة (تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة)**، (د ط)، (د ن).

عبد الباري محمد الطاهر، **دولة الخلافة العثمانية (قراءة في نشأتها ومظاهر حضارتها وعوامل سقوطها)**، زرقاء اليمامة للنشر والتوزيع، الفيوم، مصر.

التميمي، **الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني** ، منشورات الدراسات والبحوث الاجتماعية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، زغوان، 1988 م

التميمي، **الحياة الاقتصادية للولايات المغربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني**، ج 02، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات المغربية في العهد العثماني، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، زغوان، 1886 م.

التميمي، **الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، مجلة الأصالة، العدد 14 – 15**، مطبعة البحث، الجزائر، قسنطينة، 1973 م.

التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين**، م ت م، ع 23 – 24، تونس، نوفمبر 1981 م.

التميمي، **الدولة العثمانية وقضيةالموريسكيين الأندلسيين**، ط 1، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريكسية والتوثيق والمعلومات، زغوان، أوت 1989 م.

التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816 م – 1871 م**، تونس، الجزائر، ليبيا، تقديم: روبار منتران، ط 1، الدار التونسية، تونس، 1972 م.

التميمي، **تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الاسبانية والعربية والإسلامية منها**، منشورات مركز الدراسات والترجمة الموريسكية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، مكتبة المهتدين، فيفري 2011 م.

التميمي، **تطبيق الموريسكيين للشعائر الإسلامية 1492 م – 1609 م**، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1991 م

التميمي، **دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي** ، ط 1، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، 2000 م.

التميمي، **موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر** ، منشورات المعهد الأعلى للتوثيق، تونس، 1983 م.

عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 02، المطبعة العربية، الجزائر، 1375 هـ – 1955 م.

عبد العزيز فيلالي، **مدينة قسنطينة تاريخ معالم الحضارة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007 م.

عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 م** ، ط 1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972 م.

عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، ترجمة: محمود علي عامر، ط 1، دار النهضة العربية، 1989.

عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس** ، د ط، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1984 م.

علي إسلام باشا، **إسبانيا والأندلس**، د ط، الإسكندرية، 2011 م.

علي المنتصر الكناني، **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005 م.

علي خلاصي، **قصة مدينة الجزائر**، ج 1، ط 1، دار الحضارة للطباعة والنشر، 2007.

فتحي زعروت، **النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي من ذخائر التراث الإسلامي** ، ط 1، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، 2009.

فتحي زغروت، **العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس 1492 م – 1609 م**، ط 1، الأندلس الجديدة، 2011.

فرديناند بروداﻟ، **المتوسط والعالم المتوسطي**، تعليق وتقديم: مروان أبو سمراء، ط 1، دار المنتخب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، 1993 م.

فريدريك المحامي، **تاريخ الدولة العلمية العثمانية** ، تحقيق: إحسان حقي، ط 1، دار النقائص، 1981 م.

لسان الدين بن الخطيب، **اللمحة البدوية في الدولة النصرية** ، ت: محمد رنيم، ط 1، دار الثقافة للنشر، بيروت.

لطيفة حمصي، **المجتمع والسلطة القضائية بالجامع الأعظم بمدينة الجزائر، 1710 م – 1830 م نموذجا**، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2011 م، 2012 م.

لوي كارديﺎك، **الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية 1492 م – 1640 م**، مع ملحق لدراسة عن الموريسكيين بأمريكا، تعريب وتقديم: عبد الجليل التميمي، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1980.

لوي كارديﺎك، **الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون**، تق: عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية المغربية، تونس، 1983 م.

محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري** ، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

محمد بن الحسن بن عقيل موسى، **استجابات إسلامية لصرخات أندلسية**، ط 1، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، 1994.

محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطاري عبر الأقطار** ، تح: إحسان عباس، ط 1، 1985 م، ط 2، 1984 م، مكتبة لبنان، ساحة رياض صالح، بيروت، سنة 1975 م.

محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشيية في بلاد الجزائر المحمية**، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 م.

محمد حسن العيدروس، **العصر الأندلسي وخروج العرب من الأندلس (التطهير العرفي وجرائم الإبادة الجماعية ضد المسلمين في إسبانيا)**، ط 1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012.

محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث**، ط 1، جامعة دمشق، سوريا، 1969 م.

محمد دراج، **الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس 1512 م – 1543 م**، تصدير: نار الدين سعيدوني، ط 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، د د ن، 1433 هـ – 2012 م.

محمد رزوق، **الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 – 17**، ط 3، إفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، 1998.

محمد عبده حتاملة، **التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني 1527 – 1598 م**، ط 1، عمان، الأردن، 1403 هـ – 1982 م.

محمد عبده حتامله، **التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة** ، مطابع الدستور التجارية، الأردن.

محمد فريدريك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، تح: إحسان حقي، ط 1، دار النفائس، بيروت.

محمد قشنيليو، **حياة الموريسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، (منتديات أهل الحديث في تطوان)**، ط 1، مطابع الشويخ، تطوان، 2001.

مؤسسة التميمي، **الكشاف الجديد للأنشطة العلمية لمؤسسة التميمي للبحث العلمي والتوثيق والمعلومات 1985 م – 2016 م**، ط 5، مؤسسة التميمي، زغوان، 2016 م.

موسى إقبال، **المغرب الإسلامي**، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 م.

مؤلف مجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، تح: عبد الرحيم بنحادة، ط 1، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، 1994 م.

ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، ط 3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.

ناصر الدين سعيدوني، **وقفات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط 2، دار البصائر، الجزائر، 2009 م.

نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، د ط، دار الحضارة، الجزائر.

هابنسترايت ج. أو، **رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145 هـ – 1732 م** ، ترجمة وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.

وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

ب/ المجلات:

أمحمد بوشريط، **ابن الفكون وإسهاماته في التأليف منشور الهداية نموذجا** ، مجلة عصور جديدة، العدد 08، منشورات مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، 2015.

عبد الجليل التميمي، "**رسالة وفاء وتقدير**"، المجلة التاريخية المغربية، مطبعة الشركة التونسية العثمانية لفنون الرسم، تونس، 1989.

عبد الجليل التميمي، **إشكاليات البحث التاريخي في الأيالات العربية أثناء العهد العثماني الوضعية والأوقاف**، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 35، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2007.

عبد الجليل التميمي، **الدفاتر العربية والتركية بالجزائر**، مجلة الأصالة، العدد 14 – 15، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973 م.

عبد الجليل التميمي، **الرقابة الذاتية والإرهاب الجامعي بتونس: شهادة شخصية** ، المجلة التاريخية المغربية، العدد 136، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2009.

عبد الجليل التميمي، **ثلاث رسائل من الحاج أحمد باي، قسنطينة إلى الباي العالي** ، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 09، مطبعة المعهد التربوي، الجزائر، 1971 م.

عبد الجليل التميمي، **ثلاثون سنة في صناعة المعرفة والبحث التاريخي الموضوعي** ، المجلة التاريخية المغربية، العدد 113، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، 2004.

عبد الجليل التميمي، **مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831 م**، مجلة الأصالة، مطبعة البحث، قسنطينة، 1973 م.

عبد الجليل التميمي، **من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر** ، المجلة التاريخية المغربية، العدد 19 – 20، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1986 م.

عبد الجليل التميمي، **من أجل كتابة علمية لتاريخ المغرب العربي، المجلة التاريخية المغربية**، العدد 14، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 1979 م.

عبد الجليل التميمي، **من دلالات الأنشطة الاقتصادية للإيالات المغربية العثمانية في العصر الحديث**، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العددان 37 – 38، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2008 م.

عبد الرحمن الفيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 02، المطبعة العربية، الجزائر، 1375 هـ – 1955 م.

عمار غرابة، **دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 09، الوادي، الجزائر، جانفي 2017 م.

غيلاني السبتي، **دور البحرية الجزائرية والعثمانية في إنقاذ مسلمي الأندلس، 1492 – 1640**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 14.

لوي كارداياك، **كلمة لوي كرداياك الرئيس الشرفي للجنة العالمية للدراسات الموريسكية** ، المجلة التاريخية المغربية، العدد 13، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 2009 م.

المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 25، منشورات مؤسسة لتميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، 2002 م.

المجلة التاريخية المغربية، العدد 01، ط 1، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس، جانفي، 1974 م.

مسعود بقادي، **دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابة الدكتور عبد الجليل التميمي** ، والدراسات التاريخية، العدد 09، مطبوعات جامعة الوادي، الجزائر، 2017 م.

ج/ المعاجم:

ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، مجلد 2، دار المعارف، القاهرة، (د ت).

مصطفى عبد الكريم خطيب: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط 1، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1996 م.

د/ الرسائل الجامعية:

جميل عائشة، **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520 – 1830 م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2017 م – 2018 م.

حنان صحراوي، سعاد بن عامر، **شمال غرب إفريقيا وجنوب غرب أوروبا منطقة صراع في العهد الحديث (1500 – 1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2016 – 2017 م.

خليفة إبراهيم خماش، **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني،** رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 م.

دغموش كاملية، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2013 – 2014 م.

رياض بولحبال، **أخبار قسنطينة وحكامها، لمؤلف مجهول، (دراسة وتحقيق)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2009 – 2010 م.

سارة بوسكين، أسية صيفون، **الجزائر العثمانية في كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي 1519 – 1830**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة قسنطينة، 2018 م – 2019 م.

عبد القادر الميلق، **تأثير ثورات الموريسكيين في الأندلس على العلاقات الجزائرية الإسبانية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث (1492 – 1609 م)، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012 – 2013.

عبد النور بن سليمان، **امتلاك الأراضي الفلاحية والرعوية في العرف الجزائري منطقة ترارا أنموذجا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثربولوجيا، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2011 م – 2012 م.

فلة القشاعي، **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني، (1771 م – 1837 م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989 – 1990 م.

مخطاري مباركة، **التحولات الاقتصادية بالجزائر العثمانية 1830 – 1518 م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة سعيدة، 2012 – 2013 م.

نبيل عبد الحي رضوان، جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية والدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1407 هـ – 1987 م،

هـ/ المؤتمرات:

مداخلة عبد الجليل التميمي، (Vidéo) **مؤتمر الأندلس تاريخ نعيشه**، المركز الطلابي المدينة التعليمية، 09 من حتى 5 م، الدوحة، قطر 18 نيسان، 2015 م.

و/ البرامج التلفزيونية:

"المؤرخ التونسي د. عبد الجليل التميمي"، **برنامج القنديل**، قناة الغد التلفزيونية، يوم 2017.1.15.

عبد الجليل التميمي، **حصة المشاء**، الورشة العثمانية، قناة الجزيرة، الساعة 17:00، 2017/09/21 م.

فهرس الملاحق

فهرس الملاحق:

الرقم	عنوان الملحق	الصفحة
01	صورة الدكتور عبد الجليل التميمي	102
02	دفتر المهمة رقم 9 ص 77	103
03	دفتر المهمة رقم 6 ص 263 و266	104
04	دفتري مهمتي رقم 14 حكم رقم 231 بتاريخ 24 شوال 977 هـ/20 مارس 1569 م	105
05	رسالة من قليج إلى ابن عبو قائد الثورة الموريسكية عام 1570	106
06	رسالة من السلطان أحمد الأول إلى دوق البندقية سنة 1614 م حول الموريسكيين	107
07	صورة عليج علي	108
08	رسالة من الباب العالي إلى حاكم فاس السعدي	109
09	السلطان سليمان القانوني إلى حاكم فاس محمد السعدي سنة 1552 م	110
10	رسالة من الباب العالي إلى أهالي وحكام المغرب الأقصى بعد وفاة محمد الشيخ السعدي 15 ديسمبر 1559	111

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
• شكر وتقدير	
• إهداء	
• مقدمة	8-1
الفصل الأول: عبد الجليل التميمي، سيرة ومسار مؤرخ	
المبحث الأول: مولده ونشأته	10
1- مساره التعليمي	13-11
2- مسؤولياته ووظائفه الرسمية	14-13
3- اهتماماته	16-14
المبحث الثاني: نماذج من إسهاماته الفكرية	17
1- تأسيس مؤسسة البحث العلمي والمعلومات	20-17
2- إنشاء المجلات	20
أ/ المجلة التاريخية المغاربية	21-20
ب/ المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات	22-21
ج/ المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية	23-22
3- أهم مؤلفاته	23
أولا: كتاب دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي	23
ثانيا: بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي الجزائر، تونس، ليبيا 1871/1816 م	24-23
ثالثا: كتاب تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الإسبانية والعربية والإسلامية منها	25-24

رابعا: كتاب موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر	**25**
4- المؤتمرات	**25**
أ/ الحياة الاقتصادية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني	**26-25**
ب/ الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني	**26**
ج/ تطبيق الموريسكيين الأندلسيين للشعائر الإسلامية 1609/1492 م	**26**
5- تعريب الرسائل الجامعية	**27**
أ/ السياسة العثمانية إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر لأوجست كوران	**27**
ب/ الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون لمجابهة الجدلية 1640/1492م للوي كارديناك	**28-27**
6- مقالات في مجالات أخرى	**28**
أ/ مجلة الأصالة	**29-28**
ب/ تاريخ وحضارة المغرب	**29**
• خلاصة الفصل	**30**
الفصل الثاني: القضايا التي تناولها عبد الجليل التميمي	
المبحث الأول: الدولة العثمانية وقضية المورسكيين	**32**
1 -التعريف بالموريسكيين	**33-32**
✓ المسالمة أو الإسالمة	**33**
✓ المولدون	**33**
✓ المستعربون	**34-33**
✓ المدجنون	**34**
✓ الموريسكيون	**36-34**
2 -حياة الموريسكيين باسبانيا ومأساتهم	**37**
أ/ وضعيتهم الدينية والاجتماعية	**43-37**

ب/ الحالة الاقتصادية للموريسكيين	**43**
3 -أسباب مأساة الموريسكيين	**45-44**
4 -الدولة العثمانية وموقفها من قضية الموريسكيين	**47-45**
المبحث الثاني: الدولة العثمانية ومسلمي غرناطة	**47**
1 -رسالة إلى السلطان سليمان القانوني من مسلمي غرناطة	**48-47**
2 -الانكشارية ودورها في عصر سليمان القانوني	**48**
أ - دور البحرية في إنقاذ مسلمي الأندلس	**49-48**
ب - خير الدين بربروس ودوره في إنقاذ مسلمي الأندلس	**52-50**
• خلاصة الفصل	**53**
الفصل الثالث: دور بعض السلاطين العثمانيين ومواقفهم حسب عبد الجليل التميمي (القضية الموريسكية نموذجا)	
المبحث الأول: موقف السلطان سليم الثاني وسياسة الدولة العثمانية اتجاه الموريسكيين	**55**
1 -موقف السلطان سليم الثاني (1566 م - 1574 م)	**60-55**
2 -تغير السياسة العثمانية اتجاه القضية الموريسكية في عهد مراد الثالث	**61-60**
المبحث الثاني: مواقف السلاطين العثمانيين بعد الطرد النهائي للموريسكيين	**62**
1 -موقف السلطان أحمد الأول من الطرد النهائي للموريسكيين	**65-62**
2 -رد فعل السلطان سليمان القانوني وموقفه من القضية الموريسكية	**66-65**

✓ استرجاع الساحل الشمالي في إسبانيا	**67-66**
✓ الحملات البحرية وتكثيفها على إسبانيا (تجديد الصراع)	**69-67**
✓ إرسال الفرمانات	**70-69**
✓ إقامة علاقات ودية مع فرنسا	**71-70**
• خلاصة الفصل	**72**
الفصل الرابع: الجانب الإداري للجزائر العثمانية كنموذجا من خلال مؤلفات عبد الجليل التميمي	
المبحث الأول: الإدارة العثمانية في الجزائر في العهد العثماني	**74**
أولا: الدفاتر التركية والوثائق العثمانية في الجزائر خلال العهد العثماني	**76-74**
1/ مبادرة عبد الجليل التميمي	**77-76**
2/ لغة الدفاتر	**77**
ثانيا: موضوعات ومحتوى الدفاتر	**78-77**
1/ تداولها للتجارة والاقتصاد الجزائري	**78**
2/ تداولها لقضايا الأحباس	**81-78**
ثالثا: التقسيم الإداري للجزائر خلال العهد العثماني	**81-81**
1/ تحديد الإطار الجغرافي لبايلك الشرق	**83-82**
2/ التقسيم الإداري لبايلك الشرق	**84-83**
3/ الوظائف الرئيسية في بايلك الشرق (قسنطينة)	**86-85**
المبحث الثاني: الجانب الاقتصادي للجزائر نموذجا في العهد العثماني	**86**
1/ النشاط الفلاحي	**91-86**
2/ النشاط التجاري	**93-91**

3/ النشاط الصناعي في الجزائر نموذجا خلال العهد العثماني	**96-94**
• خلاصة الفصل	**97**
• خاتمة	**100-98**
• قائمة الملاحق	**122-101**
• قائمة المراجع	**138-123**
• فهرس الملاحق	**140-139**
• فهرس المحتويات	**146-141**